مقامات الحريرى

چیا نور سود اچاب تنخیص کتاب طونرچ ماصافی

صاج یاغی
وکذاب
للجلا

یوضع فیه الصمغ قلیلا ثم یوضع فی الما ثم یجلا بالرمل
واما النحاس بعد وضعه فیه وصلابه یر یوضع فی
للا المصطنع من الذهب والزجر المرقوم
العلاه

٧٩

٣٢٠٠ ٢٦٦٦

مقامات حریری

طرح ١٠٦٦٦ | ک ١٠
طرح ١٠٦٦٦ | ک ١٠
طرح ١٠٦٦٦ | ک ١٠

١٦٠٠٠
١٦٠٠٠
١٦٠٠٠

٣١٩٨

٣٢٠٠
٣٢٠٠
٦٤٠٠

٣٣٠٤ | ١٩٣

٧٠
١٥
٢

دمله الجمیع

١٦٠٠٠ ١٠٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم ابو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري رحمه الله اللهم
انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان ونعوذ بك من شرة اللسن و
فضول الهذر كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان
باطراء المادح واغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح وهتك الفاضح
ونستغفرك من سوق الشهوات الى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات الى
خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا
متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى
النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر وان تسعدنا بالهداية الى الدراية وتعضدنا
بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في الفكا
هة حتى نأمن من حصائد الالسنة ونكفى غوائل الزخرفة ولا نرد مورد مندمة ولا
نقف موقف مأثمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ولا نلجأ الى معذرة عن بادرة اللهم

فحقق

فحقق المنية وانلنا هذه البغية ولا تقضنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا مضغة للماضغ
فقد مددنا اليك يد المسئلة وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم وفضلك
الذي عم بضراعة الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع في
المحشر الذي ختمت به النبيين ووصفته في كتابك المبين فقلت وانت اصدق القا
ئلين واعليت درجته في عليين انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين واصحابه الذين شادوا الدين وا
جعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين انك على كل شيء
قدير وبالاجابة جدير وبعد فانه جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر
ريحه وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان
رحمه الله وعزا الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها
وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم
الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الضالع شأو الضليع
فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين ونظم بيتا او بيتين واستقلت من هذا

المقام الذي يحار فيه الفهم ويفرط الوهم ويُسبر غور العقل ويتبين فيه قيمة المرء
ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل وقلما سلم مكثار
او اقيل له عثار فلما لم يسعف بالاقاله ولا اعفي من المقاله لبيت دعوته تلبية
المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت على ما اعانيه من قريحة
جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامة تحتوي على
جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح الادب و
نوادره الى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الامثال
العربية واللطائف الادبية والاحاجي النحويه والفتاوي اللغوية والرسائل
المبتكرة والخطب المحبرة والمواعظ المبكيه والاضاحيك الملهيه مما امليت جميعه
على لسان ابي زيد السروجي واسندت روايته الى الحرث بن همام البصري وما
قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قاريه وتكثير سواد طالبيه ولم اودعه من
الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما بنية الحلوانية وآخرين
توأمين ضمنتهما المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري ابو عذره ومقتضب
حلوه

حلوه ومره هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب
آيات وان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا
من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ولله در القائل حيث قال

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ۞ بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ۞ بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجو ان لا اكون في هذا الهذر الذي اوردته والمورد الذي توردته كالباحث
عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على اني وان اغمض
لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر
متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد الاشياء
بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات في سلك
الافادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع
بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات

ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات فاي حرج
على من انشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحى بها منحى التهذيب لا الاكاذيب
وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب للتعليم او هدى الى صراط مستقيم
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا وبالله اعتضد
فيما اعتمد واعتصم مما يصم واسترشد الى ما يرشد فما المفزع الا اليه
ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا اليه عليه توكلت
واليه انيب المقامة الاولى تعرف بالصنعانية حدث الحرث بن همام
قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب طوحت بي
طوائح الزمن الى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك
بلغة ولا اجد في جرابي مضغة فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم واجول
في حوماتها جولان الحائم وارود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي
كريما اخلق له ديباجتي وابوح له بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي
وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الالطاف الى

نادٍ



نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع
فرأيت في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة وله
رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه وقد احاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام
بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده فسمعته يقول
حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله ايها السادر في غلوائه
السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام
تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي
عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على
عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك وتستخفي من
مملوكك ولا يخفى خافية على مليكك اتظن ان سينفعك حالك اذا آن
ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك
اذا زلت قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك

هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك
وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب
انذارك فما اعذارك القبر مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك
طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك
العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت وذكرك الموت فتناسيت وامكنك
ان تواسي فما واسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على
بر توليه وترغب عن هاد تستهديه الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه
على ثواب تشتريه يواقيت الصِلوة اعلق بقلبك من مواقيت الصلوة ومغالاة
الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الالوان اشهى اليك من
صحايف الاديان ودعابة الاقران آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف
وتنتهك حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه ثم انشد تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه ثم انه

لبد

لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته وتأبط هراوته فلما رأت
الجماعة الى تحفزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يده في
جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك او فرقه على
رفقتك فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودع من يشيعه ليخفى
عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال الحرث بن همام فاتبعته
مواريا عنه عياني وقفوت اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى مغارة فا
نساب فيها على غرارة فامهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت
عليه فوجدته محاذيا لتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية
نبيذ فقلت له يا هذا ايكون هذا خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ و
كاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق الي حتى خفت ان يسطو علي فلما ان خبت
ناره وتوارى اواره انشد لبست الخميصه ابغي الخبيصه وانشبت شصي في
كل شيصه وصيرت وعظي احبولة اريغ القنيص به والقنيصه والجاني
دهري حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث غيصه على انني لم اهب

صفحه ولا نبضت لي منه فريصة ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس
حريصة ولو نصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصه ثم قال
ادن فكل وان شئت فقم وقل فالتفت الى تلميذه وقلت له عزمت عليك بمن
تستدفع به الاذى لتخبرني من ذا فقال هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء
وتاج الادباء فانصرفت من حيث اتيت وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحرث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم
ونيطت بي العمائم بان اغشى معان الادب وانضي اليه ركاب الطلب لا
علق منه بما يكون لي زينة بين الانام ومزنة عند الاوام وكنت لفرط اللهج
باقتباسه والطمع في تقمص لباسه اباحث كل من جل وقل واستسقي الوبل
والطل واتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان
وخبرت ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الا
نتساب ويخبط في اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من ال ساسان ويعتزي مرة
الى اقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء بيد ان

مع

مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة
رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لاعلام العلوم فارعة
وكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته وحلاوة عارضته
يرغب عن معارضته ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت باهدابه
لخصائص آدابه ونافست اجلو هوى واجتلي زماني طلق الوجه ملتمع
الضياء ارى قربي قربة ومغناه غنية ورؤيته ريا ومحياه الحيا ولبثنا على ذلك
برهة ينشئ لي كل يوم نزهة ويدرأ عن قلبي شبهة الى ان جدحت له يد
الاملاق كأس الفراق واغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظه معاوز
الارفاق الى مغاوز الآفاق ونظمه في سلك الرفاق خفوق راية الاخفاق
فشحذ للرحلة غرار عزمته وظعن يقتاد القلب بازمته فما راقني من لاقني
بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله ولا لاح لي مذ ند نديد لفضله ولا وفى
خلف حاز مثل خلاله واستتر عني حينا لا اعرف له عرينا ولا اجد عنه مبينا
فلما ابت من غربتي الى منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتادبين

ومنتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على
الجلاس وجلس في اخريات الناس ثم اخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين
بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان ابي عبادة
المشهود له بالاجادة فقال هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته قال
نعم قوله ❀ كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح ❀ فانه ابدع في التشبيه
المودع فيه فقال يا للعجب ولضيعة الادب لقد استسمنت ذا ورم ونفخت في
غير ضرم اين انت من البيت الندر الجامع مشبهات الثغر وانشد يقول
❀ نفسي الفدا لثغر راق مبسمه ❀ وزانه شنب ناهيك من شنب ❀ يفتر عن لؤلؤ رطب
وعن برد ❀ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب ❀ فاستجاده من حضر واستحلاه فاستعاده
منه واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل حي قايله ام ميت فقال ايم الله للحق
احق ان يتبع وللصدق حقيق بان يستمع انه يا قوم لنجيكم منذ اليوم وكان
الجماعة ارتابت بعزوته وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم
وفطن ما بطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه ذم فقرا ان بعض الظن

اثم ثم قال يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر
بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند
الامتحان يكرم الرجل او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت
حقيقتي على الاعتبار فابتدر احد من حضر وقال اعرف بيتاً لم ينسج على
منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فان آثرت اختلاب القلوب فانظم على هذا الا
سلوب وانشد ❀ فامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ❀ ورداً وعضت على العناب بالبرد ❀
فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب ❀ سألتها حين زارت نضو
برقعها القاني وايداع سمعي اطيب الخبر ❀ فزحزحت شفقاً غشى سنا قمر ❀
وساقطت لؤلؤاً من خاتم عطر ❀ فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته
فلما آنس استئناسهم بكلامه وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة
العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين وانشد ❀ واقبلت يوم جد البين في حلل
سود تعض بنان النادم الحصر ❀ فلاح ليل على صبح اقلهما ❀ غصن وضرست
البلور بالدرر ❀ فحينئذ استنسى القوم قيمته واستغزروا ديمته واجملوا

عشرته وحلو قشرته قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت تلهب جذوته وتألق
جلوته امعنت في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي
وقد اقمر ليله الدجوجي فهنأت نفسي بمورده وابتدرت استلام يده وقلت
له ما الذي احال صفتك حتى جهلت معرفتك واي شيء شيب لحيتك حتى
انكرت حليتك فانشد

وقع الشوائب شيب ۞ والدهر بالناس قلب
ان دان يوما لشخص ۞ ففي غد يتغلب
ولا تثق بوميض ۞ من برقه فهو خلب
واصبر اذا هو اضرى ۞ بك الخطوب والب
فما على التبر عار ۞ في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا للقلوب معه

المقامة الثالثة وتعرف بالدينارية

روى الحارث بن همام قال نظمني واخدانا لي ناد لم يخب فيه مناد ولا كبا قدح زناد
ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد ونتوارد طرف الاسانيد
اذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا اخاير الذخائر وبشائر
العشائر عموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا الى من كان ذا ندي وندى
وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب

الكروب

الكروب وشرر شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت
الساحة وغار المنبع ونبا المربع واقوى المجمع واقض المضجع واستحالت
الحال واعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط واودى الناطق
والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع
الى ان احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الاحشاء
على الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا الاقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حر آس او سمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة
لقد امسيت اخا عيلة لا املك بيت ليلة قال الحارث بن همام فاويت لمفاقرة ولويت
الى استنباط فقره فابرزت دينارا وقلت له اختبارا ان مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى
ينشد في الحال من غير انتحال

اكرم به اصفر راقت صفرته ۞ جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته ۞ قد اودعت سر الغنى اسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته ۞ وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته ۞ به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته ۞ يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته ۞ كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته ۞ وجيش

همٍ هزّته كرّته * وبدر تمٍّ أنزلته بدرته * ومستشيط تتلظى جمرته *
اسرّ نجواه فلانت شرّته * وكم اسيرٍ اسلمته اسرته * انقذه حتى صفت
مسرّته * وحق مولى ابدعته فطرته * لولا التقى لقلت جلّت قدرته * ثم بسط
يده بعد ما انشد وقال انجز حرٌّ ما وعد * وسحّ خالٌ اذ رعد * فنبذت الدينار
اليه وقلت خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال بارك اللهم فيه
ثم انه شمّر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سوّلت
لي استيناف اغترام فجرّدت دينارًا آخر وقلت له هل لك في ان تذمّه ثم تضمّه
فانشد مرتجلًا وشدا عجلًا * تبًّا له من خادع مماذق * اصفر ذي وجهين كالمنافق *
يبدو بوصفين لعين الرامق * وحبه عند ذوي الحقائق * يدعو الى ارتكاب ٧ زينة معشوق ولون عاشق
سخط الخالق * لولاه لم تقطع يمين السارق * ولا بدت مظلمة من فاسق *
ولا اشمأز باخل من طارق * ولا شكى الممطول مطل العائق * ولا استعيذ من
حسودٍ راشق * وشرّ ما فيه من الخلائق * ان ليس يغني عنك في المضائق
الا اذا فرّ فرار الآبق * واهًا لمن يقذفه من حالق * ومن اذا ناجاه نجوى

الوامق

الوامق قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصالك لي ففارق فقلت
له ما اغزر وبلك فقال والشرط املك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له
عوّذهما بالمثاني فالقاه في فمه وقرنه بتوأمه فانكفأ يحمد مغداه ويمدح
النادي ونداه قال الحارث بن همّام فناجاني قلبي بانه ابو زيد السروجي
وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عُرفت بوشيك فاستقم في مشيك
فقال ان كنت ابن همّام فحيّيت باكرام وحييت بين كرام فقلت انا الحارث فكيف
حالك والحوادث قال اتقلّب في الحالين بؤسٍ ورخاء وانقلب مع الريحين في
زعزع ورخاء فقلت كيف ادّعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسرّ بشره الذي
كان تجلّى ثم انشد لو تولّى * تعارجت لا رغبةً في العرج * ولكن لاقرع باب
الفرج * والقي حبلي على غاربي * واسلك مسلك من قد مرج * وان لامني القوم
قلت اعذروا * فليس على اعرج من حرج * المقامة الرابعة وتعرف بالدميا
طية اخبر الحرث ابن همّام قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط وانا
يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء اسحب مطارف الثراء ٧ واجلي

فرافقت صحبًا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق حتّى لاحوا
كاسنان المشط في الاستواء وكالنفس الواحدة في التئام الاهواء وكنّا مع
ذلك نسير النجاء ولا نرحل الّا كلّ هوجاء واذا نزلنا منزلًا او وردنا منهلًا
اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعنّ لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب
غدافية الاهاب فاسرينا الى ان نضى الليل شبابه وسلت الصبح خضابه
فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضًا مخضلة الربا معتلة الصبا
فتخيرناها مناخًا للعيس ومحطا للتعريس فلمّا حلّها الخليط وهدا بها الاطيط
والغطيط سمعت صيّتًا من الرجال يقول لسميره في الرّحال كيف حكم سيرتك
مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال لمن صال
واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرّعني الحميم وافضل الشفيق
على الشقيق واوفي للعشير وان لم يكافي بالعشير واستقل الجزيل للنزيل واغمر
الزميل بالجميل وانزل سميري منزلة اميري واحلّ انيسي محلّ رئيسي
واودع معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي والين مقالي للقالي وادم تسآلي عن

السالي وارضى من الوفا باللفاء واقنع من الجزاء باقلّ الاجزاء ولا اتظلم حين اظلم
ولا انقم ولو لدغني الارقم فقال له صاحبه ويك يا بني انما يضن بالضنين
ويُنافس بالثمين لكنّي انا لا آتي غير المواتي ولا اسم العاتي بمراعاتي ولا اصافي
من يأبى انصافي ولا اواخي من يلغي الاواخي ولا امالي من يخيّب آمالي ولا ابالي
لمن صرم حبالي ولا اداري من جهل مقداري ولا اعطي زمامي لمن يخفر ذمامي
ولا ابذل ودادي لاضدادي ولا ادع ابعادي للمعادي ولا اغرس الايادي
في ارض الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ولا ارى التفاتي الى من
يشمت بوفاتي ولا اخص بحبائي الّا احبائي ولا استطب لدائي غير اودّائي
ولا املك خلتي من لا يسدّ خلّتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي ولا اخلص
دعائي لمن لا يغفر وعائي ولا افرغ ثنائي على من يفرغ وعائي ومن حكم بان
ابذل وتخزن والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد لا والله بل نتوازن
في المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو النعال حتّى نامن التغابن
ونكفى التضاغن والّا فلم اعلك وتعلني واقلك وتستقلني واجتنح لك وتجتحني

واسرح اليك وتسرحني وكيف يجتلب انصاف بظيم واني تشرق شمس مع غيم ومتى

اصحب ودّ بعسف واي حرضي بخطة خسف ولله ابوك اذ يقول

جزيت من اعلق بي ودّه * جزاء من يبني على اسّه * وكلت للخلّ كما كال لي

على وفاء الكيل او بخسه * ولم اخسّره وشر الورى * من يومه اخسر من امسه

وكل من يطلب عندي جنى * فماله الا جنى غرسه * لا ابتغي الغبن ولا انثني

بصفقة المغبون في حسّه * ولست بالموجب حقاً لمن * لا يوجب الحق على نفسه

ورب مذاق الهوى جالني * اصدقه الود على لبسه * وما درى من جهله انني

اقضي غريمي الدين من جنسه * فاهجر من استغناك هجر القلا * وهبه كالملحود في رمسه

والبس لمن في وصله لبسة * لباس من يرغب عن انسه * ولا ترج الود ممن يرى

انك محتاج الى فلسه * قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى ان

اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء والحف الجو الضيا غدوت قبل استقلال الركـ

كاب ولا لاعتداء الغراب وجعلت استقري صوب الصوت الليلي واتوسم بالنظر

الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثّان فعلمت انهما

نجيا

نجيا الليلة وصاحبا روايتي فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما راث لرثاثتهما

وابحتهما التحول الى رحلي والتحكم في كثري وقلّي وطفقت اسير بين السيارة

فضلهما واهز الاعواد المثمرة لهما حتى غمرا بالنحلات واتخذا من الخلان وكنا

بمعرس تتبين منه بنيان القرى وتتنور نيران القرى فلما رأى ابو زيد امتلاء

كيسه وانجلاء بؤسه قال ان بدني قد اتسخ ودرني قد رسخ افتاذن لي في

قصد قرية لاستحم واقضي هذا المهم فقلت اذا شئت فالسرعة والرجعة

الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك اليك ثم استن

الجواد في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل انه غر وطلب المفر

فلبثنا نرقبه رقبة اهلة الاعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد الى ان

هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما امد الانتظار ولاحت الشمس في

الاطمار قلت لصاحبي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة الى ان اضعنا

الزمان وبان لنا ان الرجل قد مان فتأهبوا للظعن ولا تميلوا على خضراء الدمن

ونهضت لاحدج راحلتي واتحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب

يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر * لا تحسبني أنني نأيتك عن ملال وأشر
لكنني مذ لم أزل ممن إذا طعم انتشر * قال فاقرأت الجماعة القتب ليغذره من
كان عتب فاعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته ثم ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة حدث الحرث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو
لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان
ذيل النسيان ما فيهم إلا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق إليه ولا
يميل عنه فاستهوانا السمر إلى أن غاب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم
ولم يبق إلا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا
من الملم في الليل المدلهم فقال يا أهل المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم
ضرا * قد دفع الليل الذي اكفهرا * إلى ذراكم شعثا مغبرا * أخا سفار طال واسبطرا
حتى انثنى محقوقفا مصفرا * مثل هلال الأفق حين افترا * وقد عرا فناءكم معترا
وأمكم دون الأنام طرا * يبغي قرى منكم ومستقرا * فدونكم ضيفا قنوعا حرا
يرضى بما احلولى وما أمرا * وينثني عنكم ينث البرا * قال الحرث بن همام فلما

خلبنا

خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه
بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي أحلني
ذراكم لا تلمظت بقراكم أو تضمنوا لي أن لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لأجلي
أكلا فرب أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الأضياف من سام
التكليف وآذى المضيف وخصوصا أذى يعتلق بالأجسام ويفضي إلى الإسقام
وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره إلا ليعجل التعشي ويتجنب أكل
الليل الذي يعشي اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكأنه
اطلع على إرادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم أنا آنسناه بالتزام الشرط
وأثنينا على خلقه السبط ولما أحضر الغلام ما راج وأذكى بيننا السراج تأملته
فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد فإن
يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعرا أو استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر
النثرة فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا الدعة
التي كانوا نووها وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد ما طووها وأبو زيد

مكب على اعمال يديه حتى اذا استنفد ما لديه قلنا له اطرفنا بغريبة من
غرائب اسمارك او عجيبة من عجائب اسفارك فقال لقد بلوت من العجائب
ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم
ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال ان مرامي
الغربة لفظتني الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبؤسى وجراب كفؤاد ام
موسى فنهضت حين سجى الدجى على ما بي من الوجى لارتاد مضيفا او اقتاد
رغيفا فساقني حادي السغب والقضا المكنى ابا العجب الى ان وقفت على
باب دار فقلت حييتم يا اهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل نضو سرى خابط ليل اليل جوي الحشا على الطوى مشتمل
ما ذاق مذ يومان طعم ماكل ولا له في ارضكم من موئل وقد دجا جنح الظلام
المسبل وهو من الحيرة في تململ فهل بهذا الربع عذب المنهل يقول لي الق
عصاك وادخل وابشر ببشر وقرى معجل قال فبرز الي جؤذر عليه شوذر
وقال وحرمة الشيخ الذي سن القرى واسس المحجوج في ام القرى ما عندنا لطارق اذا عرى

سوى

سوى الحديث والمناخ في الذرى وكيف يقري من نفى عنه الكرى طوى برى
اعظمه لما انبرى فما ترى فيما ذكرت ما ترى فقلت ما اصنع بمنزل قفر و
منزل حليف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي ابو
زيد ومنشئي فيد ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي من بني عبس فقلت
له زدني ايضاحا عشت ونعشت فقال اخبرتني امي برة وهي كاسمها برة انها
نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها الاثقال
وكان باقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف احي هو فيتوقع ام
اودع في اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي وصدفني
عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة
فهل سمعتم يا اولي الالباب باعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم
الكتاب فقال اثبتوها في عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الاوراق فما
سير مثلها في الآفاق فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا الحكاية على
ما سردها ثم استنبطناه عن مرتاه في استضمام فتاه فقال اذا ثقل ردني خف

اوردها
بالدراهم

علي ان اكفل ابني فقلنا ان كان يكفيك نصاب من المال القناه لك في الحال
فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحقر قدره الا مصاب قال الراوي فالتزم
منه كل منا قسطا وكتب له به قطسا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في
الثنا الوسع حتى اننا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم انه نشر من
وشي السمر ما ازري بالحبر الي ان اظل التنوير وجشر الصبح المنير فقطيناها
ليلة غابت شوايبها الى ان شابت ذوايبها وكمل سعودها الى ان انفطر عودها
ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض
الاحوالات فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الي ولدي فوصلت جناحه
حتى سنيت نجاحه فخلي اجزه العين في صرته برقت اسارير مسرته وقال لي
جزيت خيرا عن خطى قدميك والله خليفتي عليك فقلت اريد ان اتبعك لاشا
هد ولدك النجيب واناغيه كي يجيب فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع و
ضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع وانشد ❁ يا من تظنى السراب ماء ❁ لما رويت
الذي رويت ❁ ما خلت ان يستسر مكري ❁ وان يخيل الذي عنيت ❁ والله ما برة

جرى

بعرسي ❁ ولا لي ابن به اكتنيت ❁ وانما لي فنون سحر ❁ ابتدعت بها وما اقتديت ❁
لم يحكها الاصمعي فيما ❁ حكى ولا حاكها الكميت ❁ اتخذتها وصلة الى ما
تجنيه كفي فتى اشتهيت ❁ ولو تعافيتها لحالت ❁ حالي ولم احو ما حويت ❁
فمهد العذر وسامح ❁ ان كنت اجرمت او جنيت ❁ ثم انه ودعني ومضى وا
ودع قلبي جمر الغضا **المقامة السادسة وتعرف بالخيفاء** روى الحارث بن
همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع
من حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الا
نشاء ويتصرف فيه كيف يشاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة
غرا او يفترع رسالة عذرا وان المفلق من كتاب هذا الاوان المتمكن من
ازمة البيان كالعيال على الاوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان
بالمجلس كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم
في شوطهم ونثروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبئ تخازر طرفه وتشامخ انفه
انه مخرنبق لينباع ومجرمز سيرمع الباع ونابض يبري النبال وربض يبغي

النضال فلما ثلت الكنائن وفاتت السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع
اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادًا وجرتم عن القصد جدًا وعظمتم
العفام الرفات وافتتم في الميل الى من فات وغمصتم جبلكم الذين فيهم لكم اللذات
ومعهم انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد وموازين الحل والربط العقد
ما ابرزته طوارف القرايح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة
والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والاساجيع المستملحة وهل
للقدماء اذا انعم النظر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد المأ
ثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدم الصادر على الوارد واني لاعرف الآن من اذا
انشأ وشّى واذا عبّر حبّر واذا اسهب اذهب واذا اوجز اعجز وان بده شده
ومتى اخترع خرع فقال له ناظورة الديوان وعين اولئك الاعيان من
قارع هذه الصفاة وقريع هذه الصفات قال انه قرن مجالك وقرين جدالك
واذا شئت فرض نجيبًا وادع مجيبا فقال له يا هذا ان البغاث بارضنا لا
يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر وقلّ من استهدف للنضال

فخلص

فخلص من الداء العضال واشار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض
عرضك للمفاضح ولا تعرض عن نصاحة الناصح فقال كل امرئ اعرف بوسم
قدحه وسيفري الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه ويعجم
فيه تقليبه فقال احدهم ذروه في حصتي لارميه بحجر قصتي فانها عضلة
العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة
فاقبل على الكهل وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي وارتق حالي بالبيان الحالي
وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة عددي
فلما ثقل حاذي ونفد رذاذي امّمته من ارجائي برجائي ودعوته الاعادة روائي
وارعائي فهش للوفادة وراح وغدا بالافادة فلما استأذنته في المراح الى المسراح
على كاهل المراح قال قد ازمعت ان لا ازودك تباتا ولا اجمع لك شتاتا او
تنشئ امام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك حروف احدى كلمتيها تعمها
النقط وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استأنيت بياني حولًا فما احار
قولًا وتهبت فكري سنةً (غفلة) فما ازداد الا سِنَةً واستعنت بقاطبة الكتاب

فكلّ منهم قطب وثاب فان كنت صدعت عن وصفك باليقين فأت به ان كنت من
الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبًا واستسقيت اسكوبًا واعطيت القوس
باريها وانزلت الدار بانيها ثم فكّر ريثما استجم قريحته واستمدّ لقحته وقال له
الق دواتك وخذ اداتك واكتب الكرم ثبّت الله جيش سعودك يزين واللوم
غض الدهر جفن حسودك يشين والاروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف
والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي والعطايا تحيي والمطال يشجي والدعاء
يقي والمدح ينقي والحر يجزي والالطاط يخزي واطراح ذي الحرمة غي ومحرمة بني
الامال بغي وما ضنّ الا غبين ولا غبن الا ضنين ولا خزن الا شقي ولا قبض
راحة تقي وحاشاك وعدك يفي واراؤك تشفي وهلالك يضي وحلمك يغضي
والاؤك تغني واعداؤك تثني وسوددك يبني وحسامك يفني ومواصلك
يجتني ومادحك يقتني وسماؤك تغيث وسماحك يغيث ووردك يفيض ودرّك
يغيض ومؤملك شيخ حكاه فيئ ولم يبق له شيء املك بظن حرصه يشب ومد
حك بتحبير معهودها تجب ومرامه يخف واواصره تشف واطراؤه يجتذب وملامه

يجتنب

يجتنب ووراءه ضفف مسهم شظف وحصهم جنف وعمهم قشف وهو في دمع
يجيب ووله يذيب وهم تضيف وكمد ينيف لمأمول خيب وآمال شيب
وعدو نيب وهدو تغيب ولم يزغ ودّه فيغضب ولا اخبث عوده فيقضب
ولا نفث صدره فينفض ولا نشز وصله فينبض وما يقتضي كرمك نبذ حرمه
فليضي امله بتخفيف المه يبث حمدك بين عالمه بقيت لاماطة شجب واعطاء
نشب ومداواة شجن ومراعاة يفن مسرورًا بخفض وسرور وغض ما غشي معهد
غني او خشي وهم غبي والسلام فلمّا فرغ من املاء رسالته وجلّا في هيجاء
بلاغته عن بسالته ارضته الجماعة قولًا وفعلًا وقولًا واوسعته حفاوة
وطولًا ثم سئل من اي الشعوب نجارة وفي اي الشعاب وجاره فقال غسّان
اسرتي الصميمة وسروج تربتي القديمة فالبيت مثل الشمس اشراقًا ومنزلة
جسيمة والربع كالفردوس مطيبة ومنتزهة وقيمة واهًا لعيش كان لي فيها
ولذّات عميمة ايام اسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمة اختال في برد
الشباب واجتلي النعم الوسيمة لا اتقي نوب الزمان ولا حوادثه الملمة

فلو ان كوبا صحا مسلف لتلفت من كرب المقيمة او نفدي عيش مضى لفديته

مهجتي الكريمة فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمة تقاده برة الصغار

الى العظيمة والهضيمة ويرى السباع تنوشها ايدي الضباع المستضيمة و

الذنب للايام لولا شومها لم تنب شيمة ولو استقامت كانت الاحوال فيها

مستقيمة ثم ان خبره نمى الى الوالي فملا فاه باللالي وسامه ان ينضوي الى

احشائه ويلي ديوان انشائه فاحسبه الحبا وطلقه عن الولاية الاباء

قال الراوي وكنت عرفت عود شجرة نفثته قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على قدره

قبل استنارة بدره فاومى الي بايماض جفنه الا اجرد عضبه من جفنه

فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولايما

له على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما لجوب البلاد مع المتربة

احب الي من المرتبة لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يالها معتبة وما فيهم

من رب الصنع ولا من يشد ما رتبه فلا يخدعنك لمع السراب ولا تات امرا

اذا ما اشتبه فكم حالم سره حلمه وادركه الروع لما انتبه المقامة السا

بعه

بعة وتعرف بالبرقعية اخبر الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من

برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة من تلك المدينة واشهد بها

يوم الزينة فلما اكمل بفرضه ونفله واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في

لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التام جمع المصلى وانتظم

واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ دلتحف في شملتين محجوب المقلتين وقد

اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت

وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه فابرز رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ اجال خمسة في و

في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها ان تتوسم الزبون فمن انست

يديه القت ورقة منهن اليه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها

مكتوب لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال وممنوا بمحتال ومحتال ومغتال

وخوان من الاخوان قالٍ لي لاقلالي واعمال من العمال في تضليع اعمالي

فكم اصلى بادخال وامحال وترحالي وكم اخطر في بالٍ ولا اخطر في بالي

فليت الدهر لما جار الطفالي فلولا ان اشبالي اغلالي واعلالي

لما جهزت آمالي الى آلٍ ولا اوالٍ ولاجرت اذيالي على سحب ادلالي فجرابي
اعري بي واسمالي اسمالي فهل حر يري تخفيف اثقالي بمثقالي ويطفي
حر بلبالي بسرباله وسرواله قال الحرث بن همام فلما استعرضت حلة الا
بيات تقت الى معرفة ملحمها وواقم علمها فناجاني الفكر بان الوصلة اليه
العجوز وافتاني بان حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف
صفاً صفاً وتستوكف الاكف كفاً كفاً وما ان نجح لها عناء ولا رشح على
يدها اناء فلما اكدي استعطافها وكلّها مطافها عادت بالاسترجاع وملت
الى ارتجاع الرقاع وانسها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي وابت الى
الشيخ باكية للحرمان شاكية تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري
الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله لم يبق صافٍ ولا مصافٍ ولا معينٌ
ولا معينٌ وفي المساوي بدا التساوي ولا امين ولا ثمين ثم قال لها منّي
النفس وعديها واجمعي الرقاع وعديها فقالت لقد عددتها لما استعدتها
فوجدت الضباع قد غالت احدى الرقاع فقال تعساً لك يا لكاع احرم

شملها

ويحك القنص والحبالة والقبس والذبالة انها لضغث على ابالة فان
صاغت تقتص مدرجها وتنشد مدرجها فلما دانت مني قرنت بالرقعة درهماً
وقطعة وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم واشرت الى الدرهم فبوحي
بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذي القطعة واسرحي فمالت الى
استخلاص البدر التم والابلج الهم وقالت دع جدالك وسل عما بدا
لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت ان
الشيخ من اهل سروج وهو الذي وشي الشعر المنسوج ثم خطفت الدراهم
خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي بان ابا زيد
هو المشار اليه وتاجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت ان افاجيه وانا
جيه لاعجم عود فراستي فيه وما كنت لاصل اليه الا بتخطي رقاب
الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت ان يتاذى بي قوم او يسري الي لوم
فسكنت بمكاني وجعلت شخصه قيد عياني الى ان انقضت الخطبة
وحقت الوثبة فحففت اليه وتوسمته على التحام جفنيه فاذا المعتبى

المعيبة بن عباس وفراستي فراسة اياس فعرفته حينئذٍ بشخصه واثبته
باحد قمصي واهبت به الى قرصي فهش لعارفتي وعرفني ولبى دعوة رغفاني
وانطلق ويدي زمامه وظلي امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي
لا يخفى عليه خافي فلما استجلس وكنتي واحضرته عجالة مكنتي قال يا حارث
امعنا ثالث فقلت ليس الا العجوز فقال ما دونها سر محجوز ثم فتح كريمتيه
ودارأ بتوأمتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت
بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلقني قرار ولا طاوعني اصطبار
حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك للموامي
وايغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى وطره
اشار نحوي وانشد ٭ ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى ٭ عن الرشد في انحائه
ومقاصده ٭ تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ٭ ولا غرو ان يحذو الفتى حذو
والده ٭ ثم قال انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف
وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف

الظرف

الظرف اريج العرف فتي الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا ويخاله
الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الاصل محبوبة الوصل انيقة
الشكل مدعاة الى الاكل لها نحافة الصب وصقال العضب وآلة الحرب
ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما امر لادرأ عنه الغمر ولم اهم
الى انه قصد ان يخدع باد خالي المخدع ولا تظنيت انه يسخر من الرسول
في استدعاء الخلالة والغسول فلما عدت بالملتمس في اقرب من رجع النفس
وجدت الجو قد خلا والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت من مكره غضبا
واوغلت في اثره طلبا فكان كمن قمس في الماء او عرج به الى السماء

المقامة الثامنة وتعرف بالمعرية

اخبر الحارث بن همام قال رأيت من
اعاجيب الزمان ان تقدم خصمان الى القاضي معرة النعمان احدهما قد
ذهب منه الاطيبان والآخر كأنه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله
القاضي كما ايد به المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة القد اسيلة
الخد صبورة على الكد تخب احيانا كالنهد وترقد اطوارا في المهد

وتجد في تموز حر مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف بنان
وفم بلا اسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في
سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خباة طلعة
مطبوعة على المنفعة ومطواعة في الضيق والسعة اذا قطعت وصلت
ومتى فصلتها عنك انفصلت ولطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك
فالمت وململت وان هذا الفتى استخدمنيها للغرض فاخدمته اياها بلا
عوض على ان يجتني نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه و
اطال بها استمتاعه ثم اعادها الي وقد افضاها وبذل عنها قيمة لا
ارضاها فقال الحدث اما الشيخ فاصدق من القطا واما الافضا ففرط
عن خطا وقد رهنته على ارش ما اوهنته ميلاً لي متناسب الطرفين
منتسباً الى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين يفشي
الاحسان وينشئ الاستحسان ويغذي الانسان ويتحامى اللسان
ان سود جاد او رسم اجاد واذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد

لا يستقر

لا يستقر بمغنى وقلما ينكح الا مثنى يسخو بموجده يسمو عند جوده وينقاد
مع قرينته وان لم تكن من طينته ويستمتع بزينته وان لم يطمع في لينته
فقال لهما القاضي اما ان تبينا والا فبينا فابتدر الغلام وانشد وقال
اعارني ابرة لارفو اطماراً اعفاها البلى وسودها * فانخرمت في يدي على خطأٍ
مني لما جذبت مقودها * فلم ير الشيخ ان يسامحني بارشها اذ رأى تأودها *
بل قال هات ابرة تماثلها او قيمة بعد ان تجودها * واعتاق ميلي رهناً لديه
وناهيك بها سبة تزودها * فالعين مرهى لرهنه ويدي تقصر عن ان
تفك موروعها * فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي وارث لمن لم يكن تعودها *
فاقبل القاضي على الشيخ ايه بغير تمويه فقال * اقسمت بالمشعر الحرام
ومن ضم من الناسكين خيف منا * لو ساعفتني الايام لم ترني مرتهنا
ميله الذي رهنا * ولا تصديت ابتغي بدلاً من ابرة غالها ولا ثمنا *
ولكن قوس الخطوب ترشقني بمصميات من هاهنا وهنا * وخبر حالي
كخبر حالته ضرا وبؤساً وغربة وضنا * قد عدل الدهر بيننا فانا نظيره

في الشقاء هو وانا لا هو يستطيع فك مروده لما غدا في يدي مرتهنا
ولا يمالي لضيق ذات يدي فيه اتساعا للعفو حين جنا فهذه قصتي
وقصته فانظر الينا وبيننا ولنا فلما وعى القاضي قصصهما وتبين خصا
صتهما وتخصصهما ابرز لهما دينارا من تحت مصلاه وقال اقطعا به الخصام
وافصلاه فتلقفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث
وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرتي وسهمك لي ارش ابرتي ولست عن
الحق اميل فقم وخذ الميل فعرا الحدث لما حدث اكتئاب وجم له قلب
القاضي وهاج اسفه على الدينار الماضي الا انه جبر بال الفتى وبلباله بدر
يهمات رضخ بها له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرءا المخاصمات ولا
تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين
برفده فصيحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره مذ نض حجره ولا ينصل كمده
مذ نشج جلمده حتى اذا افاق من غشيته اقبل على غاشيته وقال قد
اشرب خلدي حسي ونبأني حدسي انهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء

فكيف

فكيف السبيل الى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة
جمرته انه لم يتم استخراج خبئهما الا بهما فقفاهما عونا يرجعهما اليه
فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني بسركما ولكما الامان من تبعة مكر
كما فاحجم الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال انا السروجي وهذا ولدي
والشبل في المخبر مثل الاسد وما تعدت يده ولا يدي في ابرة يوما ولا في
مرود وانما الدهر المسيء المعتدي مال بنا حتى غدونا نجتدي كل ندي الراحة
عذب المورد وكل جعد الكف مغلول اليد بكل فن وبكل مقصد بالجد
احيانا والا بالعد لنجلب الرشح الى الحظ الصدي وننفد العمر بعيش انكد
والموت من بعد لنا بالمرصد ان لم يفاجي اليوم فاجى في غد فقال له القاضي
لله درك فما اعذب نفثات فيك وواها لك لولا خداع فيك واني لك من
المنذرين وعليك من المحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين
فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته
والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن جهته والختر يلمع من جبهته قال

الحرث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ولا قرأت مثلها في تصا
نيف الاسفار

المقامة التاسعة وتعرف بالاسكندرية

قال الحارث بن همام
طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض
الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من
افواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاريب اذا دخل البلد الغريب
ان يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة
جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت
مدينة ولا ولجت عرينة الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت
بعنايته تقوي الاجساد بالارواح فبينما انا عند حاكم الاسكندرية
عشية عرية وقد احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل
شيخ عفرية تعتله امرأة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام به
التراضي اني امرأة من اكرم جرثومة واطهر ارومة واشرف خؤولة
وعمومة ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جارتي

بون

بون وكان ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم
وصلتهم واحتج بانه عاهد الله تعالى بحلفة الا يصاهر غير ذي حرفة
فقيض الله لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي ابي فاقسم بين رهطه
انه وفق شرطه وادعى انه طالما نظم درة الى درة فباعهما ببدرة فاغتر
ابي بزخرفة محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي
ورحلني من اناسي ونقلني الى كسره وحصلني تحت اسره وجدته قعدة
جثمة والفيته ضجعة نومة وكنت صحبته برياش وزي ورواء واثاث
وري فما برح يبيعه في سوق الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان
مزق مالي باسره وانفق مالي في عسره فلما انساني طعم الراحة وغادر
بيتي انقى من الراحة قلت له يا هذا انه لا مخبأ بعد بؤس ولا عطر بعد
عروس فانهض للاكتساب بصناعتك واجتني ثمرة براعتك فزعم ان صنا
عته قد رميت بالكساد لما ظهر في الارض من الفساد ولي منه سلالة
كانه خلالة وكلانا ما ننال معه شبعة ولا ترقأ له من الطوى دمعة

وقد قدمته اليك واحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما اراك الله
فاقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك
والا كشفت عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق اطراق الافعوان ثم شمر
للحرب العوان وقال اسمع حديثي فانه عجب يضحك من شرحه وينتحب انا امرؤ
ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب سروج داري التي ولدت بها والا
صل غسان حين انتسب وشغلي الدروس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب
ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب اغوص في لجة البيان
فاختار منها اللآلي وانتخب واجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب
وآخذ اللفظ فضة فاذا ما صغته قيل انه ذهب وكنت من قبل امتري نشبا
بالادب المقتنى واحتلب ويمتطي اخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى ربعي فلم ارض كل من يهب فاليوم من يعلق الرجا
به اكسد شيء في سوقه الادب لا عرض ابنائه يصان ولا يرقب فيهم
آل ولا نسب كانهم في عراصهم جيف تبعد من نتنها وتجتنب فحار

لبي

لبي لما منيت به من الليالي وشانها عجب وضاق ذرعي لضيق ذات يدي
وساورتني الهموم والكرب وقادني دهري المليم الى سلوك ما يستشينه
الحسب فبعت حتى لم يبق لي لبد ولا بتات اليه انقلب وادنت حتى
اثقلت سالفتي بحمل دين من دونه العطب ثم طويت الحشا على سغب
خمسا فلما امضني السغب لم ار الا جهازها عرضا اجول في بيعه واضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب وما تجاوزت
اذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب فان يكن غاظها توهمها ان
بناني بالنظم تكتسب او انني ان عزمت خطبتها زخرفت قولي ليخدع الارب
فوالذي سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب ما المكر بالمحصنات من
خلقي ولا شعاري التمويه والكذب ولا يدي مذ نشأت نيط بها الا مواضي
اليراع والكتب بل فكرتي تنظم القلايد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار اليها ما كنت احوي بها واحتلب فاذن لشرحي كما اذنت
لها ولا تراقب واحكم بما يجب قال فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف

القاضي الى الفتاة بعد ان شغف بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع
الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام الى اللئام واني
لاخال بعلك صدوقا في الكلام بريا من الملام هاهو قد اعترف لك بالقرض
وصرح عن المحض وبين مصداق النظم وتبين معروق العظم واعنات المعذر
ملائمه وحبس المعسر مأثمه وكتمان الفقر زهاده وانتظار الفرج عباده بالصبر
فارجعي الى خدرك واعذري اباعذرك ونهنهي عن غربك وسلمي لقضاء
ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من دراهمها قبضة
وقال تعللا بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان وكده
فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الا
سار وهزة الموسر من الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغ
شمسه ونزغت عرسه وكدت افصح عن افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت عن
عثور القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه لاحسانه
فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت ذكره كطي السجل للكتاب الا اني قلت

بعد

بعد ما فصل ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا بفص خبره
وبما ينشر من حبره فاتبعه القاضي احد امنائه وامره بالتجسس على انبائه فما
لبث ان رجع متدهدها وقهقر متفقها فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم فقال
لقد عاينت عجبا وسمعت ما انشا لي طربا فقال له ما رايت وما الذي وعيت
قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شد
قيه ويقول كدت اصلى ببلية من وقاح شمرية وازور السجن لولا حاكم
الاسكندرية فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته فلما فاء
الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبيدك المقر
بين حرم حبسي على المتادبين ثم قال لذلك الاميني علي به فانطلق مجدا
في طلبه ثم عاد بعد لأيه مخبرا بنأيه فقال اما انه لو حضر لكفي الحذر
لاوليته ما هو اولي ولاريته ان الآخرة خير له من الاولي قال الحارث بن
همام فلما رايت صغو القاضي اليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة
الفرزدق حين ابان النوار او الكسعي لما استبان النهار المقامة العاشرة

وتعرف بالرحبية حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة
مالك بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما القيت بها
المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد سبت راسي رأيت غلاما افرغ
في قالب الجمال والبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي
انه فتك بابنه والغلام ينكر معرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما مستطير
الشرار والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد اشتطاط
اللدد بالتنافر الى والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين على
البنات فاسرعا الى ندوته كالسليك في عدوته فلما احضراه جدد الشيخ دعواه
واستدعى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته وطبي عقله بتصفيف
طرته فقال انها افيكة افاك على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال
فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين والا فاستوف منه اليمين
فقال الشيخ انه جدله خاليا وافاح دمه خاليا فانى لي شاهد ولم يكن ثم
مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له

انت

انت المالك لذلك مع وجدك المتهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ
للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج
والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم والخدود باللهب
والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف انني ما قتلت
ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته لسيفي غمدا والا فرمى الله
جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعي بالبلح ووردي بالبهار
ومسكتي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالظلام
ودواتي بالاقلام فقال الغلام الاصطلاء بالبلية ولا الايلاء بهذه
الالية والانقياد للقود ولا الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا تجريعه
اليمين التي اخترعها واقترح له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر
ومحجة التراضي تعور والغلام في ضمن تأبيه يخلب الوالي بتلونه ويطمعه
في ان يلبيه الى ان ران هواه على قلبه والب بلبه وسول له الوجد
الذي تيمه والطمع الذي توهمه ان يخلص الغلام ويستخلصه وان

يتقدمن حبالة الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو اليق
بالاقوى واقرب للتقوى فقال الام تشير لاقتفيه ولا اقف فيه قال
ارى ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر على مائة مثقال لاتحمل منها
بعضا واجبي لك الباقي عرضا فقال الشيخ ما مني خلاف ولا يكن لو
عدك اخلاف فنقده الوالي عشرين ووزع على ورعته تكملة خمسين
ورق ثوب الاصيل وانقطع لاجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راج
ودع اللجاج وعلي في غد ان اتوصل الى ان ينض لك الباقي ويتحصل فقال
الشيخ افعل طوعا لك ذا اني الازمه ليلتي ويرعاه انسان مقلتي
حتى اذا اعطى بعد اسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلص تائبا
من قوب وبرئ براءة الذيب من دم يعقوب فقال له الوالي ما اراك
سمت شططا ولا رمت فرطا قال الحارث بن همام فلما رايت الشيخ
كالحجج السريجية علمت انه علم السروجية فلبثت الى ان زهرت نجوم
الظلام وانتثرت عقود الزحام ثم قصدت فناء الوالي فاذا الشيخ

للفتى كالي فنشدته الله اهو ابو زيد فقال اي ومحل الصيد فقلت من
هذا الغلام الذي هفت له الاحلام قال هو في النسب فرخي وفي المكسب
فخي فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان بطرته
فقال لو لم تبرز جبهته السين لما اقتنصت الخمسين ثم قال بت الليلة
عندي لنطفي نار الجوى ونديل من النوى فقد اجمعت ان انسل بسحرة واصلي
قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر انق من حديقة زهر
وخميلة شجر حتى اذا تلالا الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان
ركب متن الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق وسلم الي ساعة الفراق رقعة
محكمة الالصاق وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار وتحقق منا
الفرار ففضضتها فعل المتلمس من شل صحيفة المتلمس فاذا فيها مكتوب

* قل لوال غادرته بعد بيني * نادما سادما يعض اليدين * سلب الشيخ ماله
وفتاه * لبه فاصطلى لظى حسرتين * جاد بالعين حين اعمى هواه * عينه
فانثنى بلا عينين * خفض الحزن يا معنى فما * يجدي طلاب الآثار من

بعد عيني ✻ ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين ✻ فقد
اعتضت منه حزماً وفهماً ✻ واللبيب الاريب يبغي ذين ✻ فاعص من بعدها
المطامع واعلم ✻ ان صيد الظبا ليس بهين ✻ لا ولا كل طائر يلج الفخ ✻ ولو
كان محدقاً بالجناحين ✻ فلكم من سعى ليصطاد فاصطيد ✻ ولم يلق غير خفي
حنين ✻ فتبصر ولا تشم كل برق ✻ رب برق فيه حين ✻ واغضض الطرف صواعق
تسترح من غرام ✻ تكتسي فيه ثوب ذل وشين ✻ فبلاء الفتى اتباع هوى
النفس ✻ وبدء الهوى طموح العين ✻ قال الراوي فمزقت رقعته شذر
مذر ولم ابل اعذل ام عذر ✻ المقامة الحادية عشر تعرف بالساوية
حدث الحرث بن همام قال انست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فاخذت بالخبر
المأثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات وكفات
الرفات رايت جمعاً على قبر يحفر ومجنون يقبر فانحزت اليهم متفكراً في المآل
ومتذكراً من درج من الآل فلما الحدوا الميت وفات قول ليت اشرف
شيخ من رباوة متخصراً بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه

لدهائه

لدهائه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون فاذكروا ايها الغافلون وشمروا
ايها المقصرون واحسنوا النظر ايها المتبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الا
تراب ولا يهولكم هول التراب ولا تعبأون بنوازل الاحداث ولا تستعدون
لنزول الاجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا
ترتاعون لالف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع احدكم نعش الميت
وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في احراز نصيبه ويخلي بين
ودوده ودوده ويخلو بمزماره وعوده طالما اسيتم على انثلام الحبة وتنا
سيتم اخترام الاحبة واستكنتم لاعتراض العسرة واستهنتم بانقراض
الاسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن وتبخترتم خلف
الجنائز ولا تبختركم يوم قبض الجوائز واعرضتم عن تعديد النوادب
الى اعداد المآدب وعن تحرق الثواكل الى التانق في المآكل لا تبالون
بمن هو بال ولا تخطرون ذكر الموت منكم ببال حتى كانكم قد علقتم من الحمام
بذمام او حصلتم من الزمان على امان او وثقتم بسلامة الذات او تحققتم

مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد
ايا من يدعي الفهم * الى كم يا اخا الوهم * تعبي الذنب والذم * وتخطي
الخطأ الجم * اما بان لك العيب * اما انذرك الشيب * وما في نصحه ريب
ولا سمعك صم * اما نادى بك الموت * اما اسمعك الصوت * اما
تخشى من الفوت * فتحتاط وتهتم * فكم تسدر في السهو * وتختال من
الزهو * وتنصب من اللهو * كان الموت ما عم * وحتام تجافيك *
وابطاء تلافيك * طباعا جمعت فيك * عيوبا شملها انضم * اذا اسخطت
مولاك * فما تقلق من ذاك * وان اخفق مسعاك * تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش * من الاصفر تهتش * وان مر بك النعش * تغا
ممت ولا غم * تعاصي الناصح البر * وتعتاص وتزور * وتنقاد
لمن غر * ومن مان ومن نم * وتسعى في هوى النفس * وتحتال على
الفلس * وتنسى ظلمة الرمس * ولا تذكر ما ثم * ولو لاحظك الحظ *
لما طاح بك اللحظ * ولا كنت اذا الوعظ * جلا الاحزان تغتم * ستذري

الدم



الدم لا الدمع * اذا عاينت لا جمع * يقي في عرصة الجمع * ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط * الى اللحد وتنغط * وقد اسلمك الرهط * الى اضيق
من سم * هناك الجسم ممدود * ليستأكله الدود * الى ان ينخر العود *
ويمسي العظم قد رم * ومن بعد فلا بد * من العرض اذا اعتد * صراط
جسره مد * على النار لمن أم * فكم من مرشد ضل * ومن ذي عزة ذل * وكم
من عالم زل * وقال الخطب قد طم * فبادر ايها الغمر * لما يحلو به المر * فقد
كاد يهي العمر * وما اقلعت عن ذم * فلا تركن الى الدهر * وان لان وان سر *
فتلفى كمن اغتر * بافعى تنفث السم * وخفض من تراقيك * فان الموت لاقيك *
وسار في تراقيك * وما ينكل ان هم * وجانب صعر الخد * اذا ساعدك الجد * و
زم اللفظ ان ند * فما اسعد من زم * ونفس عن اخي البث * وصدقه اذا انث *
ورم العمل الرث * فقد افلح من رم * ورش من ريشه انحص * بما عم
وما خص * ولا تأس على النقص * ولا تحرص على اللم * وعاد الخلق الرذل *
وعود كفك البذل * ولا تستمع العذل * ونزهها عن الضم * وزود

نفسك الخير ودع ما يعقب الضير وهيّ مركب السير وخف من لجة

اليم بذا اوصيت يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح

بآدابي يأتم ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر وقد شد عليه جابر

المكر لا الكسر متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاجتلب به اوليك

الملا حتى اترع كمه وملا ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي

فجاذبته من ورايه حاشية ردايه فالتفت الي مستسلما وواجهني مسلما

فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه فقلت له الى كم يا ابا زيد افانينك

في الكيد لتنحاش اليك الصيد ولا تعبا بمن ذم فاجاب من غير استحيا ولا

ارتياء وقال تبصر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم

متى حادسته تم فقلت له بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك

في طلاوة علانيتك وخبث نيتك الا مثل روض مفضض او كنيف مبيض

ثم تفارقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال

المقامة الثانية عشر وتعرف بالدمشقية

حكى الحرث بن همام قال شخصت

من العراق

من العراق الى الغوطة وانا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني

خلو الذرع ويزدهيني حفوف الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وانضاء

العنس الفيتها كما تصفها الالسن وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين

فشكرت يد النوى وجريت طلقا مع الهوى وطفقت افض بها ختوم الشهوات

واجتني قطوف اللذات الى ان شرع سفر في الاعراق وقد استفقت من الاغراق

فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين الى العطن فقوضت خيام الغيبة واسرجت

جواد الاوبة ولما تاهب الرفاق واستتب الانفاق الحاني المسير دون

استصحاب الخفير فردناه من كل قبيلة واعملنا في تحصيله الفحيلة فاعوز

وجدانه في الاحيا حتى خلنا انه ليس من الاحياء فحارت لعوزه عزوم

السيارة وانتدوا بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل وشزر وسحل

الى ان نفذ الناجي وقنط الراجي وكان حذوهم شخص ميسمه ميسم الشان

ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه ترجمة النشوان

وقد قيد لحظه بالجمع وارهف اذنه لاستماع السمع فلما آن انكفاهم

وقد برح له خفاهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فسأخفركم
بمايسه وأروعكم وتبدوا واطوعكم قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة
واستنالة الجهالة عن السفارة فزعم أنها كلمات لقنها في المنام ليحترس
بها من كيد الأنام فجعل بعضنا يومض إلى بعض ويقلب طرفه بين لحظ
وغض وتبين له أنا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي
عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار وولجت
متاهم الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم أني
سأنفي ما رابكم واستسل الحذر الذي نابكم بأن أوافقكم في البداوة وأرافقكم
في السماوة فإن صدقكم وعدي فاجدوا وأسعدوا جدي وإن كذبكم
فمي فمزقوا أدمي وأريقوا دمي قال الحرث بن همام فألهمنا تصديق رؤياه و
تحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته واسهمنا على معادلته وفصمنا بقوله
عرى الريث والغينا اتقاء العابث والعايث ولما عكمت الرحال وأزف
الترحال استنبينا كلماته الراقية لنجعلها الواقية الباقية فقال

ليقرأ

ليقرأ كل منكم إذا أظل الملوان سبع مرات أم القرآن ثم ليقل بلسان
خاضع وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا دافع الآفات ويا واقي
المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة ويا ولي العفو والمعافات
صل على محمد خاتم أنبيائك ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح
نصرته وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين وإعانة البا
غين ومعاناة الطاغين ومعاداة العادين وعدوان المعادين وغلب
الغالبين وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين وأجرني اللهم
من جور المجاورين وسطوة الجايرين وكف عني أكف الضايمين وأخرجني
من ظلمات الظالمين وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين اللهم
حطني في تربتي وغربتي وغيبتي ونجعتي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي
ومنقلبي واحفظني ونفسي ونفايسي وعرضي وعرضي وعددي وعددي
وسكني ومسكني وحولي وحالي ومالي ولا تلحق بي تغييرا ولا تسلط
علي مغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك

وعونك اخصصني بامنك ومنّك وتولّني باختيارك وخيرك ولا تكلني
الى كلاءة غيرك وهب لي عافيةً غير عافية وارزقني رفاهيةً غير
واهيةٍ واكفني مخاشي اللاواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفرني
اظفار الاعداء انك سميع الدعاء ثمّ اطرق لا يديرُ لحظًا ولا يحير لفظًا
حتى قلنا قد ابلسته خشية واخرسته غشية ثم اقنع راسه وصعّد
انفاسه وقال أُقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الفجاج والماء
الثجّاج والسراج الوهّاج والبحر العجّاج والهوى والعجاج انها لمن ايمن
العوذ واغنى عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق
من خطبٍ الى الشفق ومن ناجى بها طلعة الغسق امن ليلته من السرق
قال فتلقفناها وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجو الحمولات بالدعوات
لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي
والغداة ولا يستنجز منّا العدات حتى اذا عاينّا اطلال عانة فاحضرناه
المعلوم واريناه المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاضٍ فما تجد

فينا

فينا غير راضٍ فما استخفه سوى الخف ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل
منهما وقر وناب ما يسدّ فقره ثم خالسنا مخالسة الطرّار وانصلت منّا
انصلات الفرار فوحشنا فراقه وادهشنا امراقه ولم نزل ننشده بكل
نادٍ ونستخبر عنه كلّ مغدٍ وهادٍ الى ان قيل انه منذ دخل عانة ما فارق
الحانة فاغراني خبث هذا القول بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه
فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ في حلّةٍ ممطرة بين دنانٍ ومعصرة
وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس عبهر ومزمار ومزهر وهو تارة
يستبزل الدنان وطورًا يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان
واخرى يغازل الغزلان فلمّا عثرت على لبسه وتفاوت يومه من امسه
قلت له اولى لك يا ملعون انسيت يوم جيرون فضحك مستغربًا ثمّ
انشد مطربًا ٭ لزمت السفار ٭ وجبت القفار ٭ وعفت النفار ٭ لاجتني
الفرح ٭ وخضت السيول ٭ ورضت الخيول ٭ لجر ذيول الصبى والمرح ٭
وحطت الوقار ٭ وبعت العقار ٭ لحسو العقار ٭ ورشف القدح ٭ ولولا

الطماح ٭ الى شرب راح ٭ لما كان باح ٭ فمي بالملح ٭ ولا كان ساق ٭ دهاني الرفاق
لارض العراق ٭ بحملي السلح ٭ فلا تغضبن ٭ ولا تصخبن ٭ ولا تعتبن ٭ فعذري
وضح ٭ ولا تعجبن ٭ لشيخ ابن ٭ بمغنى اغن ٭ ودن طفح ٭ فان المدام ٭ تقوي
العظام ٭ وتشفي السقام ٭ وتنفي الترح ٭ واصفى السرور ٭ اذا ما الوقور ٭ اماط
ستور الحيا واطرح ٭ واحلى الغرام ٭ اذا المستهام ٭ ازال اكتتام الهوى ٭ وافتضح
فبح بهواك ٭ وبرد حشاك ٭ فزند اساك ٭ به قد قدح ٭ وداوى الكلوم ٭ و
سل الهموم ٭ ببنت الكروم ٭ التي تقترح ٭ وخص الغبوق ٭ بساق يسوق ٭ بلاء
المشوق ٭ اذا ما طمح ٭ وشاد يشيد ٭ بصوت تميد ٭ جبال الحديد ٭ له ان صدح ٭
وعاص النصيح ٭ الذي لا يبيح ٭ وصال المليح ٭ اذا ما سمح ٭ وحل في المحال ٭
ولو بالمحال ٭ ودع ما يقال ٭ وخذ ما صلح ٭ وفارق اباك ٭ اذا ما اباك ٭ ومد
الشراك ٭ وصد من سنح ٭ وصاف الخليل ٭ وناف البخيل ٭ واولي الجميل ٭ ووال المنح ٭
ولذ بالمتاب ٭ امام الذهاب ٭ فمن دق باب ٭ كريم فتح ٭ فقلت له بخ بخ لروا
يتك واف وتف لغوايتك فبالله من اي الاعياص عيصك فقد اعضلني

عويصك

عويصك فقال ما احب عني ان افصح عني ولكني ساكني ٭ انا طرفة
الزمان واعجوبة الامم ٭ وانا الحول الذي احتال في العرب والعجم ٭
غير اني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم ٭ وابو صبية بدوا مثل لحم على
وضم ٭ واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم ٭ قال الراوي فعرفت
حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب ومسود وجه الشيب وساءني
عظم تمرده وقبح توروده فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة الم
يأن لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتبجح وزمجر وتنكر وفكر ثم قال
انها ليلة مراح لا تلاح ونهزة شرب راح لا كفاح فعد الى عما بدا الى
ان نتلاقى في غد ففارقته فرقا من عربدته لا تعلقا بعدته وبت
ليلتي لابسا حداد الندم على نقلي خطا القدم الى ابنة الكرم لا الكرم
وعاهدت الله سبحانه الا احضر بعدها حانة بناد ولو اعطيت ملك
بغداد والا اشهد معصرة الشراب ولو رد علي عصر الشباب ثم انا
رحلنا العيس وقت التغليس وخلينا بين الشيخين ابي زيد وابليس

المقامة الثالثة عشر وتعرف بالبغدادية روى الحرث بن همام قال
ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري
معهم ممار في مضمار فافضنا في حديث يفضح الازهار الى ان نصفنا النهار فلما
غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد
وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية اخف من المغازل واضعف من
الجوازل فما كذبت اذ رأتنا ان عرتنا حتى اذا ما حضرتنا قالت حيا الله
المعارف وان لم يكن معارف واعلموا يا مآل الآمل وثمال الارامل اني
من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر
ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد
وفجع بالجوارح وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت
العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم
يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر
اسود يومي الابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا وابيض

الموت



الموت الاحمر وتلوي منه ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى
بغية احدهم ثرده وقصارى منيته برده وقد ناجتني القرونة بان
توجد عندكم المعونة واذنتني فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنضر الله
امرأ ابر قسمي وصدق توسمي ونظر الي بعين يقذيها الجمود ويقذيها
الجود قال فهمنا البراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن
كلامك فكيف الامك فقالت تفجر الصخر ولا فخر فقلنا ان جعلتنا
من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لارينكم اولا شعاري ثم لارينكم
اشعاري فابرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز دردبيس وانشأت
تقول ۞ اشكو الى الله اشتكاء المريض ۞ جور الزمان المعتدي البغيض ۞ يا قوم
اني من اناس غنوا ۞ دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض ۞ فخارهم ليس له دافع ۞
وصيتهم بين الورى مستفيض ۞ كانوا اذا ما نجعة اعوزت ۞ في السنة
الشهباء روضا اريض ۞ تشب للسارين نيرانهم ۞ ويطعمون الضيف لحما
غريض ۞ ما بات جار لهم ساغبا ۞ ولا لروع قال حال الجريض ۞ فغيضت

منهم صروف الردى * بحار جود لم اخلها تغيض * واودعت منهم بطون الثرى
اسد التحامي واساة المريض * فحملي بعد المطايا المطا * ومنزلي بعد اليفاع
الحضيض * وافرخي ما تأتلي تشتكي * بؤساله في كل يوم وميض * اذا دعا القا
نت في ليلة * مولاه نادوه بدمع يفيض * يا رازق النغاب في عشه * وجابر العظم
الكسير المهيض * اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض * يطفئ
نار الجوع عنا ولو * بمذقة من خاثر او مخيض * فهل فتى يكشف ما نابهم *
ويغنم الشكر الطويل العريض * فوالذي تعنو النواصي له * يوم وجوه الجمع
سود وبيض * لولاهم لم تبد لي صفحة * ولا تصديت لنظم القريض * قال
الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب واستخرجت خبايا
الجيوب حتى ماحها من لا دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم يخله
يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا واولاها كل منهم برا تولت يتلوها الاصاغر
وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها الى سبرها لتبلو مواقع
برها فكفلت لهم باستنباط السر المكنون ونهضت اقفو اثر العجوز

حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار
وامّلست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاما
طت الجلباب ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب وارقب ما
سيبدو من العجاب فلما انسرت اهبة الخفر رأيت محيا ابي زيد قد سفر
فهممت بان اهجم عليه لاعنفه على ما اجرى اليه فاستلقى استلقاء
المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد * يا ليت شعري ادهري احاط
علما بقدري * وهل درى كنه غوري * في المكر ام ليس يدري * كم قد قمرت بنيه
بحيلتي وبمكري * وكم برزت بعرف * عليهم وبنكر * اصطاد قوما بوعظ * و
آخرين بشعر * واستفز بخل عقلا وعقلا بخمر * وتارة انا صخر وتارة اخت
صخر * ولو سلكت سبيلا مألوفة طول عمري * لخاب قدحي وقدحي ودام عسري
ويسري * فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري * قال الحرث بن همام فلما
ظهرت على جلية امره وبديعة امره وما زخرف في شعره من عذره علمت ان شيطانه
المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم

ما اثبته عياني في جمو الضيعة الجوائي وتعاهدوا على محرمة العجائز

المقامة الرابعة عشر وتعرف بالمكية

حكى الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما انا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء واعشى الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب اريب وحاور محاورة قريب لا غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له كيف انت ومن اين ولجت وما استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف والنظر الى شفيع كاف واما الانسياب الذي علق به الارتياب فما هو بعجاب اذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه انى اهتدى الينا وبما استدل علينا فقال ان للكرم نشراً تنم نفحاته وترشد الى روضه فوحاته فاستدللت بتأرج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع رندكم بحسن المنقلب

من عندكم

من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنتكفل باعانته فقال ان لي مأرباً ولفتاي مطلباً فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن الكبرى للكبر فقال الرجل ومن دحا السبع الغبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وانشد ○

اني امرؤ لي بعد الوجى والتعب ○ وشقة شاسعة ينقص عنها الخبب ○ ابدع م

ومامعي خردلة ○ مطبوعة من ذهب ○ فحيلتي منسد ○ وحيرتي تلعب بي ○

ان ارتحلت راجلاً ○ خفت دواعي العطب ○ وان تخلفت على ○ الرفقة ضاق مذهبي ○

فزفرتي في صعد ○ وعبرتي في صبب ○ وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب ○

لما لكم منهلة ○ ولا انهلال السحب ○ وجاركم في حرم ○ ووفدكم في حرب ○

ما لاذ مرتاع بكم ○ فخاف ناب النوب ○ ولا استدر امل ○ حباكم فما حبي ○

فانعطفوا في قصتي ○ واحسنوا منقلبي ○ فلو بلوتم عيشتي ○ في مطعمي ومشربي ○

لساءكم ضري الذي ○ اسلمني للكرب ○ ولو خبرتم حسبي ○ ونسبي ومذهبي ○

وما حوت معرفتي ○ من العلوم النخب ○ لما اعتكم شبهة ○ في ان داءي ادبي ○

فليت اني لم اكن ○ ارضعت ثدي الادب ○ فقد دهاني شومه ○ وعقني فيه ابي ○

فقال له اما انت فقد صحّت ابياتك بنافقتك وعطبت ناقتك وسنعطيك
مايوصلك الي بلدك فما مائة ولدك فقال له قم يا بنيّ كما قام ابوك
وفه بما في نفسك لا فضّ فوك فنهض نهوض البطل للبراز واصلت لسانًا
كالعضب الجراز وانشأ يقول يا سادة في المعالي لهم مبانٍ مشيده • ومن اذا
ناب خطب قاموا بدفع المكيده • ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده • اريد
منكم شواءً وجردقًا وعصيده • فان غلا فرقاق به تواري الشهيده • او لم يكن
ذا ولا ذا فشبعة من ثريده • فان تعذّر طرًّا فجوة ونهيده • فاحضروا ما
تسنّا ولو شظا من قديده • وروّجوا فنفسي لما يروج مريده • والزاد لا
بدّ منه لرحلة لي بعيده • وانتم خير رهطٍ يدعون عند الشديده • ايد
يكم كل يوم لها اياد جديده • وراحكم واصلاتٌ شمل الصلات المفيده • و
بغيتي في مطاوي ما قد فدون نهيده • ومن اجرٍ وعقبى تنفيس كربي حميده •
ولي نتائج فكر يفضحن كل قصيده • قال الحرث بن همام فلما رأينا الشبل
يشبه الاسد ارحلنا الوالد وزودنا الولد فقابلا الصنع بشكر نشر

اردية

اردية واديا به دينه ولما عزمنا على الانطلاق وعقد للرحلة حبك
النطاق قلت للشيخ هل ضاقت عدتنا عدة عرقوب او بقيت حاجة في
نفس يعقوب فقال حاش وكلا بل جلّ معروفكم وجلي فقلت له فدنا كما
دناك وافدنا كما افدناك اين الدويرة فقد ملكتنا فيك الحيرة فتنفس
تنفس من ادّكر اوطانه وانشد والشهيق يلعثم لسانه • سروج داري و
لكن كيف السبيل اليها • وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها • فوالتي سرت
انحط الذنوب لديها • ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها • ثم اغرورقت
عيناه بالدموع واذنت مدامعه بالهموع فكره ان يستوكفها ولم يملك ان
يكفكفها فقطع انشاده المستحلى واوجز في الوداع وولّى **المقامة الخا
مسة عشر وتعرف بالفرضية** اخبر الحرث بن همام قال ارقت ليلة
حالكة الجلباب هامية الرباب ولا ارق صب طرد عن الباب ومني بصد
الاحباب فلم تزل الافكار يمحن همي ويجلن في الوسواس وهمي حتى تمنيت
لمضض ما عانيت ان ارزق سميرًا من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء

فما انقضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع
فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر فنهضت اليه
عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريب اجنه الليل وغشيه السيل
ويبتغي الايواء لا غير واذا اسحر قدم السير فلما دل شعاعه على شمسه ونم
عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت الباب
بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وبل
النظر بردته فحيا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكى علي تلبية صوته والتعذر
من الطروق في غير وقته فدانيته بالمصباح المتقد وتأملته تأمل المنتقد
فالفيته شيخنا ابو زيد بلا ريب ولا رجم غيب فاحللته محل من الظفر بقصوى
الطلب ونقلته من وقد الكرب الى روح الطرب ثم اخذ يشكو الاين واخذت في
كيف واين فقال ابلعني ريقي فقد اتعبني طريقي فظنته مستبطناً حمياً
السغب متناسياً لهذا السبب فاحضرته ما يحضر لضيف المفاجي في الليل
الداجي فانقبض انقباض المحتشم واعرض اعراض البشم فسوت ظناً بامتناعه

واحفظني

واحفظني حول طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام والسعه بحجة الملام
فتبين من لحاق ناظري ما خام خاطري فقال يا ضعيف الثقة باهل الثقة عد
عما اخطرته ببالك واسمع الي لا ابالك فقلت هات يا اخا الترهات فقال
اعلم اني بت البارحة حليف افلاس ونجي وسواس فلما اقضى الليل نحبه وغور
الصبح شهبه غدوت وقت الاشراق الى بعض الاسواق متصدياً لصيد
يسنح او حر يسمح فلحظت بها تمراً قد حسن تصفيفه واحسن اليه مصيفه فجمع
على التحقيق صفا الرحيق وقنوء العقيق وقبالته لبا قد برز كالابريز الا
صفر وانجلى في اللون المزعفر فهو يشي على طاهيه بلسان تناهيه ويصوب راي
مشتريه ولو نقد حبه القلب فيه فاسرتني الشهوة باشطانها واسلمتني العيمة
الى سلطانها فبقيت احير من ضب واذهل من صب ولا وجد يوصلني الى نيل
المراد ولذة الازدياد ولا قدم يطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب
لكن حداني القرم وسورته والسغب وفورته على ان انتجع كل ارض واقنع
من الورد ببرض فلم ازل سحابة ذلك النهار ادلي دلوي في الانهار وهي

لا ترجع بِبَلّة ولا تجلب نقع غُلّة الى ان صفت الشمس للغروب وضعفت
النفس من اللغوب فرحت بكبدٍ حرّى وانثنيت اقدّم رجلًا واؤخر اخرى و
بينا انا اسعى واقعد واهب واركد اذ قابلني شيخ يتأوّه آهة الثكلان
وعيناه تهملان فما شغلني ما انا فيه من داء الذيب والحَيْن المذيب عن
تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت له يا هذا ان لبكائك سرًّا و
وراء تحرّقك لشرًّا فاطلعني على برحائك واتخذني من نصحائك فانك
ستجد مني طبًّا آسيًا وعونًا مواسيًا فقال والله ما تأوهي لعيش فات ولا
من دهرٍ افتات بل لانقراض العلم ودروسه وافول اقماره وشموسه
فقلت له واي حادثة نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت لك الاسف
على فقد من سلف فابرز رقعة من كمّه واقسم بابيه وامّه لقد اتى لها
باعلام المدارس فما استبانوا ولا الاعلام الدوارس واستنطق لها
احبار المحابر فخرسوا ولا خرس سكان المقابر فقلت ارنيها لعلّي اغني
فيها فقال ما ابعدك في المرام فرب رمية من غير رام ثم ناولنيها فاذا

المكتوب

٢٧

المكتوب فيها ايها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه
افتنا في قضية حاد عنها كلّ قاضٍ وحار كلّ فقيه رجل مات عن اخٍ مسلمٍ
حرٍّ تقيٍّ من امّه وابيه وله زوجة لها ايها الحبر اخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز اخوها ما تبقّى بالارث دون اخيه فاشفنا بالجواب
عمّا سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه فلمّا شعرها ولمحت سرّها قلت له قرأتُ صح
على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت الا انّي مضطرم الاحشا
مضطر الى العشاء فاكرم مثواي ثمّ اسمع فتواي فقال لقد انصفت في
الاشتراط وتجافيت عن الاشطاط فصر معي الى مربعي لتظفر بما تبتغي
وتتقلّب كما ينبغي قال فصاحبته الى ذراه كما حكم الله فادخلني بيتًا احرج
من التابوت واوهن من بيت العنكبوت الا انّه جبر ضيق ربعه بتوسّع
ذرعه فحكّمني في القرى ومطايب ما يشتري فقلت اريد انهى راكب على
اشهر مركوب وانفع صاحب مع اضرّ مصحوب فافكر ساعة طويلة ثمّ
قال لعلّك تعني بنت نخلة مع لباء سخيلة فقلت ايّهما عنيت ولاجلهما

تعنيت فنهض نشيطًا ثم ربض مستنشطًا وقال اعلم اصلحك الله تعالى
ان الصدق نباهة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار
الانبياء وحلية الاولياء على ان تلحق بمن مان وتتخلق بالخلق الذي يجا
نب الايمان فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية ولو اضطرت
اليها ثم انى لست لك بزبون ولا اغضى على صفقة مغبون وها قد انذرتك
قبل ان ينهتك الستر وينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الانذار وحذار
من المكافاة حذار فقلت له والذي حرم الربا واحل اكل اللبا ما فهت
بزور ولا دليتك بغرور وستجلى حقيقة الامر وتحمد بذل اللبا والتمر
فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذًّا الى السوق فما كان باسرع من
ان اقبل بهما يدلج ووجهه يتلج فوضعهما لدي ووضع الممتن علي وقال
اضرب الجيش بالجيش تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت
حملة الفيل المغتلم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو خنق
حتى اذا اهلكت النوعين وغادرتهما اثرًا بعد عين اقرفت حيرة في الطلول

الابيات

الابيات وفكرة في جواب الابيات فما لبث ان قام واحضر الدواة والا
قلام وقال قد ملئت الجراب فامل الجواب والا فتهيأ ان نكلت لاغترام ما
اكلت فقلت له ما عندي الا التحقيق فاكتب وبالله التوفيق وانشد
قل لمن يلغز المسائل اني كاشف سرها الذي يخفيه ان ذاك الميت قدم الذي
الشرع اخا عرسه على ابن ابيه رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا
غرو فيه ثم مات ابنه وقد علقت منه بابن يسر ذويه فهو ابن ابنه
بغير مراء واخو عرسه بلا تمويه وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى
بارثه من اخيه فلذا حين مات اوجب للزوجة ثمن التراث تستوفيه وحوى
ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه وتخلى الاخ الشقيق من
الارث وقلنا نفسك ان تبكيه هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض تقضى
وكل فقيه قال فلما اثبت الجواب واستثبت منه الصواب قال لي اهلك والليل
فشمر الذيل وبادر السيل فقلت اني في دار غربة ففي ثواء افضل قربة لا سيما
وقد اغدف جنح الظلام وسنح الرعد في ظلل الغمام فقال اغرب عافاك الله الى

حيث شيت ولا تطمع في ان تبيت فقلت ولم ذاك مع خلو ذراك قال لاني نعمت
النظر في التقامك ما حضر حتى لم تبق ولم تذر فرأيتك لا تنظر في مصلحتك
ولا تراعي حفظ صحتك ومن امعن فيما امعنت وتبطن فيما تبطنت لم يخلص
من كظة مدنفة او هيضة متلفة فدعني بالله كفافا واخرج عني ما
دهت معافا فوالذي يحيي ويميت ما لك عندي مبيت فلما سمعت اليته
وبلوت لبيته خرجت من بيته بالرغم وتردد الغم تحوم في السماء وتخبطني
الظلماء وتنبحني الكلاب وتتأفد في الابواب حتى ساقني اليك لطف
القضاء فشكرا لليد البيضاء فقلت له احبب بلقاك المتاح الى قلبي المرتاح
ثم اخذ يفتني في حكايته وينشط بنكايته الى ان عطس انف الصباح وهتف
داعي الفلاح فتأهب لاجابة الداعي ثم عطف الي وداعي فعقته عن
الانبعاث وقلت الضيافة ثلاث فانشد وعرج ثم رام المخرج وانشد

اذ عرج لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه فا
جتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه قال الحرث بن

همام

همام فودعته بقلب دامي القرح ووددت لو ان ليلتي بطية الصبح تمت

المقامة السادسة عشر وتعرف بالمغربية حكى الحرث بن همام
قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما اديتها بفضلها
وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا صفوة صا
فية وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محا
دثتهم لكلمة تستفاد وادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم
وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح الحوار
لا ملحاء الحوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا لمحة بارق
خاطف او نغبة طائر خائف حتى غشانا جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين
وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب اما تعلمون
ان انفس القربات تنفيس الكربات وامتن اسباب النجاة مواساة ذوي
الحاجات واني ومن احلني في ساحتكم واتاح لي استماحتكم لشريد محل
قاص وبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يفثا عنا حميا المجاعة

فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشاء ولم يبق الا فضلات العشاء فان
كنت بها قنوعًا فما تجد فينا منوعًا فقال ان اخا الشدائد ليقنع بلفظات
الموائد ونفضات المزائد فامر كل منهم عبده ان يزوده ما عنده فاعجبه
الصنيع وشكر عليه وجلى يقرب ما يحمل اليه وشانحن الى استثارة ملح الادب
وعيونه واستنباط معينه من عيونه الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس
كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار ونفترع منه الا
بكار على ان ينظم البادي ثلاث جمانات في عقد ثم تتدرج الزيادات من بعده
فيبدع ذو ميمنته في نظمه ويسبع صاحب ميسرته على زعمه قال الراوي
وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف وتألفنا الفة اصحاب الكهف فابتدر
لنظم مجتني صاحب ميمنتي وقال لم اخا مل وقال ميامنه كبر رجا اجر
ربك وقال الذي يليه من بر اذا بر نمر وقال الاخر سكت كل من نم لك
تكس وافضت النوبة الي وقد تعين نظم السمط السباعي علي فلم يزل فكري
يصوغ ويكسر ويثري ويعسر وفي ظمن ذلك استطعم فلا احد من يطعم الي

اذ دلي

ان يكد النسيم ويحصحص التسليم فقلت لاصحابي لو حضر السروجي هذا
المقام لشفى الداء العقام فقالوا لو انك لت هذه اباتي لامسك على ياس
وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق بابها وذلك الزور المعري لملحظها
لحظ المزدري ويؤلف الدرر ونحن لا ندري فلما عثر على افتضاحنا وتضوع
ضحضاحنا قال يا قوم ان من البلاء العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء
بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم اقبل علي وقال سانوب منابك واكفيك
ما نابك فان شئت ان تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا للمني ذم البخل واكثر العذل
لذ بكل مؤمل اذا لم ملك بذل وان احببت ان تنظم فقل للذي تعظم
اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا اسند اخا نباهة ابن اخاء دنسا
اسل جناب غاشم مشاغب ان جلسا اسر اذا هب مرا وارم به اذا رسا
اسكن تقو فعسى يسعف وقت نكسا قال فلما سحرنا بابياته وحسرنا بعد
غاياته مدحناه حتى استعفى ومنحناه الى ان استكفى ثم شمر ثيابه واندفع جرابه
ونهض ينشد اصحابه لله در عصابة صدق المقال مقاولا فاقوا الانام

فضائلا مأثورة وفواضلا جاورتهم فوجدت سحابا لديهم باقلا
وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سائلا اقسمت لو كان الكرام
حيا لكانوا وابلا ثم خطا قيد رمحين وعاد متعيذا من الحين وقال
يا عز من عدم الآل وكنز من سلب المال ان الغاسق قد وقب ووجه
المجد قد انتقب وبيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس فهل لي
من صباح يؤمنني العثار ويبين لي الآثار فلما جيء بالملتمس وجلى
الوجوه ضوء القبس رأيت صاحب صيدنا ابو زيدنا فقلت لاصحابي
هذا الذي اشرق الى انه ان نطق اصاب واذا استمطر صاب فاتلعوا
نحوه الاعناق واحدقوا به الاحداق وسألوه ان يسامرهم ليلته على
ان يجبروا عيلته فقال حبا لما احببتم ومرحبا بكم اذ رحبتم غير اني
قصدتكم واطفالي يتضورون من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع
وان استأثرني خامرهم الطيش ولم يصف لي العيش فدعوني
لاذهب فاسد مخمصتهم واسيغ غصتهم ثم انقلب اليكم على الاثر

متأهبا

متأهبا للسمر الى السحر فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فيئته ليكون
اسرع لفيئته فانطلق معه مضطبنا جرابه ومحتثا ايابه فابطأ
ابطاء جاوز حده ثم عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث عن
الخبيث فقال اخذني في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى افضينا الى
دويرة خربة فقال ها هنا مناخي ووكر افراخي ثم استفتح بابه واختلج
مني جرابه وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني
فهاك نصيحة من نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد

اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل وإما سقطت على بيدر
فحوصل من السنبل الحاصل ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب في
كفة الحابل ولا توغلن متى ما سبحت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف اجادة منك بالعاجل ولا تكثرن على
صاحب فما مل قط سوى الواصل ثم قال له اخزنها في تامورك
واقتد بها في امورك وبادر الى صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم

نحبتي وانثل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر في الخرافات لمن
اعظم الافات ولست الغي احتراسي ولا اجلب الهوس الى راسي
قال الراوي فلما وقفنا على نحوي شعره على نكره ومكره تلاومنا على تركه
والاغترار بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشر وتعرف بالقهقرية حدث الحرث ابن همام
قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم
سيماء الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في تمارٍ مشتدة الهبوب
ومباراةٍ مشتطة الالهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء
جنى المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت في سمطهم قالوا أأنت
ممن يبلي في الهيجاء ويدلي دلوه في الدلاء فقلت لهم بل انا من نظارة
الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فاضربوا عن محاججي وافاضوا في
التحاجي وكان في بحبوحة حلقتهم واكليل رفقتهم شيخ قد برته
الهموم ولوحته السموم حتى عاد انحل من قلمٍ واقحل من جلمٍ
الا انه

الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب وينسي سحبان كلما ابان
فاعجبت بما اوتي من الاصابة والتبريز على تلك العصابة وما
زال يفضح كل معمى ويصمي في كل مرمى الى ان خلت الجعاب ونفد
السؤال والجواب فلما راى انفضاض القوم واضطرارهم الى الصوم
عرض بالمطارحة واستاذن في المفاتحة فقالوا له حبذا ومن
لنا بذا فقال اتعرفون رسالة ارضها سماؤها وصبحها مساؤها
نسجت على منوالين وتجلت في لونين وصلت الى جهتين وبرزت ذات
وجهين ان بزغت في مشرقها فناهيك برونقها وان طلعت من
مغربها فيا لعجبها قال فكان القوم رموا بالصماة او حقت عليهم
كلمة الانصات فما نبس منهم انسان ولا فاه لهم لسان فحين
راهم بكماً كالانعام وصموتاً كالاصنام قال لهم قد اجلتكم اجل العدة
ونفست لكم طول المدة ثم هاهنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان
سمحت خواطركم مدحنا وان صلدت زنادكم قدحنا فقالوا والله ما لنا

في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فادخي افكارنا من
الكد وهي لعطيه بالنقد واتخذ ناخوانا يثبون اذا وثبت
ويثبون متى استثبت فاطرق ساعة ثم قال سمعا وطاعة
فاستملوا مني وانقلوا عني الانسان صنيعة الاحسان ورب
الجميل فعل الندب وشيمة الحر وذخيرة الحمد وكسب الشكر استثماد
السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المدارات توجب
المصافات وعقد المحبة بقتضي النصح وصدق الحديث حلية
اللسان وفصاحت المنطق سحر البيان وشرك الهوا آفة النفوس
وملل الخلايق شين الخلايق وسوء الطمع يباين الورع والتزام
الحزامة زمام السلامة وطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات
يمحض المودات وخلوص النية خلاصة العطية وتهنية
النوال ثمن السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف وتيقن
المعونة يسني المؤنة وفضل الصدر سعة الصدر وزينة

الرعاة مقت السعاة وجزاء المدايح بث المنايح ومهر الوسائل
تشفيع المسائل ومجلبة الغواية استغراق الغاية وتجاوز الحد
يكل الحد وتعدي الادب يحبط القرب وتناسى الحقوق يفشي
العقوق وتحاشي الريب رفع الرتب وارتفاع الاخطار باقتحام
الاخطار وتنوه الاقدار بمواتاة الاقدار وشرف الاعمال
في تقصير الآمال والطالة الفكرة تنقيح الحكمة وراس الرياسة تهذيب
السياسة ومع اللجاجة تلغى الحاجة وعند الاوجال يتفاضل
الرجال وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم وبتنزيل السفير يهن
التدبير وبخلل الاحوال تتبين الاهوال وبموجب الصبر ثمرة
النصر واستحقاق الاحماد بحسب الاجتهاد ووجوب الملا
حضة كفاء المحافظة وصفاء الموالي بتعهد الموالي وتحلى
المروات بحفظ الامانات واختبار الاخوان بتخفيف الاحزان
ودفع الاعدا بكف الاوذا وامتحان العقلا بمقارنة الجهلا

وتبصر العواقب يؤمن المعاطب واتقاء الشنعة ينشر السمعة
وقبح الجفاء ينافي الوفاء وجوهر الاحرار عند الاسرار ثم قال هذه
مائة لفظة تحتوي على ادب وعظة فمن ساقها هذا المساق
فلا مراء ولا اشتقاق ومن رام قلبها وان يردها على عقبها فليقل
الاسرار عند الاحرار وجوهر الوفاء ينافي الجفا وقبح السمعة
ينشر الشنعة ثم على هذا المسحب فليسحبها ولا يرهبها حتى تكون
خاتمة فقرها واخرة دررها ورب الاحسان صنيعة الانسان قال
الراوي فلما صدع برسالة الفريدة والرحبة المفيدة علمنا كيف
يتفاضل الانشاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم اعتلق كل
منا بذيله وفلذ له فلذة من نيله فابى قبول فلذتي وقال لست
ارزأ فقلت له كن ابا زيد على تحوب سحنتك ونضوب ماء وجنتك تلامذتي صح
فقال انا هو على نحولي وتحولي وقشف محولي فاخذت في تثريبه على
تشريقه وتغريبه فحوقل واسترجع ثم انشد من قلب موجع

سل الزمان على عضبه ليروعني واحد غربه واستل من جفني كراه
مراغما واسال غربه واجالني في الافق اطوي شرقه واجوب غربه
فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه وكذي المغرب شخصه متغرب
ونواه غربه ثم ولى يجر عطفيه ويخطر يديه ونحن بين متلفت اليه
ومهافت عليه ثم لم نلبث ان حللت الحبا وتفرقنا ايادي سبا

المقامة الثامنة عشر وتعرف بالسنجارية حكى الحارث بن همام قال
قفلت ذات مرة من الشام انحو مدينة السلام في ركب من بني نمير
ورفقة اولي خير ومير ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان
وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان فصادف
نزولنا سنجار اذا ولم بها احد التجار فدعا الى مادبته الجفلى من
اهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع فيها
بين الفريضة والنافلة فلما اجبنا مناديه وحللنا ناديه احضر
من اطعمة اليد واليدين ما حلا في الفم وحلي في العين ثم قدم جاما

كأنما جد من الهوى او جنح من الهيا او صيغ من نور الفضا او قشر من
الدرة البيضا وقد اودع لفائف النعيم وضمخ بالطيب العميم وسيق اليه
شرب بتسنيم وسفر عن مرأى وسيم وارج نسيم فلما اضطرمت
بجمرة الشهوات وقرمت الي مخبرة اللهوات وشادفان تشن علي
سربه الغارات وتبادجا عند نهبه باللثاوات نشز ابو زيد كالمجنون
وتباعد منه تباعد الضب من النون فراودناه علي ان يعود والا
يكون كقدار في ثمود فقال والذي ينشر الاموات من الرجام
لاعدت دون رفع الجام فلم نجد بدا من تألفه وابرار حلفه
فاشلناه والعقول معه شايلة والدموع عليه سايلة فلما فاء الي
مجثمه وخلص من مأثمه سألناه لم قام ولاي معنى استرفع الجام
فقال ان الزجاج نمام وانا في آلية مذ اعوام الا يضمني ونموما
مقام فقلنا وما سبب يمينك الصعبى وآليتك الحرجى فقال
لي جار يتقرب وقلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وحشوه سم منقع

فلت

فلت لمجاورته الي معاورته واغتررت بمباشرته في معاشرته واستهوتني
حضرة دمنته لمنادمته واغرتني خدعة سمته بمناسمته فمازجته
وعندي انه جار مكاسر فبان انه عقاب كاسر وآنسته علي انه
حب موانس فوضح انه حباب موالس وما لحته ولا اعلم انه عند
نقده ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم ادر انه بعد فره ممن يطرب
لمفره وكانت عندي جارية لا يوجد لها في الكمال مجارية ان سفرت
خجل النيران وصليت القلوب بالنيران وان بسمت ازرت بالجمان
وبيع المرجان وان رنت هيجت البلابل وحققت سحر بابل وان
نطقت عقلت لب العاقل وان قرأت شفت المفؤود واحيت المؤود
وخلتها اوتيت من مزامير آل داوود وان غنت ظل معبد لها عبدا
وقيل سحقا لاسحق وبعدا وان زمرت اضحى ذو نام عنها زنيما
بعد ان كان لجيله زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت امالت
العمايم عن الروس وانستك رقص الحبب في الكوس فكنت ازدريها

معها حمر النعم واحلى بتمليها جيد النعم واحجب مرآها عن الشمس
والقمر واذود ذكرها عن شرائع السمر وانا مع ذلك الح من ان تسري
بريا ها ريح او يكهن بها سطيح او ينم عليها برق مليح فاتفق لوشك
الحظ المنجوس ان انطقني بوصفها حميا المدام عند الجاد النمام ثم ثاب وتلك الطالع المنحوس صح
الفهم بعد ان صرد السهم فاحست الخبال والوبال وضيعت ما اودع
ذلك الغربال بيد اني عاهدته على كتم ما لفظته وان يحفظ السر ولو
احفظته فزعم انه يخزن الاسرار كما يخزن اللئيم الدينار وانه لا
يهتك الاستار ولو عرض لان يلج النار فما غبر على ذلك الزمان
الا يوم او يومان حتى بدا لامير تلك المدرة وو السهاذى للقدرة ان يقصد
باجقيله مجددا اعرض خيله ومستمطرا عارض نيله فارتاد ان تصحبه
تحفة تبديع هواه ليقدمها بين نجواه وجعل يبذل الجعايل لرواده يدي
ويسني المراغب لمن يظفره بمراده فاسف ذلك الجاد الخناد الى بذوله
وعصى في اذراع العاد عذل عذوله فاتى الوالي ناشرا اذنيه واتبه

ماكنت

ماكنت اسررته اليه فما راعني الا انسياب صاغيته الى وانثيال
حفدته على يسومني اشارة بالدرة اليتيمة على ان اتحكم عليه في
القيمة فغشيني من الهم ما غشي فرعون وجنوده من اليم ولم ازل
ادافع عنها ولا يغني الدفاع واستشفع اليه ولا يجدي الا
ستشفاع وكلما رأى مني ازدياد الاعتياص وارتياد المناص تجرم
وتضرم وحرق علي الارم ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري وبان
انزع قلبي من صدري حتى آل الوعيد ايقاعا والتقريع قراعا فقادني
الاشفاق من الحين الى ان قضته سواد العين بصفرة العين ولم يحظ
الواشي بغير الاثم والشين فعاهدت الله تعالى منذ ذلك العهد الا
احاظر غاما امن بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب
المثل في النميمة فقد جرى عليه سيل يميني ولذلك السبب لم
تمتد اليه يميني فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على ان حرمتم بي
اقتطاف القطايف فقد بان عذري في ضيعي واني سارق فتقي

الذمن الحلوا
من تليدي وطارفي على ان ما زودتكم من فكاهة
لدي كل عارف قال الحرث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا اعذاره
وقلنا له وقذق النميمة خير البشر حتى انتشر عن حمالة الحطب ما
انتشر ثم سلناه عن ما احدث جاره القتات ودخلله المفتات بعد ان
راشى له نبل السعاية وجذم حبل الرعاية فقال اخذ في الاستجداء
والاستكانة والاستشفاع الى بذوي المكانة وكنت حرجت على نفسي
ان لا يسترجعه انسي او يرجع الى امسي فلم يكن له مني سوى الرد
والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من النجه ولا يتيئب من وقاحة الوجه
بل يلظ بالوسائل ويلح في المسائل فما انقذني من ابرامه ولا ابعد
عليه نيل مرامه الا ابيات نفث بها الصدر الموتور والخاطر المبتور
فانها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في اوطانه وعند انتشارها
بت طلاق الحبور ودعا بالويل والثبور وايئس من نشر وصلي
المقبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور فناشدناه ان ينشدنا

اباها

اياها وبشقنا ان اباها فقال اجل خلق الانسان من عجل ثم انشد لا
زويه وجل ولا يثنيه خجل ونديم محضته صدق ودي
اذ توهمته صديقا حميما ثم اوليته قطيعة قال حين الفيته
صديدا حميما خلة قبل ان يجرب الفا ذا ذمام فبان جلفا ذميما
وتخيرته كليما فامسى منه قلبي بما جناه كليما وتظنيته
معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما وترائيته مريدا فجلي
عنه سبكي له مريدا لئيما وتوسمت ان يهب نسيما فابى ان يهب
الا سموما بت من لسعه الذي اعجز الراقي سليما وبات مني سليما
وغدا امرء غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما لم يكن رائعا خصيبا
ولكن كان بالشر رائعا لي خصيما قلت لما بلوته ليته كان عديما
ولم يكن لي نديما بعض الصبح حين نم الي قل بي لان الصباح يلفي
نموما ود عاني الي هوى الليل اذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما
وكفى من يشي ولو فات بالصدق اثاما فيما اتاه ولوما فلما سمع رب

المنزل قريضه وسجعه واستملح تقريظه وسبعه بوّاه مهاد كرامته
وصدّره على تكرمته ثم استدعى عشر صحاف من الغرب فيها
حلواء القند والضرب وقال له لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة ولا يسع ان يجعل البري كذي الظنة وهذه الانية تتنزل
منزلة الابرار في حفظ الاسرار فلو تولها الابعاد ولا تلمح هودا
بعاد ثم اخادمه بنقلها الى المثواه ليحكم فيها بهواه فاقبل علينا ابو زيد
وقال اقرؤوا سورة الفتح وابشروا باندمال القرح فقد جبر الله ثكلكم
وسنّى اكلكم وجمع في ظل الحلواء شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
ولما هممنا بالانصراف الى استهداء الصحاف فقال للرود ان من دلائل
الظرف سماحة المهدي بالظرف فقال كلاهما والغلام فاحذف
الكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب وشكر شكر الروض للسحاب
ثم اقتادنا ابو زيد الى حوائه وحكمنا في حلوائه وجعل يقلب الاواني بيده
ويفض عددها على عدده ثم قال لست ادري ا اشكو ذلك التمام ام

اشكر

اشكر وهل تناسى فعلته ام اذكر فانه وان كان اسلف الجريمة ونمنم
النميمة فمن غيمه انهلت هذه الديمة وبسيفه انحازت لي هذه
الغنيمة وقد خطر ببالي ان ارجع الى اشبالي واقنع بما تسنى لي
ولا اتعب نفسي ولا اجمالي وانا اودعكم وداع محافظ واستودعكم
خير حافظ ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته ولاويا الى زافرته فغادرنا
بعد ان وخذت عشيه وزايلنا انسه كدست غاب صدره اوليل افل بدره

المقام التاسع عشر

روى الحرث بن همام قال امحل العراق ذات العوم
لاخلاف انواء الغيم وتحدث الركبان بريف نصيبين وبلهنية
اهلها المخصبين فاقتعدت مهريا واعتقلت سمهريا وسرت تلفظني
ارض في ارض ويجذبني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على نقض فلما
انخت بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب نويت ان القي بها
جراني واتخذ اهلها جيراني الى ان تحيي السنة الجماد ويتعهد ارض قومي
العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها

الفى

وقف

والفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين ويتخبط بها خبط
المصابين وهو ينثر من فيه الدرر ويحتلب بكفه الدرر
فوجدت جهادي قد حاز مغنما وقدحي الفذ قد صار توأما ولم ازل
اتبع ظله اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث الى ان عراه مرض
استمد مداه وعرقه مداه حتى كاد يسلبه ثوب الحيا ويسلمه الى ابي
يحيى فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع سقياه ما يجده المبعد عن مرامه
والمرضع عن فطامه ثم ارجف بان رهنه قد غلق ومخلب الحمام به قد
علق فقلق صحبه لارجاف المرجفين وانثالوا الى عقوته موجفين
حيارى يميد بهم شجوهم كانهم ارتضعوا الخندريسا وسالوا الغروب
وعطوا الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا يودون لو سالمته المنون
وغالت نفائسهم والنفوسا قال الحرث وكنت ممن التفت باصحابه
واغتدى الى بابه فلما الى فنائه وتصدينا الى استنشا انبائه برز الينا
فتاه مفتبرة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ في شكاته وكنه قوى

انتهينا صح

حركاته

حركاته فقال قد كان في قبضة المرض وعركة الوعكة الى ان شغفه
الدنف واستشفه التلف ثم من الله تعالى بتقوية ذمائه فافاق
من اغمائه فارجعوا ادراجكم وانضوا انزعاجكم فكأن قد غدا وراح
وساقكم الراح فاعظمنا بشراه وافترحنا ان نراه فدخل مؤذنا بنا ثم
خرج آذنا لنا فلقينا منه لقى ولسانا طلقا وجلسنا محدقين بسريره
ومحدقين الى اساريره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال اجتلوها بنت
الساعة وانشد عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفيني
ومن بالبرء على انه لا بد من حتف سيرديني ما يتناسى ولكنه
الى تقضي الاكل ينسيني ان حم لم يغن حميم ولا يحمي كليب منه يحميني
وما ابالي اذ دنا يومه ام افرح الحين الى حيني فاي فخر في حياة ارى
فيها البلايا ثم تبليني قال فدعونا بامتداد الاجل وارتداد الوجل
ثم تداعينا الى القيام لاتقاء الابرام فقال كلا بل البثوا بياض يومكم
عندي لتشفوا بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس

انسي فتحرينا مرضاته وتحامينا معصاته واقبلنا على الحديث نمخض زبده
ونلغي ان حان وقت المقيل وكلت الالسن من القال والقيل وكان يوما
حامي الوديقة يافع الحديقة فقال ان النعاس قد امال الاعناق
وراود الاماق وهو الد وخطب لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة
واقتدوا فيه بالاثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال
فضرب الله على الاذان وافرغ السنة في الاجفان حتى خرجنا من
حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحر قد باخ
واليوم قد شاخ فتكرعنا الصلوة العجاوين وادينا ما حل من الدين
ثم تحثثنا الارتحال الى ملتقى الرحال فالتفت ابو زيد الى شبله
وكان على شاكلته وشكله وقال اني لاخال ابا عمرة قد اضرم في
احشائهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جايع واردفه
ابا نعيم الصابر على كل ضيم ثم عزز بابي حبيب المحبب الى كل لبيب
المقلب بين احراق وتعذيب واهب بابي ثقيف فحبذا هو من اليف

وهلم



وهلم بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت ابا جميل الجمل اي
تجميل وحي هلا بام القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس ام جابر فكم
لها من ذاكر ونادم الفرج ثم افتك بها ولا حرج واختم بابي
رزين فهو مسلاة كل حزين وان تقرن به ابا العلا تم اسمك
من البخلا واياك واستدنا المرجفين قبل استقلال حمول
البين واذا انتزع القوم عن المراس وصافحوا الاياس فالحق عليهم
ابا السرو فانه عنوان السرور قال ففقه ابنه لطايف رموزه
بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان اذنت
الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له الم تر الى هذا
اليوم البديع كيف بدا صبحه قمطريرا وممسيه مستنيرا فسجد حتى
اطال ثم رفع راسه وقال لا تاياسا عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب وسحاب مكروه تنشا
فانهمل وما سكب ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهبا

ولطالما طلع الأبلي وعلي تقنيته غرب فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان
ابو العجب وترج من روح الاله لطائفا لا تحتسب قال فاستملينا ابياته
الغر ووالينا لله تعالى الشكر وودعناه مسرورين ببره مغمورين ببره

المقامة تفسير ما اودعت من الفاظ لغوية وكنى طفيلية وكنايات
صوفية قوله ذات العوم يعني به الزمان المتقادم ومثله قولهم
ذات الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما
انها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها
منسوبة الى سمهر زوج ردينه وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت
اليهما وقوله نقضا على نقض مهزولا على مهزول والجران باطن العنق
وقيل منه السياط وقوله ضرب الله على الاذان اي انامنا ومنه
قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف اي انمناهم وقيل في تفسيره
منعناهم السمع وقوله تكرعنا لصلوة العجماوين اي غسلنا اكراعنا
وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلوتا الظهر والعصر سميتا بذلك

الاسرار

الاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء وقوله هلمهم
اي قل لهم هلم وهي بمعنى هات وبمعنى اقبل والافصح ان يوحد
لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله
تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد
هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمؤنثة الواحدة هلمي وللاثنين
هلما وللجمع هلممن وقوله حي هل اي عجل يقال حيهل بفلان بتسكين
اللام وفتحها وتنوينها واثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود
رحمه الله اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وفي حيهل لغات اضر
اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها واما تفسير الكنى
الطفيلية والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت وابو عمرة كنية
الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحواري
وابو حبيب الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل
وام القرى السكباج وام جابر الهريسة وام الفرج الجوذابة وابو

رزين الحبيص وابو العلى الفالوذج وابو اياس الغسول والمرجفان
الطشت والابريق وابو السرى البخور المقامة العشرون الفارقية
حدث الحارث بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون
في المناجات ولا يدرون ما طعم المداجات فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره
ولا ظعن عن الفه وجاره فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا
عن الاكوار الى الاوكار وتواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع
في الغربة واتخذنا ناديا نغتشيه طرفي النهار ونتهادى فيه طرف
الاخبار فبينما نحن بها في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتيام
اذ وقف علينا ذو مقول جرى وجرس جهوري فحيا تحية نفاث
في العقد قناص للاسد والنقد ثم قال عندي يا قوم حديث عجيب
فيه اعتبار للبيب الاريب رايت في ريعان عمري اخا باس له
حد الحسام القضيب يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا
يستريب فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب

ما بادر

ما بادر الاقران الا انثنى عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب الا ونودي جهرة
حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب هذا وكم من ليلة بات ها
يميس في برد الشباب القشيب يرتشف العيد ويرشفنه وهو لدى
الكل المفدى الحبيب فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش وعود صليب
حتى اسارته الليالي لقى يعافه من كان منه قريب قد اعجز الراقي
تحليل ما به من الداء واعيى الطبيب وصار دار البيض وصار منه
من بعد ما كان المجاب المجيب وآض كالمنكوس في خلقه ومن يعش
يلق دواهي الشيب وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين ميت غريب
ثم انه اعلن بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب فلما رقات دمعته
وانفثات لوعته قال يا نجعة الرواد وقدوة الاجواد والله ما
نطقت ببهتان ولا اخبرتكم الا عن عيان ولو كان في عصاي سير
ولغيمي مطير لا استاثرت بما دعوتكم اليه ولما وقفت موقف الذال

وزين الخبيص وابو العلا الفالوذج وابو اياس الغسول والمرجفان
الطشت والابريق وابو السرى البخور

المقامة العشرون الفارقية

حدث الحارث بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون
في المناجاة ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره
ولا ظعن عن الفه وجاره فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا
عن الاكوار الى الاوكار وتواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع
في الغربة واتخذنا ناديا نغتشيه طرفي النهار ونتهادى فيه طُرَف
الاخبار فبينما نحن به في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتئام
اذ وقف علينا ذو مِقْوَلٍ جرِيٍّ وجرسٍ جهوري فحيا تحية نفّاث
في العقد قناص للاسد والنقد ثم قال عندي يا قوم حديث عجيب
فيه اعتبار للبيب الاريب رايت في ريعان عمري اخا باس له
حد الحسام القضيب يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا
يستريب فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب

ما بارز الاقران الا انثنى عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب الا ونودي جهرة
حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب هذا وكم من ليلة بات
يميس في برد الشباب القشيب يرتشف الغيد ويرشفنه وهو لدى
الكل المفدى الحبيب فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش وعود صليب
حتى اصارته الليالي لقى يعافه من كان عنه قريب قد اعجز الوافي
تحليل ما به من الداء واعيى الطبيب وصار دم البيض وصار منه
من بعد ما كان الجاب المجيب وآض كالمنكوس في خلقه ومن يعش
يلق دواهي المشيب وها هو اليوم مسجى فمن يرغب في تكفين ميت غريب
ثم انه اعلن بالنحيب وبكا بكاء المحب على الحبيب فلما رقات دمعته
وانفثات لوعته قال يا بجعة الوراد وقدوة الاجواد والله ما
نطقت ببهتان ولا اخبرتكم الا عن عيان ولو كان في عصاي سير
ولغيبي مطير لاستاثرت بما دعوتكم اليه ولما وقفت موقف الذال

عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال الراوي
فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون فتوهم انهم على
صرفه برهان او مطالبته ببرهان ففرط منه وقال يا يلامع القاع وبرا
البقاع ما هذا الارتياع الذي يأباه الجاحي كلفتم مشقة لا شقة
او استوهبتم بلة لا بردة او هززتم لكسوة البيت لا لتكفين ميت اف
لمن لا تندى صفاته ولا ترشح حصاته فلما بصرت الجماعة بذلاقته ومرارة
مذاقته رفاه كل منهم بنيله واحتمل طلاه خوف سيله قال الحارث بن همام وكان هنا
السائل واقفا خلفي ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما ارضاه القوم بسيبهم
وحق علي التأسي بهم خلعت خاتمي من خنصري ولفت اليه بصري فاذا
شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انها اكذوبة تلك بها الاحبولة
نصبها الا انني طويته على غره وصنت شغاه عن فره فخصصته بالخاتم وقلت له
ادخره لنفقة المأتم ثم قال واهالك فما اضوم شعلتك واكرم
فعلتك ثم انطلق يسعى قدما فيهرول هرولة قدما فنزع الى عرفان ميته

وامتحان

وامتحان دعوى حميته فقرعت ظنبوبي والهبت الهوبي لحتى ادركته على
غلوة واجتليته في خلوة ولخذت بجمع اردانه وعقته عن سنن ميدانه
وقلت والله مالك مني ملجا ولا منجا او تريني ميتك المسجى فكشف عن
سراويله واشار الى غرموله فقلت له قاتلك الله فما العبك بالنمي
واحيلك على اللمي ثم عدت الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب
اهله ولا يبرقش قوله فاخبرتهم بالذي رأيت وما وريت ولا راءيت
فقمتهم وانى كيت وكيت ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادي والعشرون

حكى الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري
بان اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق
واتخلى مما يصم بالاخلاق ومازلت اخذ نفسي بهذا الادب واخدبه
جمرة الغضب حتى صار التطبع فيه طباعا والتكلف له هوى مطاعا
فلما حللت بالري وقد حللت حبا الغي وعرفت الحي من اللي رايت بها
ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون

استنان الجياد وعندهم واعظا يقصدونه ويحلون بني سمعون دونه

فلم يتكادني لاستماع المواعظ واختبار الواعظ ان اقاسي اللاعظ والحميل

الظاغط فاصحبت اصحاب المطوعه وانخرطت في سلك الجماعه

حتى افضينا الى نادٍ جمع الامير والمأمور وحشد النبيه والمغمور وفي

وسط هالته ووسط اهلته شيخ قد تقوس واقعنس وتقلنس

وتطلس وهو يصدع بوعظ تشفي الصدور ويلين الصخور فسمعته

يقول وقد افتتنت به العقول ابن آدم ما اغراك بما يغرك واضراك

بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك تعنى بما يعنيك

وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تعديك وترتدي الحرص الذي يرديك

لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد

ترتدع دابك ان تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء وهمك ان

تداب في الاحتراق وتجمع التراث للوراث يعجبك التكاثر بما لديك

ولا تذكر ما بين يديك وتسعى ابدًا ولا تبالي الك ام عليك اتظن ان

سنترك

سنترك سدًا وان لا تحاسب غدًا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا

او يميز بين الاسد والرشا كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون

ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى

ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان

الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى ؞ اذا سكن المثري الثرى وثوى به

فجد في مراضي الله بالمال راضيا ؞ بما تقتني من اجره وثوابه

وبادر به صرف الزمان فانه ؞ بمخلبه الاشغى يغول ونابه

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ؞ فكم خامل اخنى عليه ونابه

وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه ؞ اخو ظلة الا هوى من عقابه

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ؞ بدمع يضاهي الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ؞ وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان قصارى مسكن الحي حفرة ؞ سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواهًا لعبدٍ ساءه سوء فعله ... وابدى التلاوم في قبل اغلاق وبابه

قال فضل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت
الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الاصوات والتام
الانصات واستكنت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ
بالامير الحاضر وجعل يجأر اليه من عامله الجائر والامير صاغ
الى خصمه لاهٍ عن كشف ظلمه فلما ايس من روحه استنهض الواعظ
لنصحه فنهض نهضة الشهم وانشد معرضًا للامير ......

عجبًا لراجٍ ان ينال ولايةً ... حتى اذا ما نال بغيته بغا
يسدي ويلحم في المظالم والعنا ... في وردها طورًا وطورًا مولغا
ما ان يبالي حين يتبع الهوى ... فيما ااصلح دينه ام اوتغا
يا ويحه لو كان يوقن انه ... ما حالة الا تحول لما طغا
او لو تبين ما تذمم من صغا ... سمعًا الى افك الوشاة لما صغا
فانتقد لمن اضحى الزمام بكفه ... وتغاضى ان الغى الرعاية او لغا

وادع المراد اذا دعاك لرعيه ... وردِ الأجاج اذا حماك السيغا
فاحمل اذاه اذا امضك مسه ... واسال غرب الدمع منك وافرغا
فليضحكنك الدهر منه اذا انبا ... عنه وشب بكيده نار الوغا
ولينثن لكن به الشمات اذا بدا ... متخليًا من شغله متفرغا
ولتاوين له اذا ما خده ... اضحى على ترب الهوان ممرغا
هذا له ولسوف يوقف موقفًا ... فيه يرى رب الفصاحة الثغا
وليحشرن اذل من فقع الفلا ... ويحاسبن على النقيصة والشغا
ويؤاخذن بما اجتنى ومن اجتنى ... ويطالبن بما احتسى وبما ارتغا
ويناقشن على الدقائق مثل ما ... قد كان يفعل بالورى بل ابلغا
حتى يعض على الولاية كفه ... ويود لو لم يبغ منها ما بغا

ثم قال ايها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع الادلال بدولتك
والاغترار بصولتك فان الدولة ريح قلب والقدرة برق خلب وان
اسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشقاهم فى الدارين من ساء

رعايته فلا تكن ممن يذر الآخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها
ويظلم الرعية ويؤذيها واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها فوالله
ما يغفل الديان ولا يهمل يا انسان ولا تلغى الاساءة ولا الاحسان
بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي لما سمع وانتقع
لونه وجعل يتأفف من الامرة ويردف الزفرة بالزفرة ثم عمد الى
الشاكي فاشكاه والى المشتجي فاشجاه والطف الواعظ وحباه وعزم عليه
ان يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا وبرز الواعظ
يتهادى بين رفقته ويتباهى بفوز صفقته واعتقبته اخطو اقتصاصا
واريه لمحا باصرا فلما استشف ما اخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه
قال خير دليليك من ارشد ثم اقترب مني وانشد انا الذي تعرفه يا حارث
حدث ملوك فكه منافث اطرب ما لا تطرب المثالث طورا اخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث ولا التحى عودي خطب كارث ولا فرى نابي حد فارث
بل مخلبي بكل صيد ضابث وكل مرج فيه ذئبي عائث حتى كاني للانام وارث
سامهم وحامهم ويافث

قال الحارث

قال الحارث بن همام فقلت تالله انك لابو زيد ولقد قمت لله ولا عمرو
بن عبيد فتهلل تهلل الكريم اذا أمّ وقال اسمع يا ابن ام شعر
عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد وابغ رضا الله فاغبى الورى
من اسخط المولى وارضى العبيد ثم انه ودع اخدانه وانطلق يسحب اردانه فطلبناه
من بعد بالري واستنشينا خبره من مدارج الطي فما فينا من عرف قراره ولا دري
اي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارث بن همام
قال اويت في بعض الفترات الى سقي الفرات فلقيت بها كتابا ابرع من بني
الفرات واعذب اخلاقا من الماء الفرات فلطفت بهم لتهذبهم لا
لذهبهم وكاثرتهم لادبهم لا لمأدبهم فجالت منهم احزاب القعقاع
بن شور ووصلت بهم الى الكور بعد الحور حتى انهم اشركوني في المرتع
والمربع واحلوني محل الانملة من الاصبع واتخذوني بن انفسهم عند الولاية
والعزل وخازن سرهم في الجد والهزل فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات
لاستقراء مزارع الرستاقات فاختاروا من الجواري المنشآت جارية حالكة

الآلي المطعم

الشيات متحبها جامدة وهي تمر مر السحاب وتنساب في الجباب
كالحباب فلما دعوني الى الموافقة واستدعوني للمرافقة فلما توركنا على
المطية الدهماء وتبطنا الولية الماشية على الماء الفيناها اشجنا
عليه سحق سربال وسب بال فعافت الجماعة محضره وعنفت من احضره و
همت بابوازه من السفينة لولا ما ثاب اليها من السكينة فلما لمح منا
استثقال ظله واستبراد طله تعرض للمناقشة فصمت وحمدك بعد
ان عطس فما شمت فاخذ ينظر فيما آلت حاله اليه وينتظر نصرة
المبغي عليه وجعلنا نحن في شجون من جد ومجون الى ان اعترض ذكر
الكاتبين وفضلهما وتبيان افضلهما فقال قائل ان كتبة الانشاء
انبل الكتاب ومال مائل الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد
اللجاج واشتد الضجاج حتى اذا لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح قال
الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط وانزتم الصواب والغلط وان جلية الحكم
عندي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا احدا بعدي اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع وصناعة

الحساب انفع

٥٧

الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب واساطير
البلاغات تنسخ لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس والمنشي جهينة
الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان
الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير
والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصي وتملك النواصي
ويقتاد العاصي ويستدني القاصي وصاحبه بريء من التبعات آمن من كيد السعاة
مقرظ بين الجماعات غير معرض لنظم الجامعات فلما انتهى في الفضل
الى هذا الفصل لحظ من لمحات القوم انه ازدرع حبا وبغضا وانه
ارضى بعضا واحفظ بعضا فعقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعة
على التحقيق وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط
وقلم المنشي خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير
السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة تملاء
الاكياس والتلاوة تفرغ الراس وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج المدارج

يعني الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال
والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف والانتصاف
والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان
وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب في
السلم والهرج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع
وفي يده رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الا
كتساب ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات
محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف
التظالم مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متأول
والمحاسب مناقش والمنشئ ابو براقش ولكليهما حمة حين يرقى
الى ان يلقى ويرقى واعنات فيما يغشى حتى يغشى ويرشى الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال الحارث بن همام فلما اقنع الاسماع
بما راق وراع استنبسناه فاستراب وابى الانتساب ولو وجد منسابا

لانساب

لانساب فحصلت من لبسه على غمة حتى اذكرت بحدامة فقلت والذي
سخر الفلك الدوار والفلك السيار اني لاجد ريح ابي زيد وان كنت
اعهده ذا رواء واد فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو على استحالة
حالي وحولي فقلت لاصحابي هذا الذي لا يفري فريه ولا يباري عبقريه
فحظوا منه الود وبذلوا له الوجد فرغب عن الالفة ولم يرغب في التحفة
وقال اما بعد ان سحقتم حقي لاجل سحقي وكسفتم بالي لاخلاق سربالي
فما اركم الا بالعين السخينة ولا لكم مني صحبة السفينة ثم انشد
اسمع اخي وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه لا تعجلن
بقضية مبتوتة في مدح من لم تبله او خدشه وقف القضية فيه
حتى تجتلي وصفيه في حالي رضاه وبطشه ويبين خلب برقه من صدقه
للشائمين ووبله من طشه فهناك ان ترما يشين فواره كرما وان
ترما يزين فافشه ومن استحق الارتفاع فرقه ومن استحط فحطه
في حشه واعلم بان التبر في عرق الثرى خاف الى ان يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها في حكه لا من ملاحة نقشه ومن الغباوة
ان تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق رقشه او ان تهين مهذبا في
نفسه لدروس بزته ورثاثة فرشه ولكم اخا طمرين هيب لفطنه
ومفوف البردين عيب لفحشه واذا الفتى لم يخش عارا لم تكن اسماله الا
مراقي عرشه ما ان يضر العضب كون قرابه خلقا ولا البازي حقارة عشه
ثم ما عتم ان استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فندم كل منا
على ما فرط في ذاته واغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر
شخصا لرثاثة برده وان لا نزدري سيفا مخبوا في غمده المقامة
الثالثة والعشرون الحرمية قال الحارث بن همام نبا بي مألف
الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيني فارقت كاس الكرى ونصصت
ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطى ولا اهتدت اليها
القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت اجلاس
الروع واستشعارهم وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على

لذة

٥٨

لذة اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض طرفي
واجيل في طرقه طرفي فاذا افرسان متتابعون ورجال متتالون
وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد كبب فتى جديد الشباب
خلق الجلباب فركضت اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة
وهناك صاحب المعونة مترتبا في دسته ومروقا بسمته فقال
له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما
وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد لسيف العدوان وشهر
ولم اخاله يلتوي علي ويتقح وترتوي مني ويلتقح فقال له الغلام علام
عزرت صيحتي تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت
حجاب سترك ولا شققت عصا امرك ولا الغيت تلاوة شكرك فقال له
الشيخ ويلك واي ريب اخزى من ريبك وهل عيب افحش من عيبك
وقد ادعيت سحري واستخلفته وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق
الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات

وقال يا هذا ان اللجاج شوم والخرق لوم وتحقيق الظنة اثم واعنات البري
ظلم وهبني افوقت جريحي واجترحت كبيرة اما تذكر اذ انشدني لنفسه
في ايان انك سامح اخاك اذا خلط ه منه الاصابة بالغلط ه وتجاف عن تعنيفه
ان زاغ يوما او قسط ه واحفظ صنيعك عنده ه شكر الصنيعة ام غمط
واطعه ان عاصى وهن ه ان عز وادن اذا شحط ه واقن الوفاء ولو
اخل بما اشترطت وما اشترط ه واعلم بانك ان طلبت ه مهذبا رمت
الشطط ه من ذا الذي ما ساء قط ه ومن له الحسنى فقط ه وما ترى المحبوب وال
مكروه لزا في نمط ه كالشوك يبدو في الغصون ه مع الجنى الملتقط ه ولذاذة
العمر الطويل يشوبها نغص الشمط ه ولو انتقدت بني الزمان ه وجدت
اكثرهم سقط ه قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل ويتلظى تلظي
البادي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وانزل المياه من السحب
ما رغبت عن الاصطلاح الا لوجه الافتضاح فان هذا الفتى اعتاد
ان امونه واداري شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم اكن اشح فاما

الآن فالوقت عبوس والعيش بؤس حتى ان بزتي هذه عارة وبيتي
لا تطور به فارة قال فرق لمقالهما قلب الوالي واوى لهما من غير
الليالي الى اختصاصهما بالاسعاف وامر النظارة بالانصراف قال الراوي
وكنت متشوفا الى مرأى الشيخ لعلي اعلم علمه اذ عاينت وسمه ولم يكن
الزحام يسفر عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوضت الصفوف وانحفل
الوقوف توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه
في ما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف اليه فزجرني بايماض طرفه
واستوقفني بايماء كفه فلزمت موقفي واخترقت منهم في فقال الوالي
ما مرامك ولا يناسب مقامك فابتدر الشيخ وقال انه انيسي وصاحب
ملبوسي فتبسم عند هذا القول بتانيسي ورخص في جلوسي ثم افاض
عليهما حلتين ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما ان يتعاشرا
بالمعروف الى الحلول اليوم المخوف فنهضا من ناديه مشيدين بشكر اياديه
وتبعتهما لاعرف مثواهما واتزود من نجواهما فلما اجزنا حمى الوالي

وافضنا الى الفضاء الخالى ادركنى احد جلاوزته مهيبا بى الى حوزته
فقلت لابى زيد ما اظنه استحضرنى الا ليستخبرنى فماذا اقول ونحواى
وادمعه اجول فقال بين له غباوة قلبه وتلعابى بلبه ليعلم ان ريحه
لاقت اعصارا وجدوله صادف تيارا فقلت انى اخاف ان يتقد غضبه
فيلحقك لهبه ويسترى طيشه فيسرى اليك بطشه فقال انى ارحل
الان الى الرها وانى يلتقى سهيل والسها فلما حضرت الوالى وقد خلا
مجلسه وانجلى تعبسه اخذ يصف ابا زيد وفضله ويذم الدهر له
ثم نشدتك الله الست الذى اعار الدست فقلت والذى اجلسك فى هذا
الدست ما انا بصاحب ذاك الدست بل انت الذى تم عليه الدست
فازورت مقلتاه واحمارت وجنتاه وقال والله ما اعجزنى قط فضح مريب
ولا كشف مغيب ولكن ما سمعت بان شخصا دلس بعد ما تطلس فهذا
تم له ان لبس افتدرى اين سكع ذلك اللكع فقلت اشفق منك لتعدى
طوره فظعن عن بغداد من فوره فقال لا قرب الله له النوى ولا كلأ

ابن

ابن ثوى فما زاولت اشد من نكره ولا ذقت امر من مكره ولولا حرمة ادبه
لاولغت فى طلبه الى ان يقع فاوقع به وانى لاكره ان تشيع فعلته بمدينة
السلام فافتضح بين الانام وتحبط مكانتى عند الامام واصير ضحكة
الخاص والعام فعاهدنى على الا افوه بما اعتمد ما دمت حالا بهذا
البلد قال الحرث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتاول ووفيت له
كما وفى السموءل **المقامة الرابعة والعشرون النحوية** حكى الحرث بن
همام قال عاشرت بقطيعة الربيع فى ابان الربيع فتية وجوههم ابلج من
انواره واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق من نسيم اسحاره فاجتليت
منهم ما يزرى على الربيع الزاهر ويغنى عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على
حفظ الوداد وحظر الاستبداد والا ينفرد احدنا بالتذاذ ولا يستاثر
برداد فاجتمعنا فى يوم سما دجنه ونمى حسنه وحكم بالاصطباح
مزنه على ان نلتهى بالخروج الى بعض المروج لنسرح النواظر فى النواضر
ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندمانى

جذيمة مودة ابي حديقة اخذت زخرفها وازينت وتنوعت ازاهيرها
وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب
السامع ويلهيه ويجري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمأنت بنا الجلوس
ودارت علينا الكؤس وغل علينا دم على طمرين فتجهمناه تجهم العبد الشيب
ووجدناه صفو يومنا قد شيب الا انه سلم تسليم اولي الفهم وجلس يفض
لطائم النثر والنظم ونحن نزدري من انبساطه ونتبرى لطي بساطه
الى ان غنى شادينا المغرب ومغردنا المطرب الام سعاد لا تصلين حبلي
ولا تاوين لي مما الاقي صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح
التراقي وها انا قد عزمت على انتصاف اساقي فيه خلي ما سقاني فان وصلا
الذ به فوصل وان صرما فصرم كالطلاق قال فاستفهمنا العابث بالمثاني
لم نصب الاول ورفع الثاني فاقسم بتربة ابويه لقد نطق بالمختار
سيبويه فتشعبت حينئذ اراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة
رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما الا الانتصاب واستبهم

على اخرنا

على آخرنا الحجاب واستقر بينهم الاصطخاب وذلك الواغل يبدي ابتسام
ذي معرفة وان لم يفه ببنت شفة حتى اذا سكنت الزماجر وصمت
المزجور والزاجر قال يا قوم انا انبئكم تأويله واميز لكم صحيح القول
من عليله انه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الاعراب
بينهما وذلكم بحسب اختلاف الاضمار والتقدير المحذوف في هذا المضمار قال
فقرط من الجماعة افراط في ممارته وانخرط الى مباراته فقال اما اذا
دعوتم نزال وتلبيتم للنضال فما كلمة ان شئتم حرف محبوب او اسم لما
فيه حرف حلوب واي اسم يتردد بين فرد جازم وجمع ملازم واية
هاء اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل واين تدخل السين
فتعزل من غير ان تجامل وما منصوب ابدا على الظرف لا يخفضه سوى
حرف واي مضاف اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء
وغدوة وما العامل يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله واي
عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا وفي اي

المواطن يلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال
واين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب ولما اسم لا يفهم الا باستضافة
كلمتين والاقتصار على حرفين وفي وضعه الاول التزام وفي الثاني الزام
وما وصف اذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوّم بالدون
وخرج من الزبون وتعرض للهون فهذه اثنا عشرة مسئلة وفق عددكم
وزنة لددكم ولو زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية
فورد علينا من احاجيه التي هالت لما هالت ما حارت له الافكار
وحالت فلما اعجزنا القوم في بحره واستسلمت تمايمنا لسحره عدانا من
استثقال الرؤية له الى استنزال الرواية عنه ومن بغي التبرم به
الى ابتغاء التعلم منه فقال والذي نزّل النحو في الكلام منزلة الملح
في الطعام وحجب مطالعه عن بصائر الطغام لا انلتكم مراما ولا شفيت
لكم غراما او تخولني كل يد وتختصني كل بيد فلم يبق في الجماعة الا من اذعن
لحكمه ونبذ اليه خبيئة كمه فلما حصل نخب وكائه اضرم شعلة ذكائه

فلما

فكشف حينئذ من اسرار الغازه وبدائع اعجازه ما جلا به صدا الاذهان
وجلا مطلعه بنور البرهان قال الراوي فهمنا حين فهمنا وعجبنا
وندمنا على ما ندمنا واخذنا نعتذر اليه اعتذار الاكياس ونعرض عليه
ارتضاع الكاس فقال ما ارب لا حقاوة ومشرب لم يبق له عندي حلاوة
ثم شمخ بانفه صلفا وناء بجانبه انفا وانشد نهاني الشيب عما فيه افراحي
فكيف اجمع بين الراح والراح وهل يجوز اصطباحي من معتقة
وقد انار مشيب الراس اصباحي آليت ما خامرتني الخمر ما علقت
روحي بجسمي والفاظي بافصاحي ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد
ولا اجلت قداحي بين اقداحي ولا صرفت الى صرف مشعشعة
همي ولا رحت مرتاحا الى راحي ولا نظمت الى مشمولة ابدا
شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي محي المشيب مراحي حين خط على
راسي فابغض به من كاتب ماحي ولاح يلحي على جري العنان الى
ملهى فسحقا له من لائح لاحي ولو لهوت وفودي شائب لجنا

بين المصابيح من غسان مصباحي ۝ قوم سجاياهم توقير ضيفهم ۝
والشيب ضيفٌ له التوقير يا صاحي ۝ ثم انه انساب انسياب الايم
واجفل اجفال الغيم فعلمت انه سراج سروج وبدر الادب الذي
يجتاب البروج وكان قصارانا التحرق لبعده والتفرق من بعده

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والاحاجي النحوية

اما صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا الذنب فوصل
فان نظير قولهم المرء مجزيٌّ بعمله ان خيراً فخير وان شراً فشر وهذه
المسئلة اودعها سيبويه كتابه وجوّز في اعرابها اربعة اوجه احدها
وهو اجودها ان تنصب خبر الاول وترفع الثاني وتنصب شراً الاول
وترفع الثاني فيكون تقديره ان كان عمله خيراً فجزاؤه خيرٌ وان كان عمله
شراً فجزاؤه شرٌّ فينتصب الاول على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر
مبتداءٍ محذوفٍ وقد حذف في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف
الشرط الذي هو تقديرها وحذف ايضا المبتدأ لدلالة الفاء التي

هي

هي جواب الشرط عليه لانه كثيراً ما يقع بعدها والوجه الثاني ان
تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى
خيرا وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا فينتصب الاول على انه خبر كان
وينتصب الثاني انتصاب المفعول والوجه الثالث ان ترفعهما جميعاً
ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه خير فيرتفع الاول
على انه اسم كان وترفع خبر الثاني على ما بيّن في شرح الوجه الاول وقد يجوز
ان يرتفع خبر الاول على انه فاعل كان ويجعل كان المقدرة ههنا
التامة التي تأتي بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى
وان كان ذو عُشرة ويكون التقدير في المسئلة ان كان خير فجزاؤه خير
اي ان حدث خير فجزاؤه خيرٌ والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع
الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على
ما بيّن ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله
خير فهو يجزى خيراً وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات

فيه يجري اعراب البيت الذي غني به وهما ينتظم في هذا السلك قولهم
المرء مقتول بما قتل به ان سيفاً فسيف وان خنجراً فخنجر واما الكلمة
التي هي حرف مجحود واسم لما فيه حرف حلوب فهو نعم ان اردت بها
تصديق الاخبار او العدة عند السؤال فهي حرف وان عنيت بها
الابل فهي اسم والنعم تذكر وتؤنث وتنطلق على الابل وعلى كل ماشية
فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامر سميت حرفاً تشبيهاً لها
بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل واما الاسم المتردد
بين فرد جاذم وجمع ملازم فهو سراويل قال بعضهم هو واحد
وجمعه سراويلات فعلى هذا فهو فرد وكني عن ضمة الحصر بانه جاذم
وقال الاخرون هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشماليل فهو على هذا
القول جمع ومعنى قوله ملازم اي لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا
النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدد او حرفان
او ثلاثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع وقد كني في هذا

الاجبة

الاجبة عما لا ينصب باللازم لا نظير له في الاسماء الاحاد واما الهاء
التي اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل فهي الهاء اللاحقة
بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع
عند التحاق الهاء به لانها قد اصارته الى مثال الاحاد نحو رفاهية
وكراهية فخف لهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كني في هذه
الاجبة عما لا ينصرف بالمعتقل كما كني في التي قبلها عما لا ينصرف
وبالملازم واما السين التي تعزل العامل من غير ان تحامل فهي
اذا دخلت على الفعل المستقبل وفصلت بينه وبين ان التي كانت قبل
دخولها من ادوات النصب فلم تقع حينئذ الفعل وينتقل عن كونها
الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك قوله سبحانه
علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون واما المنصوب
على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو عنده ولا يجره غير من خاصة
وقول العامة ذهبت الى عنده لحن واما المضاف الذي اخل من

فهو لدن
عري الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة
ولدن من الاسماء الملازمة الاضافة وكل ما ياتي بعدها مجرور
بها الا غدوة فان العرب تنصبها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في
الكلام ثم تنوينها ايضا ليبين بذلك انها منصوبة على الظرف
لانها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن
بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقًا لطيفًا وهو ان عند يشتمل معناها
على ما هو في ملكتك ومكنتك مما دنى منك وبعد عنك ولدن يختص
معناها بما حضرك وقرب منك ﻫ واما العامل الذي يتصل اخره باوله
ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف
الندا وعملهما في الاسم المنادي سيان وان كانت يا احول في الكلام
واكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادي باي القريب فقط
كالهمزة ﻫ واما العامل الذي نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا
واكثر لله تعالى ذكرا فهو باء القسم وهذه الباء هي اصل حروف القسم

بدلالة

بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها
ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها في القسم
لانهما جميعًا من حروف الشفة ثم لتناسب معنييها لان الواو تفيد
الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة
من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغز بانها اكثر
لله تعالى ذكرًا ثم ان الواو اكثر موطنًا من الباء لان الباء لا تدخل الا
على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر
تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات
العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر ﻫ واما الموطن الذي فيه
يلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو
اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلثة الى العشرة فانه يكون
مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث

كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا
الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز
في بزة صاحبه هـ واما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على
المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور
علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين
مثل عيسى وموسى او كانا من اسماء الاشارة نحو ذلك وهذا فيجب حينئذ
لازالة الالتباس افراد كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه
والمفعول لتأخره هـ واما الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين
او الاقتصار منهم على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما انها
مركبة من مه التي بمعنى اكفف ومن ما كقولك والقول الثاني وهو
الصحيح انّ فيها ما فزيدت عليها ما اخرى كما تزداد ما على ان
فصار لفظها ماما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا
من الف الاولى هاء فصار مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء

ومتى

ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى الا بايراد كلمتين
بعدها كقولك مهما تفعل افعل وتكون حينئذ ملتزما للفعل
وان اقتصرت منها على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى
وكنت ملزما من خاطبته ان يكف هـ واما الوصف الذي اذا
اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج
من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف اذا الحقته النون استحال
الى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف وتنزل في النقل منزلة التابع

المقامة الخامسة العشرون وتعرف بالكرجية حدث الحارث بن همام
قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه وارب قضيته فبلوت من شتائها
الكالح وصرها النافح ما عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء
فلم اكن ازايل وجاري ومستوقد ناري الا لضرورة ادفع اليها
او اقامة جماعة احافظ عليها فاضطررت في يوم جوه مزمهر
ودجنه مكفهر الى ان برزت من كناني لمهم عناني فاذا شيخ

عاري الجلدة بادي الجردة وقد اعتم بريطة واستثفر بفوطة
وحواليه جمع كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي
يا قوم لا ينبيكم عن فقري اصدق من عريي اوان القري فاعتبروا بما بدا
من ضري باطن حالي وخفي امري وحاذروا انقلاب سلم الدهر
فانني كنت نبيه القدر آوي الى وفر وجد يفري تفيد صفري
وتبيد سمري وتشتكي كومي غداة اقري فجرد الدهر سيوف الغدر
وشن غارات الرزايا الغبر ولم يزل يسحتني ويبري حتى عفت
داري وغاض دري وبار شعري في الورى وسعري وصرت
نضو فاقة وعسر عاري المطا مجردا من قشري كأنني المغزل
في التعري لا دفء لي في الصر والصنبر غير التضحي واصطلاء
الجمر فهل خضم ذو رداء غمر يسترني بمطرف او طمر طلاب
وجه الله لا للشكر ثم قال يا ارباب الثراء فليس في العراء
من اوتي خيرا فلينفق ومن استطاع ان يرفق فليرفق فان الله

غدور

فقال الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم للؤمه في الجزا على ابياتي
السادسة الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين
حتى صار الرزء فيها رزئين قال بين ما اخذ ومن اين فلذ فقال
ارعني سمعك واخل للتفهم عني ذرعك حتى يتبين كيف اصلت على
ونقد رقد راجترامه الي ثم انشد وانفاسه تتصعد يا خاطب الدنيا
الدنية انها شرك الردى دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا
واذا اطل سحابها لم ينتقع منه صدا غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى كم مزدهي بغرورها
حتى بدا متمردا قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى فاربأ بعمرك ان يمر
مضيعا فيها سدى واقطع علايق حبها وطلابها تلق الهدى وارقب
اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى واعلم بان خطوبها تفجا وان طال المدى
فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال
الفتى بريت من الادب وبنيه ولحقت بمن يناويه وتقوض مبانيه ان
كانت ابياته نمت الى علمي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر

كما قد يقع الحافر قال فكان الوالي جوز صدق نعمه فندم على مبادرة
ذمه وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به الفائق من المائق
فلم ير الا اخذهما بالمناضلة ولزهما في قرن المساجلة فقال لهما ان
اردتما افتضاح العاطل وابتضاح الحق من الباطل فترسلا في النظم
وتباريا وتجاولا في حلبة الاجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بينة
فقالا له بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فمر تأ
بامرك قال اني مولع من انواع البلاغة بالتجنيس واراه لها
كالرئيس فانظما الآن عشرة ابيات تلحمانها بوشيه وترصعانها
بحليه وضمناها شرح حالي مع الف بديع الصفة المى الشفة
مليح التثني كثير التيه والتجني مغريا بتناسي العهد واطالة الصدود
واخلاف الوعد وانا له كالعبد قال فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا
وتجاريا بيتا فبيتا على النسق الى ان كمل نظم الابيات والتسق وانشد
واحوى حوى رقي برقة لفظه ۝ وغادرني الف السهاد بغدره ۝ تصدا بقتلي

بالصدود

غدور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف واني
والله لطالما تلقيت الشتا بكافاته واعددت الاهب له قبل موافاته
وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي وجلدتي بردتي وجفنتي جفنتي
فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فان السعيد من اتعظ
بسواه واستعد لمسراه فقيل له قد جلوت علينا ادبك فاجل لنا نسبك
فقال تبا للمفتخر بعظم نخر انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد
لعمرك ما الانسان الا ابن يومه ۝ على ما تجلى يومه دون امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما ۝ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
ثم انه جلس محقوقفا واجرنثم مقفقفا وقال اللهم يا من غمر بنواله وامر
بسؤاله صل على محمد واله واعني على البرد واهواله واتح لي حرا يؤثر
من خصاصة ويواسي ولو بقصاصة قال الراوي فلما تجلى عن النفس
العصامة والملح الاصمعة جعلت ملامح عيني تجمه ومرامي لحظي
ترجمه حتى استبنت انه ابو زيد وان تعريه احبولة صيد ومحهو

ان عرفاني قد ادركه ولم يامن ان يهتكه فقال اقسم بالسمر والقمر والزهر
والزهرا انه لن يستر في الامن طابخيمه واشرب ماء المروة اديمه
فعقلت ما عناه وان لم يدر القوم معناه وساءني ما يعانيه من
الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت لفروة هي بالنهار رياشي وفي الليل
فراشي فنضوتها عني وقلت له اقبلها مني ماكذب ان افترها وعيني
تراها ثم انشد لله من البسني فروة ضحت من الرعدة لي جنه
البسنيها واقيا مهجتي وقي شر الانس والجنه سيكتسي اليوم ثنائي وفي
غد سيكسى سندس الجنه قال فلما فتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة
القوا عليه من الفراء المفتناة والجباب الموشاة ما ادته ثقله ولم يكد
يقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستسقيا لاهل الكرج وتبعته الى حيث
ارتفعت التقية وبدت السمائفية فقلت له لشد ما قرصك البرد فلا
تتعر من بعد المجاملة فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل
فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور

الشيبة

الشيبة وطيب تربة طيبة لولم اتعر لرحت بالخيبة وصفر العيبة
ثم نزع الى الفرار وتبرقع بالاكفهرار وقال اما تعلم ان شنشنتي
الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد واراك
قد عقتني وعققتني وافدتني اضعاف ما افدتني فاعفني عافاك
الله من لغوك واسدد دوني باب جدك ولهوك فجبذته جبذ
اللعابة وجمجمت به للدعابة وقلت والله لولم اوارك واغط
على عوارك لما وصلت الحصلة ولا انقلبت اكسى من بصلة فجازني
عن احساني اليك وستري لك وعليك بان تسمح لي ببرد الفروة او
تعرفني كافات الشتوة فنظر الى نظر المتعجب وازمهر ازمهرار المتغضب
ثم قال اما رد الفروة فابعد من رد امس الدابر والميت الغابر واما
كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعاء خزنك
حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة لابن سكرة ثم انشد جاء الشتاء
وعندي من حوايجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا كن وكيس

وكانون وكاس طلاه بعد الكباب وكن ناعم وكساه ثم قال الجواب
بشيخ خير من جلباب بدفى فاكفف بما وعيت وانكفى ففارقته وقد
ذهبت فروتي لشقوتي وحصل علي الرعدة طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء حدث الحارث

بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا حلة الاعواز فلبثت فيها مدة
اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت تمادي المقام من عوادي
الانتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلال البالي وظعنت
عن وشلها مكتفيا الازار راكضا الى المياه الغزار حتى اذا سرت عنها
مرحلتين وبعدت عنها سري ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة ونار
مشبوبة فقلت اتيتهما لعلي انقع صدا او اجد على النار هدى فلما انتهيت
الى ظل الخيمة رايت غلمة ذوقة وشارة مرموقة وشيخا عليه ابهة سنة
ولديه فاكهة جنية نحيته ثم حاميته فضحك الي واحسن الرد علي
وقال الا تجلس الي من تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام

محاضرة

محاضرته لا لالتهام ما بحضرته فحين اسفر عن ادابه وكشر عن انيابه
عرفت انه ابو زيد بمحاسن ملحه وقبح قلحه فتعارفنا حينئذ وحفت
بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بايهما اضفى فرحا واوفى مرحا ابإ
سفاره من دجنة اسفاره ام بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت
نفسي الى ان افحص عن خبيئة سره وابطن داعية يسره فقلت له من اين
ايابك والى اين انسيابك وبم امتلأت عيابك فقال اما المقدم
فمن طوس واما المقصد فالى السوس واما الجدة التي اصبتها فمن
رسالة اقتضبتها فسالته ان يفرشني دخلة ويسرد علي رسالته
فقال دونك خرط القتاد او تصحبني الى السوس فصاحبته
اليها قهرا وعكفت عليه شهرا وهو يعللني بكاسات التعليل ويجرعني
اغصة التاميل حتى اذا احرج صدري وعيل صبري قلت له انه لم يبق
لك علة ولا لي تعلة وفي غد ازجر غراب البين وارحل عنك بخفي
حنين فقال حاشا الله ان اخلفك او اخالفك وما رجأت ان احدثك

الا لبثك واذا كنت قد استربت ببعدتي واغراك ظن السوء بمباعدتي

فاصخ لقصص سيرتي الممتدة واضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة

فقلت هات فما اطول طيلك واهول حيلك فقال اعلم ان الدهر

العبوس لفاني الى طوس وانا يومئذ فقير وقير لا فتيل لي ولا نقير

فالجاني صفر اليدين الى الطود ذا المدين فادنت لسوء الاتفاق

ممن هو عسر الاخلاق وتوهمت تسني النفاق فتوسعت في الانفاق

فما افقت حتى انقضى دين لزمني حقه ولازمني مستحقه فحرت

في امري واطلعت غريمي على عسري فلم يصدق املاقي ولا نزع عن

ارهاقي بل الح في التقاضي ولج في اقتيادي الى القاضي وكلما

خضعت له في الكلام واستنزلت منه رفق الكرام ورغبته في

ان ينظرني بمياسرة او ينظرني الى ميسرة قال لا تطمع في الانظار

واحتجان النظار فوحقك ما رتبي مسالك الخلاص او تربني

سبائك الخلاص فلما رأيت احتداد لدده وان لا مناص لي من يده

شاغبته ثم واثبته ليرافعني الى والي الجرائم لا الى الحاكم في المظالم

لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله وتشدد القاضي وبخله فلما

حضرنا باب امير طوس آنست ان لا يأسى ولا يوس فاستدعيت دواة

وبيضا وانشأت اليه رسالة رقطا وهي اخلاق سيدنا تحب وبعقوته

يلب وقربه تحف ونأيه تلف وخلته نسب وقطيعته نصب وغربه

ذلق وشهبه تألق وظلفه زان وقويم نهجه بان وذهنه قلب

وحرب ونعته شرق وغرب سيد قلب سبوق مبر فطن معرب عروف

عيوف مخلف متلف اغر فريد نابه فاضل ذكي انوف مغلق ان ابان

طب اذا ناب هياج وجل خطب مخوف مناظم شرفه تأتلف وشؤبوب

حبائه يكف ونائل يديه فاض وشح قلبه غاض وخلف سخائه يحلب

وذهب عيابه يجترب من لف لفه فلج وغلب وباجر بابه جلب

وخلب كف عن هضم بري وبرئ من دنس غوي وقرن لبانه بعز

ونكب عن مذهب كز ليس بوثاب عند هزة شر بل يعف عفة

برغلذا يحب ويستحب عفافه شغفا به فلبابه خلاب اخلاقه غرّ
ترف وفوقه فوق اذا ناضلته غلاب بسج يهش وذو تلاف ان هفا
خلّ فليس بحقه يرتاب لا باخل بل باذل خرق اذا يعتري برد لا يليه باب
ان عضّ ازل فل غرب عضاضه بمنابه فانحت منه ناب وجدير بمن
لبّ وفطن وقرب وشطن ان اذعن لقريع زمن وجابر زمن مذ رضع
لبانه خصّ بافاضه تهتانه نعش وفرج وضافر فالهج ونافر فانزعج
وفاء بحق ابلج اتعب من سيلي قرظ اذهم وبلي وتوج صفا تجب عفاته
فلا خلا ذا بهجة يمتد ظل خضبه فانه برّ بحي آنس ضوء شهبه زان
مريا طرفه بلبس خوف ربه فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تاثلت وجلت
وفوته بصنايع نمت وغت ويليه قرب حظرته غوث رقه بخط
من خطوته فانه تليد ندب وشريد جدب وجريح نوب آثرت وناظم
قلائد تسترق اذا جاش لخطبة فلا يوجد قائل ثم قس ثم باقل فان
خبر قلت حبر نمت وخلت رياضا قد نمت هذا ثم شرهه برض وقوته

قرض

قرض وفلقه غسق وجلبابه خلق وقد قلق لتوعد غريم غاشم
يستحثه بحق لازم فان منّ سيدنا بكفه بهباة كفه توشح بمجد
فاق وباء باجر فكّ من وثاق لا اخلت سجايا خلقه ترفد شايم برقه
بمن ربا ذلي حى ابدى قال فلما استشف الأمر لأليها ولمح السر
المودع فيها اوعز في الحال بقضاء ديني وفصل ما بيني خصمي
وبيني ثم استخلصني لمكاثرته واحتضنني باثرته فلبثت بضع سنين
انعم في نعم ضيافته وارتع في ريف رأفته حتى اذا غمرتني مواهبه
والطال ذيلي ذهبه تلطفت في الارتحال على ما ترى من حسن الحال
قال فقلت له فشكراً لمن اتاح لك لقيان السمح الكريم وانقذك من ضغطة
الغريم فقال الحمد لله على سعادة الجد والخلوص من الالد ثم قال ايما
احب اليك ان احذيك من العطا ام انحلك بالرسالة الرقطا فقلت
املاء الرسالة احب الي فقال وهو وحقك اخف علي فان نحلة ما يلج
في الاذان اهون من نحلة ما يخرج من الاردان ثم كأنه انف واستحيا

فجمع لي بين الرسالة والحذيا فعزفت منه بسهمين وفصلت عنه

بغنمين وابت الي وطني فرد العين بما حزت من الرسالة والعين ه

المقامة السابعة والعشرون البدوية حكى الحرث ابن همام قال ملت

في ريق زماني الذي غبر الي مجاورة اهل الوبر لاخذ اخذ نفوسهم

الابية والسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا يالو جهدًا وجعلت اضرب

في الارض غورا ونجدا الي ان اقتنيت هجمة من الراغية وثلة من الثاغية

ثم آويت الي عرب ارداف اقيال وابناء اقوال فاوطنوني عنهم جنابا

وفلوا عني حد كل ناب فما ناوبني عندهم همٌّ ولا قرع صفاتي سهمٌ

الي ان اضللت في ليلة منبلق البدر لقحة غزيرة الدر فلم اطب نفسا بالقاء

طلبها والقاء حبلها على غاربها فقد ثرت فرسا محضارا واعتقلت لدنا

خطارا وسرت ليلتي جمعا اجوب البيداء واقتري كل شجراء ومرداء الي ان

نشر الصبح رايته وحيعل الداعي الي صلاته فنزلت عن متن الركوبة

لاداء المكتوبة ثم جلت في صهوتها وفررت عن نجوتها وسرت لا ارى اثرا

الا قفوته

الا قفوته ولا نشزا الا علوته ولا واديا الا جزعته ولا راكبا الا

استطلعته وجدي مع ذلك جدي يذهب هدرا ولا يجد لوره

صدرا الي ان حانت صكة عمي ولفح هجير يذهل غيلان عن مي وكان يوما

اطول من ظل القناة واحر من دمع المقلاة فايقنت اني لم اسكن

من الوقدة واستجم بالرقدة ادنفني اللغوب وعلقت بي شعوب فعجت الي

سرحة كثيفة الاغصان وريفة الافنان لاغور تحتها الي المغيربان

فوالله ما استروح نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت الي سانح في هيئة سائح

وهو ينتجع بنجيه ويشتد الي بقيه فكرهت انعياجه الي معاجي واستعذت

بالله من شر كل مفاجي ثم ترجيت ان ينصدي منشدا او يبتغي مرشدا

فلما اقترب من سرحتي وكاد يحل بساحتي الفيته شيخنا السروجي متنكبا

بجرابه ومصطحبا اهبة بخوابه فآنسني اذ ورد وانساني ما شرد ثم

استوضحته ابن امه وكيف تجرع وتجرم فانشد بديها ولم يقل ايها

قل للمستطلع دخلة امري لك عندي كرامة وعزاز انا ما بين جوب ارض فارض

وسرى في مفازة وفازه ذادي للصيد والمطبة نعلي وجهازي الجراب والعكازه
فاذا اهبلت مطرا فبيتي غرفة الخان والنديم جرازه ليس لي ما اسا ان فات او
احزن ان خاول الزمان ابتزازه غير اني ابيت خلوا من الهم ونفسي عن الاسى منحازه
ارقد الليل مل جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازه لا ابالي من اي كاس تفرقت
ولا من حلاوة من مزازه لا ولا استجير ان احمل الذل مجازا الى تسني اجازه
واذا مطلب كسا حلة العار فبعدا لمن يروم نجازه ومتى اهتز للدناءة نكس
عاف طبعي طباعه واهتزازه فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازه
ثم دفع الي طرفه وقال لامر ما جدع قصير انفه واخبرته خبر ناقتي السارحة
وما عاينته في يومي والبارحة فقال دع الالتفات الى ما فات
والطماح الى ما طاح ولا تاسى على ما ذهب ولو انه واد من ذهب
ولا تستمل الى من مال عن ديحك واضرم نار تباريحك ولو كان ابن
بوحك او شقيق روحك ثم قال هل لك في ان تقيل ونتحامى القال
والقيل فان الابدان انضاء تعب والهاجرة ذات لهب ولن بصقل

الخواطر



الخواطر وينشط الفاتر كقايلة الهواجر خصوصا في شهري ناجر فقلت
ذاك اليك وما اريد ان اشق عليك فافترش التراب واضطجع واظهر ان
هجع وارتفقت على ان احرس ولا انعس فاخذتني السنة لما ازمت
الالسنة فلم افق الا والليل قد تولج والنجم قد تبلج ولا السروجي
ولا المرج فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية اساور الوجوم واساهر
النجوم افكر تارة في رحلتي واخرى في رجعتي الى ان وضح لي عند افترار
ثغر الضوء في وجه الجو راكب يخد في الدو فالمعت اليه بثوبي ورجوت
ان يعرج الى صوبي فلم يعبا بالماعي ولا اوى لالتياعي بل سار على هينته
واصماني بسهم اهانته فاوفضت اليه لاستردفه واحتمل تغطرفه
فلما ادركته بعد الاين واجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي
مطيته وضالتي لقطته فما كذبت ان اذريته عن سنامها وجاذبته
طرف زمامها وقلت انا ومضلها ولي رسلها ونسلها فلا تكن كاشعب
فتتعب فاخذ يلدغ ويصي ويتقح ولا يستحي فبينما هو يبذو ويكين

ويستاسد ويستكين اذ غشينا ابو زيد لابسًا جلد النمر وهاجمًا
بهجوم السيل المنهمر فخفت والله ان يكون يومه كامسه وبدره
مثل شمسه فالحق بالقارضين واصير خبرًا بعد عين فلم ار الا
ان اذكرته العهود المنسيّة والفعلة الأمسية وناشدته الله ان
واقى اليوم للتلافى لما فيه من التلافى فقال معاذ الله ان اجهز
على مكلومي او اصل حروري بسمومي بل وافيتك لاخبركه حالك
واكون يمينًا لشمالك فسكن عند ذالك جاشي وانجاب استيحاشي
ولطلعته طلع اللقحة وتبرقع صاحبى بالقحة فنظر اليه نظر
ليث العريسة الى العريسة ثم اشرع قبله الرمح واقسم له بمن انار
الصبح لئن لم ينج منجا الذباب ويرضى من الغنيمة بالاياب ليوردن
سنانه وريده وليفجعن به وليده ووديده فنبذ زمام الناقة وحاص
وافلت وله حصاص فقال لى ابو زيد تسلمها وتسنمها فانها احدى
الحسنيين وويل اهون من ويلين قال الحرث بن همام فحرت بين لوم

ابي زيد وشكره وزنة نفعه بضره وكانه نوجى بذاك صدري او تكهن
ما خامر سرى فقابلني بوجه طليق وانشد بلسان ذليق

يا اخا الحامل ضيمي دون اخواني وقومي
لكن سالك امسي فلقد سرك يومي
فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي

ثم قال انا تيق وانت ميق وكيف نتفق
وولى بفري اديم الارض ويركض طرفه ايما ركض فما عدوت ان اقتعدت
مطيتي وعدت لطيتي حتى وصلت الى حيلتي بعد اللتيا والتي

تفسير ما اودع هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية

قوله ريق زماني يعني اوله ورائقه وقد يشدد فيقال ريّق وقوله
اخذ نفوسهم يعنى افتدي بهم يقال منه أخذ اخذه واخذه بكسر
الهمزة وفتحها والهجمة نحو المائة من الابل والسلة قطيع من الغنم
والراغية الأبل والثاغية الشاء ومنه قولهم ماله راغية ولا
ثاغية اي لا ناقة ولا شاة وقوله ارداف الاقيال اي يخلفون
الملوك اذا غابوا وقوله ابناء اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه

ابن اقوال وقوله فقد تدثر فرسًا محضارًا التدثر الوثوب على ظهر الفرس
والمحضار والمحضير الشديد العدو وهو مأخوذ من الحضر وهو
العدو وقوله اقتري كل شجراء ومرداء الاقتراء التتبع والشجراء
ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد
لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل الداعي على الصلوة يعني به
قول المؤذن حي على الصلوة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله
من المصادر الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة والحسبلة
والسبحلة والجعلفة فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله
والحمدلة حكاية قول الحمد لله والحوقلة حكاية قول لا حول ولا قوة
الا بالله والبسملة حكاية قول بسم الله الرحمن الرحيم والحسبلة
حكاية قول حسبنا الله والسبحلة قول سبحان الله والجعلفة
حكاية قول جعلت فداك وقوله فنزلت عن متن الركوبة يعني
المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ

فنها

فنها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس والشحوة الخطوة والجزع قطع الوادي
عرضاه وقوله صكة عمي يعني به قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل
كان عمي رجلا مغوارًا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة
فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبي لانه يسدد في
الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير
الترخيم فقيل عمي كما صغروا اسود وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله
وكان يومًا اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة
كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول
ظل ومنه قول شبرمة ابن الطفيل ٥ ويوم كظل الرمح قصر طوله ٥
دم الزق عنا واصطفاق المزاهر ٥ وقوله احر من دمع المقلات هي التي
لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة
ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينه مأخوذة من القر
وهو البرد وقيل للمدعو عليه اسخن الله عينه مأخوذ من السخنة وهي الحرارة

وقيل ان اقرار العين مأخوذ من القرار فكأنه دعا له ان يرزق
ما يقر عينه حتى لا تطمح الى مال غيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات
اذا اوطئت على قتيل شريف عاش ولدها والى هذا اشار بشر ابن ابي
حازم في قوله تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن الا يلقى على المرء مئزر
وقيل انها اذا اوطئت على المقتول المغدور به عاش ولدها وعلى المعنيين
فسر هذا البيت وقوله علقت بي شعوب يعني المنيه ولا يدخل هذا الاسم
ادات التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله غور تحتها الى المغير بأن
التغوير النزول للقائلة كما ان التعريس النزول آخر الليل للتهويم
والاستراحة والمغير بان تصغير المغرب وكان قياس تصغير المغرب
الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله
ومضطغنا اهبه بجوابه لا اصطغان ان يحمل الشيء تحت حضنه
والاضطبان ان يحمله تحت ضبنه واول مراتب الحمل الابط يليه
الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب والجواب

مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح
التاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غيرهما وقوله عجري وبجري يريد
به جميع امري الظاهر والباطن واصل العجر العقد الناتئة في العصب
والبجر العقد الناتئة في البطن قوله ولم يقل ايها اي لم يأمرني بالكف
يقال للمستزاد ايه وللمستكف ايها وقوله لامر ما جدع قصير
انفه قصير هذا مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده
حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن
اخت جذيمة هو الذي جدع انفه اتهاما له بانه غش خاله
جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول عندها حتى
جهزته مرارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف منه الى ان استصحب
في اخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ
بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك
يعني ولد الصلب اشارة الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها

وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله شهري ناجرهما
شهر الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر ابن دريد هذا
القول وقال هما طلوع نجمين وقوله فبت بليلة نابغية اوما به
الى قول النابغة فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها
السم ناقع وقوله المعت اليه بثوبي يعني اشرت يقال منه ألمع ولمع
بمعنى هو وقوله يلدغ ويصيء هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكوا
يقال صأت العقرب وما احسن قول القائل في هذا المعنى
تشكي المحب وتشكوا وهي ظالمة ٥ كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان ٥
وقوله ينزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال
ان اصله الجدي ينزو وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لابسا
جلد النمر هذا المثل يضرب للمتقح الجري لان بالنمر جري اسبع واقله
احتمالا للظيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار النمر مثل وقوله
فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو البنان

المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والاخرة
من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا
ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما
اشار ابو ذويب بقوله ٥ وحتى يؤوب القارظان كلاهما ٥
وينشر في القتلى كليب ووائل ٥ وقوله حروري يسمى الحرور الريح
الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد تقام احدهما
مقام الاخرى مجازا وقوله تطلب العريسة يعني مأوى السبع
يقال فيه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب
وغابة وعرين وعرينة واما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء وقوله
افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعد
ما كاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل الضراط وقوله ويل اهون
من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله
قول الشاعر وبعض الشر اهون من بعض وقوله انا تئق وانت مئق.

فكيف تتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فان التيق هو الممتلي
غيظا مأخوذ من قولهم اتأق الاناء اذا ملأته والميق هو الباكي
فكأن التيق يتسرع الى الشر لغيظه والميق يضيق ذرعا باحتماله
ومثله قول بعض البلغاء انا كلف وانت صلف فكيف نأتلف وقوله
لطيتي يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال فيه طيته بالتخفيف وقوله
بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد
لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته
الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت
الفا في آخره واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في
تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا ذيا وذاك ذياك وقد
اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل
المراد بهما صغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

اخبر الحرث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند وقصدت به

سمرقند

سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط جموم النشاط ارمي عن قوسي المراح
الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على ملاوح السراب فوافيتها
بكرة عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فسعيت وما ونيت الى ان
حصل البيت فلما نقلت اليه قندي وملكت قول عندي عجت الى
الحمام على الاثر فاماطت عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة بالاثر
ثم بادرت في هيئة الخاشع الى مسجدها الجامع لالحق بمن يقرب من
الامام ويقرب افضل الانعام فخطيت بان جليت في الحلبة وتخيرت
المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا
ويردون فرادى وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بحفله واضل تساوي
الشخص وظله برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى
في منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم قعد حتى
ختم التأذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء
الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك الامم ومصور الرمم

واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع
كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد
موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد
الاحد العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد
ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل مؤكدا وللا
سود والاحمر مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام
ورسم الاحلال والاحرام كرم الله محله وكمل الصلوة والسلام له
ورحم اله الكرماء واهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام
وسطى حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء
واردعوا اهواكم ردع الاعداء واعدوا للرحلة اعداد السعداء وادرعوا
حلل الورع وداووا علل الطمع وسوّوا اود العمل وعاصوا وساوس الامل
وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال وحلول الاهوال ومساورة الاعلال
ومصارمة المال والال واذكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول

مطلعه

مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه
والمحوا الدهر ولوم كره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما وامر مطعما
وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سد المسامع وسح المدامع
وارداء المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود واكد
المطامع والمحسود والحساد والاساود والاساد ما مؤمل الامال
وعكس الامال ولا وصل الاوصال ولا اسر الاوساء
ولوم واساء ولا اصح الاكدا لداء وروع الاوداء الله الله رحمكم
الله الام مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل الاصار
واطراح كلام الحكماء ومعاصاة اله السماء اما الهرم حصادكم والمدر
مهادكم اما الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم
والساهرة موردكم اما اهوال الطامة لكم مرصدة اما دار العصاة الحطمة
الموصدة حارسهم مالك ورواؤهم حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم
لا مال اسعدهم ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد الا رحم الله امرأ ملك هواه

وامر مسالك هداه واحكم طاعة مولاه وكد لروح ماواه وعمل ما دام
العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة
والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام الالام وحموم الحمام
وهدو الحواس ومراس الارماس آها له حسرة المها موكد وامدها
سرمد وحمادها مكمد ما لوهيه حاسم ولا لسدمه راحم ولا له
مما عراه عاصم الهمكم الله احمد الالهام وردكم رداء الاكرام واحلكم
دار السلام واسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمع الكرام
والمسئول والسلام قال الحرث ابن همام فلما رايت الخطبة نخبة بلا سقط
وعروس بغير نقط دعاني الاعجاب بنمطها العجيب الي استجلاء وجه الخطيب
فاخذت اتوسمه جدا واقلب الطرف فيه مجدا الي ان وضح لي بصدق العلامات
انه ابو زيد ذو المقامات ولم يكن لي بد من الصمت في ذلك الوقت فامسكت
حتي تحلل من الفرض وحل الانتشار في الارض ثم واجهت تلقاه وبادرت لقاه
فلما لحظني خف في القيام واحفي في الاكرام ثم استصحبني الي داره واودعني

خصايص اسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان ميقات المنام
احضر اباريق المدام مختومة بالفدام فقلت اتحسوها امام النوم وانت
امام القوم فقال صه انا بالنهار خطيب وفي الليل اطيب فقلت والله ما
ادري اعجب من تسليك عن ناسك ومسقط راسك ام من خطابتك
مع ادناسك ومدار كاسك فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني لا تبك الفا
نأي ولا دارا ودر مع الدهر كيف ما دارا واتخذ الناس كلهم سكنا ومثل الارض
كلها دارا واصبر علي خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارا ولا تضع فرصة
السرور فما تدري ايوما تعيش ام دارا واعلم بان المنون جائلة وقد ادارت
علي الوري دارا واقسمت لا تزال قانصة ما كر عصر المحيا وما دارا وكيف
ترجي النجاة من شرك لم ينج منه كسري ولا دارا قال فلما اعتورتنا الكوس
وطربت النفوس جرعني اليمين الغموس علي ان احفظ عليه الناموس فاتبعت
مرامه ورعيت ذمامه ونزلته في الملاء منزلة الفضل وسدلت الذيل
علي مخازي الليل ولم يزل ذلك دابه ودابي الي ان تهيا ايابي فودعته وهو

مصرٌّ علي التدليس، ومسٌّ حسو الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

قال الحارث بن همام: ألجأني حكم دهرٍ قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط، فقصدتها وأنا لا أعرف بها سكنًا، ولا أملك فيها مسكنًا، ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء، والشعرة البيضاء في اللمة السوداء، قادني الحظ الناقص، والجدّ الناكص، إلى خانٍ ينزله شُذّاذ الآفاق، وأخلاط الرفاق، لنظافة مكانه، وظرافة سكانه، ويرغب الغريب في إبطانه، وبنسيه هوى أوطانه، فاستفردت منه بحجرة، ولم أقاس في أجرة، فما كان إلا كلمح طرفٍ، أو خطّ حرفٍ، حتى سمعت جاري بيت بيت، يقول لنزيله: قم يا بني لا هُدّ جدُّك، ولا قام ضدُّك، واستصحب ذا الوجه البدري، واللون الدري، والأصل النقي، والجسم الشقي، الذي يقبض ويُنشر، ويسجن ويشهر، ويسقى ويفطم، ويدخل النار بعدما يُلطم، ثم اركض إلى السوق، ركض المشوق، فقايض به اللاذع الملدّح، المفسد المصلح، المكمد المفرّح، المروّح ذا الزفير المحرق، والجبين المشرق، واللفظ المقنع، والنيل الممتع، الذي إذا طرق، رعد وبرق، وباح بالحرق، ونفث في الخرق. قال: فلما قرت

شقشقة الهادر، ولم يبق الأصدر الصادر، برز فتى يميس، وما معه أنيس، فرأيتها عضلة تلعب بالعقول، وتغري بالدخول في الفضول، فانطلقت في إثر الغلام، لأخبُر فحوى الكلام، فلم يزل يسعى سعي العفاريت، ويتفقّد فضا الحوانيت، حتى انتهى عند الرواح إلى حجارة القداح، فناول بايعها غنيفًا، وتناول منه حجرًا لطيفًا، فعجبت من فطانة المرسِل والمرسَل، وعلمت أنها سروجية وإن لم أسأل، وما كذبت أن بادرت إلى الخان، منطلق العنان، لأنظر كُنه فهمي، وهل تقرطس في التكهّن سهمي، فإذا أنا في الفراسة فارس، وأبو زيد بوصيد الخان جالس، فتهادينا بشرى الالتقاء، وتقارضنا تحية الأصدقاء، ثم قال: ما الذي نابك، حتى زايلت جنابك؟ فقلت: دهرٌ هاضٍ، وجورٌ فاضٍ، فقال: والذي أنزل المطر من الغمام، وأخرج الثمر من الأكمام، لقد فسد الزمان، وعمّ العدوان، وعُدم المعوان، والله المستعان، فكيف أفلتّ، وعلى أيّ وصفيك أجفلت؟ فقلت: اتخذت الليل قميصًا، وادّلجت فيه خميصًا، فأطرق

ينكت في الارض ويفكر في ارتياد القرض والفرض ثم اهتز هزة من اكتنص
قنصا او بدت له فرصة وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من يأسو كلمك
ويريش جناحك فقلت وكيف اجمع بين غل وقمل ومن ذا الذي يرغب في ضل
ابن ضل فقال انا المشير بك والبك الوكيل لك وعليك مع ان دين القوم
جبر الكسير وفك الاسير واحترام العشير واستنصاح المشير الا انهم لو
خطب اليهم ابراهيم بن ادهم او جبلة بن الايهم لما زوجوه الا على خمسمائة
درهم اقتداء بما مهر الرسول زوجاته وعقد به انكحة بناته على انك
لن تطالب بصداق ولا تلجأ الى طلاق ثم اني ساخطب في موقف عقدك
ومجمع حشدك خطبة لم يفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحارث
بن همام فاذهلني بوصف الخطبة المنمقة دون الخطبة المجلوة حتى
قلت له قد وكلت اليك هذا الخطب فدبره تدبير من طب لمن حب
فنهض مهرولا ثم عاد متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر واحتلاب
الدر فقد وليت العقد واكفلت النقد وكأن قد ثم اخذ في مواعدة اهل

الخان واعداد حلواء الخوان فلما مد الليل اطنابه واغلق كل ذي باب
بابه اذن في الجماعة الا احضروا في هذه الساعة فلم يبق فيهم الا من
لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا لديه واجتمع الشاهد والمشهود
عليه جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه الى ان
نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس في الراس
وخلص الناس فنظر نظرة في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم واقسم
بالطور وكتاب المسطور ليكشفن سر هذا الامر المستور ولينشرن
ذكره الى يوم النشور ثم جثى على ركبتيه واسترعى الاسماع لخطبته وقال
الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل كل مطرود
ساطح المهاد وموطد الاطواد ومرسل الامطار ومسهل الاوطار
عالم الاسرار ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور
ومكررها ومورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل وهطل ركامه
وهمل وطاوع السؤل والامل واوسع المرمل والارمل احمده حمدا

ممدوداً امداه، واوحده كما وحد الاواه، وهو الله لا آله للامم سواه،
ولا صادع لما عدله وسواه، ارسل محمداً علماً للاسلام، واماماً للحكام،
ومسدداً للرعاع، ومعطلاً احكام ود وسواع، علم وعلّم، وحكم واحكم،
واصّل الاصول ومهّد، واكد الوعود واوعد، واصل الله له الاكرام،
واودع روحه السلام، ورحم آله الكرام، ما لمع آلٌ، وطلع هلال،
وسمع اهلالٌ، اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال، واسلكوا مسالك الحلال،
واطرحوا الحرام ودعوه، واسمعوا امر الله وعوه، وصلوا الارحام وراعوها،
وعاصوا الاهواء واردعوها، وصاهروا اهل الصلاح والورع، وصارموا
رهط اللهو والطمع، ومصاهركم اطهر الاحرار مولداً، واسراهم سودداً،
واحلاهم مورداً، واصحهم موعداً، وها هو امّكم، وحلّ حرمكم، مملكاً عروسكم
المكرمة، وماهراً كما مهر الرسول امّ سلمة، وهو اكرم صهر اودع الاولاد،
وملّك ما اراد، وما سها مملّكه ولا وهم، ولا وكس ملاحمه ولا وصم، اسأل الله لكم
احماد وصاله، ودوام اسعاده، والهم كلاً اصلاح حاله، والاعداد

لمعاده،

لمعاده، وله الحمد السرمد، والمدح لرسوله محمد، فلما فرغ من خطبته
البديعة النظام، العرية من الاعجام، عقد العقد على الخمس المئين،
وقال لي بالرفاء والبنين، ثم احضر الحلواء التي كان اعدها، وابدى الآبدة
عندها، فاقبلت الجماعة عليها، وكدت اهوي بيدي اليها، فزجرني
عن المواكلة، وانهضني للمناولة، فوالله ما كان باسرع من تصافح
الاجفان، حتى خر القوم للاذقان، فلما رأيتهم كاعجاز نخل خاوية، او كصرعى
بنت خابية، علمت انها احدى الكبر، وامّ العبر، فقلت له يا عديّ نفسه
وعبيد فلسه، أعددت للقوم حلواً ام بلوى، فقال لم اعد ضبيص البنج
في صحاف الخلنج، فقلت اقسم بمن اطلع النجم نجماً، وهدى بها للسائرين
طرقاً، لقد جئت شيئاً نكراً، وابقيت لك في المخزيات ذكراً، ثم حرقت فكرة
في صبور امره، وخيفة من عدوى شره، حتى طارت نفسي شعاعاً، وارتعدت
فرائصي ارتياعاً، فلما رأى انتشار حيرتي، واستشاطة قلقي قال ما هذا
الفكر المرمض، والروع الموبض، فان يكن فكرك في اجلي من اجلي فانا الآن

ارتع واطف وافوج مني هذه البقعة وافقر فكم مثلها فارقها
وهي تصفر وان يكن نظرا لنفسك وحذرا من حبسك فتناول
فضالة الخبيص وطب نفسا عن القميص حتى نأمن المستعدي والمعتدي
وتمهد لك المقام بعدي والا فالمفر المفر قبل ان تسحب وتجر
ثم عمد لاستخراج ما في البيوت من الاكياس والتخوت وجعل يستخلص خلاصة
كل مخزون ونخبة كل مذروع وموزون حتى غادر ما القاه فحة كعظم
استخرج مخه فلما هز ما اصطفاه ودنا رقوه عزف اعيه وتحزم على
اقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال هل لك في المصاحبة
الى البطيحة لاصلك باخرى مليحة فاقسمت له بالذي جعله مباركا
اين ما كان ولم يجعله ممن خان في خان انه لا قبل لي بنكاح مرتين
ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المستطيع بطباعة الكايل له بصاعه
قد كفتني الاولى فخرا فاطلب لاخرى حرا فتبسم من كلامي ودلف لالتزامي
فلويت عنه عذاري وابديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي وتجلي له

اعراضي

اعراضي وانشد يا صادقا على المودة والزمان له صروف ومعنفي في فضح من خاوت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما اتيت فانني بهم عروف ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف ما فيهم الا خيف ان تمكن او مخوف
لا بالضعيف ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف فوثبت فيهم وثبة الذيب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كأنهم سقوا كاس الحتوف وتحكمت فيما اقتنوه يدي وهم رغم الانوف
ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف
ولربما راع الاراقم والضراغم والسيوف ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف
ووقفت في هول تراع الاسد فيه عن الوقوف ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى انوف
وكم ادركا ص موبق لي في الذنوب وكم وكم لكنني اعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف
قال فلما انتهى بي هذا التبلج في الاستعباد ولطف بالاستغفار حتى
استمال قلبي المنحرف ورجوت له ما رجي للمقترف المعترف ثم انه غيض دمعه المنهل وتابط
جرابه وانسل وقال لابنه احمل الكتاب والله الكافي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت انسياب الحية
والحية وانتهاء الداء الى الكية علمت ان تربتي بالخان مجلبة للهوان فضممت رحلي وجعلت الرحلة ديدني

وبت ليلتي اسري الى الطيب واحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلاثون

تعرف بالصورية حكى الحرث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور

الى بلد صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض ومالك رفع وخفض تقت

الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم الى المواساة فرفضت علائق

الاستقامة ونفضت عوائق الاقامة واعروريت ظهر ابن النعامة

واجفلت نحوها اجفال النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين ومداناة

الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس الصباح

فبينما انا يوما بها الطوف وتحتي فرس قطوف اذ رأيت على جرد من الخيل

عصبة كمصابيح الليل فسألت لانتجاع النزهة عن العصبة والوجهة

فقيل اما القوم فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدثتني ميعة

النشاط الى ان سرقت مع الفراط لافوز بحلاوة اللقاط واحوز حلواء

السماط فافضنا بعد مكابدة العنا الى دار رفيعة البنا وسيعة الفنا

تشهد لبانيها بالثرا والسنا فلما نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا

الاقدام

الاقدام للدخول رايت دهليزها مجللا باطمار مخرقة ومكللا بمخارف

معلقة وهناك شخص عليه قطيفة فوق دكة لطيفة فرابني عنوان

الصحيفة ومراي هذه الطريفة ودعاني النظر بتلك المناحس الى ان

عمدت لذلك الجالس فعزمت عليه بمصرف الاقدار ليعرفني من رب

هذا الدار فقال ما لها صاحب مبين انما هي مصطبة المقففين

والمدروزين ووليجة المشقشقين والمجلوزين فقلت في نفسي انا لله

على ضلة المسعى وامحال المرعى وهممت في الحال بالرجعى لكنني استهجنت

العود من فوري والقهقرة دون غيري فولجت الدار متجرعا الغصص

كما يلج العصفور القفص فاذا فيها ارائك منقوشة وطنافس مفروشة

ونمارق مصفوفة وسجوف مرصوفة وقد اقبل المملك يميس في بردته

ويتبهنس بين حفدته فحين جلس كانه ابن ماء السماء نادى مناد من

الاحماء وحرمة ساسان استاذ الاستاذين وقدوة الشحاذين

لا عقد هذا العقد المبجل في ذا اليوم الاغر المحجل الا الذي جال وجاب

وشب في الكدية وشاب فاعجب رهط الصحبة ما اشار اليه واذنوا في

احضار المنصوص عليه فبرز شيخ قد امال الملوان قامته ونور القتيان

ثغامته فتباشرت الجماعة باقباله وتبادرت الى استقباله فلما جلس

على زربيته وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلف الى مسنده ومسح سبلته

بيده ثم قال الحمد لله المبتدي بالافضال والمبتدع للنوال المتقرب اليه

المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في الاموال وزجر عن نهر

السؤال وندب الى مواساة المضطر وامر باطعام القانع والمعتر ووصف

عباده المقربين في كتابه المبين فقال وهو اصدق القائلين والذين

في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم احمده على ما رزق من طعمة

هنية واعوذ به من استماع دعوة بدنية واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له اله يجزي المتصدقين والمتصدقات ويمحق الله

الربوا ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده ورسوله الكريم ابتعثه

لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الاغنياء فرفق صلى الله عليه وسلم

بالمسكين

بالمسكين وخفض جناحه للمستكين وفرض الحقوق في اموال المثرين

وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه وسلم صلاة تحظيه بالزلفة

وعلى اصفيائه اهل الصفة اما بعد فان الله شرع النكاح لتعففوا

وسن التناسل لكي تتضاعفوا فقال سبحانه لتعرفوا يا ايها الناس انا خلقناكم

من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا ابو الدراج

ولاج بن خراج ذو الوجه الوقاح والافك الصراح والهرير والصياح

والابرام والالحاح يخطب بطة اهلها وشربيطة بعلها قنبس بنت

ابي العنبس لما بلغه من التحافها بالحافها واسراعها في اسفافها وانكماشها

وانتعاشها عند هراشها وقد بذل لها من الصداق ثلاثا وعكازا وصفاعا

وكرازا فانكحوه نكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وان خفتم عيلة فسوف

يغنيكم الله من فضله اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم واسأله ان يكثر

في المصاطب نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم فلما فرغ الشيخ من خطبته

وابرم للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما استغرق حد الاكثار

وأغرى الشجيج بالإنشاد ثم نهض يسحب ذلاذله ويقدم أراذله
قال الحارث بن همام فتبعته لأنظر عرجة القوم وأكمل بهجة
اليوم فعاج بهم إلى سماط زينته طهاته وتناصفت في الحسن
جهاته فحين ربض كل في ربضته وطفق يرتع في روضته
انسللت من الصف وفررت من الزحف فلحظني الشيخ لفتة الأبيّ
ونظرة هجم بها طرفه علي فقال إلى أين يا بارد الذي هذا عاشر
معاشرة من فيه كرم فقلت والذي خلقها طباقا وطبقها إشراقا
لا ذقت لماقا ولا لست رقاقا أو تخبرني أين مدرج صباكا ومن أين
تهب صباكا فتنفس الصعداء مرارا وأرسل البكاء مدرارا حتى إذا
استنزف الدمع استنصت الجمع وقال لي اسمع مسقط الرأس سروج وبها
كنت أموج بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج وردها من سلسبيل وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج حبذا نفحة رياها وحراها البهيج وأزاهير
رباها حين تنجاب الثلوج من رآها قال مرساجنة الدنيا سروج ولمن ينزح

عنها زفرات



٩

عنها زفرات ونشيج مثل ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج عيني تهمي
وشجوني كلما قر تهيج وهموم كل يوم خطبها خطب مريج ومساع في الترجي
قاصرات الخطو عوج ليت يومي حم لما حم لي منها الخروج قال فلما بين لي
بلده ورعيت ما أنشده أيقنت أنه أبو زيد وإن كان القدم قد أوثقه ٧ علو مناصح
بقيد فبادرت إلى مصافحته واغتنمت مواكلته من صفحته وظلت
مدة مقامي بمصر أعشو إلى شواظه وأحشو أصدافي من درر ألفاظه
إلى أن نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلاثون تعرف بالرملية حدث الحارث بن همام
قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب أقلي الاكتنان
بالغاب وأهوى الاندلاق من القراب لعلمي أن السفر ينقح السفر
وينتج الظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتحقر من قطن فأجلت
قداح الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم استجشت جأشا
أثبت من الحجارة وأصعدت إلى الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة ثم

والقيت بها عصي الرحلة صادفت بها ركابا تعد للسري ورحالا تشد الي
ام القري فعصفت بي ريح الغرام واهتاج لي الشوق الي بيت الله الحرام
فزممت ناقتي ونبذت علقي وعلاقتي وقلت للائمي اقصر فاني ساختار
المقام على المقام وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو بالحطيم عن الحطام
ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل والي
الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج وتاويب وايجاف وتقريب الي ان
حبتنا ايدي المطايا بالتحفة في ايصالنا الي الجحفة فحللناها متاهبين
للاحرام بادراك المرام فلم يكن الا ان انخنا الركائب وحططنا
الحقائب حتى طلع علينا من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب وهو ينادي
يا اهل ذا النادي هلم الي ما ينجي يوم التنادي فانحط اليه الحجيج
وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما راى تالقهم حوله واستطعامهم
قوله تسنم احدي الاكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر
الحجاج الناسلين من الفجاج اتعقلون ما تواجهون والي من تتوجهون
ام تدرون

ام تدرون على من تقدمون وعلام ذا تقدمون اتخالون ان الحج هو
اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايقار الزوامل ام
تظنون ان النسك هو نضو الاردان وانضاء الابدان ومفارقة
الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو اجتناب الخطية قبل
اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد تلك البنية وامحاض الطاعة
عند وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات
فوالذي شرع المناسك للناسك وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي
الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل تعرية الاجسام
بتعبية الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام عن الملتبس بالحرام ولا ينفع
الاضطباع مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع
التقلب في ظلم الخلق ولا يرخص التنسك بالتقصير دون التمسك
بالتقصير ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من
يرغب في الحيف ولا يشهد المقام الا لمن استقام ولا يحظى بقبول
بحج

الحجة فزاغ عن المحجة فرحم الله امرءًا اصفا قبل مسعاه الي الصفا وورد
شريعة الرضا قبل شروعه علي الأضا ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه
وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم
وكاد يزعزع الجبال الشم وانشد هذه الابيات

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ... ولا اغتيابك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام علي ... تجريدك الحج لا تقضي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ... ردع الهوي هاديا والحق منهاجا
وان تواسي بما اوتيت مقدرة ... من مد كفا الي جدواك محتاجا
فهذه ان حوتها حجة كملت ... وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائي عنا انهم غرسوا ... وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا
وانهم حرموا اجرا ومحمدة ... والحموا عرضهم من عاب او هاجا
اخي ابتغ بما تبديه من قرب ... وجه المهيمن ولاجا وخراجا
فليس تخفي علي الرحمن خافية ... ان اخلص العبد في الطاعات او داجا

وبادر الموت بالحسني تقدمها ... فما ينهنه داعي الموت ان فاجا
وآنق التواضع خلقا لا تزايله ... عنك الليالي ولو البسنك التاجا
ولا تشم كل خال لاح بارقه ... ولو ترائي هتون السكب ثجاجا
ما كل داع باهل ان يصاخ له ... كم قد اصم بنعي بعض من ناجا
وما اللبيب سوي من بات مقتنعا ... ببلغة تدرج الايام ادراجا
فكل كثر الي قل مغبته ... وكل ناز الي لين وانهاجا

قال الراوي فلما القح عقم الافهام بسحر الكلام استروحت ريح ابي زيد وتمادي
الارتياح اليه اي ميد فمكثت حتي استوعب نث حكمته وانحدر من اكمته
ثم دلفت اليه لاتصفح محياه واستشف جوهر حلاه فاذا هو لضالتي التي انشدها
وناظم القلائد اللاتي انشدها عنا واللام للالف ونزلته منزلة البرء عند
الدنف وسألته ان يلوذ مني فابي ويزاملني فنبا وقال اليت في حجتي هذه
ان لا احقب ولا اعتقب ولا اكتسب ولا ارتفق ولا ارافق
من ينافق ثم ذهب يهرول وغادرني اولول فلم ازل اقربه نظري واود

لو يمشي على ناظريه حتى توقل الاطواد ووقف للحجيج بالمرصاد فحين
شاهد ايضاع الركبان في الكثبان قرع بالبنان على البنان وانشد

ليس من زار راكباً مثل ساعٍ على القدم ۝ لا ولا خادم الطاع كعاصٍ من الخدم ۝
كيف يا قوم يستوي سعي بانٍ ومن هدم ۝ سيقيم المفرطون غداً مأتم الندم ۝
ويقول الذي تقرب طوبى لمن خدم ۝ ويك يا نفس قدمي صالحاً عند ذي القدم ۝
وذري زخرف الحياة فوجدانه عدم ۝ واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم ۝
واندبي فعلك القبيح وسحي له بدم ۝ وادبغيه بتوبة قبل ان يحلم الادم ۝
فعسى الله ان يقيك السعير الذي احتدم ۝ يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم ۝

ثم انه اغمد عضب لسانه وانطلق لشانه فما زلت في كل مورد ارده ومعرس
اتوسده اتفقده فافتقده واستنجد من ينشده فلا يجده حتى خلت ان
الجن اختطفته او الارض التقمته فما كابدت في الغربة كهذه الكربة ولا منيت

المقامة الثانية والثلاثون تعرف بالفقهية

حكى الحارث بن همام
قال اجتمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظايف العج والثج ان اقصد

طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم
واخرج من قبيل من حج وجفا فارجف بان المسالك شاغرة وعرب
الحرمين متشاجرة فبت بين اشفاق يثبطني واشواق ينشطني الى ان القي
في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت القعدة
واعددت العدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجة ولا تاوي الى تاويب
ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب فازمعنا ان نقضي قبل اليوم
في حلة القوم وبينما نحن نتخير المناخ ونرود الورد النقاخ اذ رايناهم
يركضون كانهم الى نصب يوفضون فراينا انثيالهم وسالناهم ما بالهم
فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب فاهرعهم لهذا السبب فقلت
لرفقتي الا نشهد مجمع الحي لنتبين الرشد من الغي فقالوا لقد اسمعت
اذ دعوت ونصحت وما الوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي
حتى اذا اطللنا عليه واستشرفنا الفقيه المنهود اليه الفيته ابا زيد
ذا الشقر والبقر والفواقر والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل الصماء

وقعد القرفصا واعيان الحي به محتفون واخلاطهم عليه ملتفون وهو
يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا مني المشكلات فوالذي فطر
السما وعلم آدم الاسماء اني لفقيه العرب العربا واعلم من تحت الجربا
فصمد له فتى فتيق اللسان جري الجنان وقال اني حاضرت فقهاء
الدنيا حتى انتخلت ماية فتيا فان كنت ممن يرغب عن تبيان غير ورغب
منا في مير فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال الله اكبر سيبين المخبر
وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر قال ما تقول فيمن توضا ثم لمس ظهر
نعله ينتقض وضوءه بفعله النعل الزوجة قال فان توضا ثم اتكاه
البرد قال يجدد الوضوء من بعد البرد النوم قال ايمسح المتوضي انثييه
قال قد ندب اليه ولم يوجب عليه الانثيان الاذنان قال ايجوز الوضو
بما يقذفه الثعبان وهل انظف منه للعريان الثعبان جمع ثعب
وهو مسيل الوادي قال ايستباح ما الضرير قال نعم ويجتنب ما البصير
الضرير حرف الوادي والبصير الكلب قال ايحل الطوف في الربيع قال

يكره

يكره ذلك للحدث الشنيع الطوف الغوط والربيع النهر الصغير قال ايجب
الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى امنى نزل منى يقال منى وامنى ومنّى
قال فهل يجب على الجنب غسل فروته قال اجل وغسل ابرته قال الفروة
جلدة الرأس والابرة عظم المرفق قال فان اخل بغسل فاسه قال هو
كالمغني غسل راسه الفاس العظم المشرف على نقرة القفا قال فما تقول
فيمن تيمم ثم رأى روضا قال بطل تيممه فليتوضا الروض ها هنا جمع
روضة وهي الصبابة التي تبقى في الحوض قال ايجوز ان يصلي الرجل
في العذرة قال نعم وليجانب القذرة العذرة فناء الدار قال فهل له
السجود على الخلاف قال لا ولا على احد الاطراف الخلاف الكم قال
فان سجد على شماله قال لا باس بفعاله جمع شملة قال فهل يجوز
السجود على الكراع قال نعم دون الذراع الكراع ما استطال من
الحرة قال ايصلي على راس الكلب قال نعم كسائر الهضب راس الكلب
ثنية معلومة قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة قال صلوته

قال فان صلى وعليه صوم قال
جايزة الغانة الجماعة من حمر الوحش قال فان حمل جروًا
يعيد ولو صلى مايه يوم الصوم ذرق النعام قال التصح
وصلى قال هو كما لو حمل باقلا الجرو الصغار من القثا والرمان قال
صلوة حامل القروة قال لا ولو صلي فوق المروة الفروة ميغلة الكلب
فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلوته ولا غرو النجو السحاب
الذي قد اهراق ماوه قال ايجوز ان يؤم الرجال مقنع قال نعم ويؤمهم
مدرع المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع قال فان امهم
من في يده وقف قال يعيدون ولو انهم الف الوقف السوار من
العاج او الذبل واراد به لا يجوز للرجال الايتمام بالنسا قال فان
امهم من فخذه بادية قال صلوته وصلاتهم ماضية الفخذ
العشيرة وبادية يسكنون البدو واختار بعضهم تسكين الخا من
من هذه الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين الفخذ من الاعضا
قال فان امهم الثور الاجم قال صلى وخلاك ذم الثور السيد

والاجم الذي لا رمح معه قال ايدخل القصر في صلوة الشاهد قال
لا والغايب الشاهد صلوة المغرب تسمى الشاهد سميت بذلك لاقامتها
عند طلوع النجم لان النجم يسمى الشاهد قال ايجوز للمعذور ان يفطر
في شهر رمضان قال ما رخص فيه الا للصبيان المعذور المجنون
يقال عذرته واعذرته قال فهل للمعرس ان ياكل فيه قال نعم
بمل فيه المعرس المسافر الذي ينزل اخر الليل ليستريح ثم يرحل قال
فان افطر فيه العراة قال لا ينكر عليهم الولاة العراة الذين ياخذهم
العرواء وهي الحمة برعدة قال فان اكل الصايم بعدما اصبح قال هو
احوط له واصلح اصبح اي استصبح بالمصباح قال فان عمد لان ياكل
ليلا قال ليشمر للقضا ذيلا الليل الانثى من فراخ الحبارى على ما
ذكر ابن دريد وقيل هو ولد الكروان قال فان اكل قبل ان تتوارى
البيضا قال يلزمه وابيه القضا البيضا من اسماء الشمس قال فان
استشار الصايم الكيد قال افطر ومن اهل الصيد الكيد القي والاستشارة

استدعاه قال فهل يفطر بالحاج الطابخ قال نعم لا بطاهي المطابخ الطابخ

الحمى الطادب قال فان ضحكت المرأة في صومها قال يبطل صوم يومها

ضحكت هاهنا حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق قال فان

ظهر الجدري على طرتها قال تفطر ان اذن بعضرتها الطرة اصل الابهام

واصل الثدي ايضا قال ما يجب في ماية مصباح قال حقتان باصاح المصباح

الناقة التي تصبح في المبرك قال فان ملك عشرة خناجر قال يخرج شاتين

ولا يشاجر الخناجر النوق الغزار واحدها خنجر وخنجور قال فان سمح للساعي

بحميمة قال تبرى الله يوم القيمة الساعي جابي الصدقة والحميمة خيار المال

قال ايستحق حملة الاوزار من الزكوة جزا قال نعم اذا كانوا غزاة الاوزار السلاح

وغزاة جمع غاز قال ايجوز للحاج ان يعتمر قال ولا ان يختمر الاعتمار لبس العمامة

وهي العمامة والاختمار لبس الخمار قال فهل له ان يقتل الشجاع قال كما يقتل

السباع الشجاع الحية قال فان قتل زمارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم

الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار قال فان رمى ساق حر فجدله

[illegible]

قال يخرج شاة بدله ساق حر ذكر القماري قال فان قتل ام عوف بعد الاحرام

قال يتصدق بقبضة من طعام ام عوف الجرادة قال ايجب على الحاج

استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم الى المشارب الحاج اسم للجميع والواحد

والقارب طالب الماء بالليل قال ما تقول بالحرام بعد السبت قال قد حل

في ذلك الوقت الحرام المحرم والسبت حلق الرأس وحل من تحليل الحج قال

ما تقول في بيع الكميت قال حرام كبيع الميتة الكميت الخمر قال ايجوز بيع الخل بلحم الجمل

قال لا ولا بلحم الجمل الخل ابن مخاض فلا يجوز بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه

او من غير جنسه قال ايحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبية الهدية بالتشديد

ما يهدى الى الكعبة ويقال ايضا منه هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء

والسبية الخمر قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة العقيقة

ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته قال ايجوز بيع الداعي على

الراعي قال لا ولو على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي

الصدقة وقد مضى تفسيره قال ايباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق

والامر الصفر الدبس قال ايشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه
اذا مات السلب لحاء الشجر وهو ايضا خوص الثمام قال فهل يجوز ان يباع
الشافع قال اما الجوازه دافع الشافع الشاة التي معها سخلها قال الا يباع الابريق
على بني الاصفر قال يكره كبيع المغفر الابريق السيف الصقيل الكثير الماء
وبنو الاصفر الروم قال الا يجوز ان يبيع الرجل صيفية قال لا ولكن يبيع
صفية الصفي الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة الدر قال فان
اشترى عبدا وكان بامه جراح قال ما في رده جناح الام مجتمع الدماغ
قال اتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء
الصحراء الاتان التي تمازج بياضها غبرة قال ايحل ان يحمي ماء البير والخلا
قال ان كانا في الفلاء فلا يمنع والخلاء الكلاء قال ما تقول في ميتة الكافر
قال يحل للمقيم والمسافر الكافر البحر وميتة السمك الطافي فوق مائه
قال ايجوز ان يضحي بالحول قال هو اجدر بالقبول الحول جمع حائل قال فهل
يضحي بالطالق قال نعم ويبر اسنها الطارق الطالق الناقة التي ترسل

لترعي

فان

لترعى حيث شاءت قال ضحي قبل ظهور الغزالة قال شاة لحم بلا محالة الغزالة الشمس
قال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت قال ايحل الكسب بالطرق
قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصى وهو من افعال الكهنة قال
ايسلم القايم على القاعد قال محظور فيما بين الاباعد القاعد التي
قعدت عن الحيض او عن الازواج قال اينام العاقل تحت الرفيع قال احبب
به في البقيع الرفيع السماء اعني بالبقيع بقيع المدينة نوره الله قال ايمنع
الذمي من قتل العجوز قال معارضته في العجوز لا تجوز العجوز الخمر وقتلها
مزجها قال ما تقول في التهود قال هو مفتاح التزهد التهود التوبة
ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك قال ايجوز ان ينقل الرجل عن عمارة
ابيه قال ما يجوز لخامل ولا نبيه العمارة القبيلة قال ما تقول في صبر
البلية قال اعظم به من خطية الصبر الحبس والبلية الناقة تحبس
عند قبر صاحبها ولا تسقى ولا تعلف الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم
ان صاحبها يحشر عليها قال ايحل ضرب السفير قال نعم والحمل على

المستنير السفير ما تساقط من الشجر والمستنير الجمل السمين وهو ايضا الذي
يعرف الادحي من الحايل قال ايعز الرجل اباه قال يفعله البر ولا
تاباه التعزير التعظيم والنصره قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال
حبذا ما توخاه افقر اعاره ناقة يركب فقارها قال فان اعرى ولده
قال يا حسن ما اعتمده اعراه اعطاه ثمر نخلة عاما قال فان اصلى
مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار المملوك العجين قد اجيد عجنه
حتى قوي قال ايجوز للمرأة ان تصرم بعلها قال ما حظر احد فعلها
البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض قال فهل تؤدب المرأة
على الخجل قال اجل الخجل سوء احتمال الغنى قال ما تقول فيمن نحت
اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له فيه نحت اثلته اذا اغتابه
وقدح في عرضه قال ايحجر على صاحب الثور قال نعم ليأمن غائلة
الجور الثور المجنون قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم
الى ان يستقيم يقال ضرب على يده اذا حجر عليه قال فهل يجوز

ان

ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان ربضا الربض الزوجة قال فمتى
يباع بدن السفيه قال حين يرى الحظ فيه البدن الدرع القصيرة
قال فهل يجوز ان يبتاع له حشا قال نعم اذا لم يكن له مغشي الحش
النخل المجتمع قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا كان عالما الظالم
الذي يشرب اللبن قبل ان يروب ويخرج زبدة قال ايستقضى من ليست له
بصيرة قال نعم اذا احسنت منه السيرة البصيرة ههنا الترس قال
فان تعرى من العقل قال ذلك عنوان الفضل العقل ضرب من الوشي
قال فان كان له زهو جبار قال لا انكار عليه ولا اكبار الزهو اللبسر
الملون والجبار النخل الذي فات اليد والقاعدة من النخل ضدها
قال ايجوز ان يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان لمريبا المريب الذي
يكثر عنده اللبن الرايب قال فان بان انه لاط قال هو كما لو خاط لاط
الحوض اذا طينه قال فان عثر على انه غربل قال ترد شهادته ولا
تقبل غربل اي قتل قال فان وضح انه مائن قال هو وصف له زاين

المائن الذي يعول ويكفي المؤنة من مان يمون قال ما يجب على عابد

الحق قال يحلف بالله الخالق العابد هاهنا الجاحد والحق هاهنا

الدين قال فان جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس اذا

كانت القطاة ما بين الوركين قال فان القى الحامل حشيشا من ضربه

قال ليكفر بالاعتاق عن ذنبه الحشيش الملقى ميتا قال ما تقول فيمن

فقأ عين بلبل عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا البلبل الرجل الخفيف

قال فما يصنع بمن سرق اساود الدار قال يقطع ان ساوى ربع دينار الاساود الالة المستعملة ...

قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع المختفي نباش

القبور قال فان سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الثمين

الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس قال فان بان

على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق السرق الحرير قال اينعقد

نكاح لم يشهده القوارى قال لا والخالق البارئ القوارى الشهود

لانهم يقرون الاشياء اي يتبعونها قال ما تقول في عروس باتت

بليلة حرة ثم ردت في حافرتها بسحيرة قال يجب لها نصف الصداق

ولا يلزمها عدة الطلاق يقال باتت العروس بليلة شيباء والرد في الحافرة

بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكنى به عن طلاقها وردها الى اهلها

فقال له السائل لله درك من بحر لا ينضضعه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه

المادح ثم اطرق اطراق الحيي وادرم ادرام العيي فقال له ابو زيد

ايه يا فتى قال مني والي مني فقال انه لم يبق في كنانتي مرماة ولا بعد اشراق

صبحك مماراة فبالله من اي ارض انت فما احسن ما ابنت فانشد بلسان

ذلق وصوت صهصلق انا في العالم مثله ولاهل العلم قبله غير اني كل يوم

بين ترحال ورحله والغريب الدار لو حل بطوبه لم تطب له ثم قال اللهم كما

جعلتنا ممن هدي وهدى فاجعلنا ممن يهتدي ويهدي فساق اليه القوم ذودا

مع قينة وسألوه ان يزورهم الغب بعد الفينة فنهض يمينهم العود ويزجي

الامة والذود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك سفيها

فمتى صرت فقيها فاطل هنيهة يجول ثم انشد هذه الابيات يقول

لبست لكل زمان لبوسه ولابست صرفيه نعمى وبوسا وعاشرت كل جليس بما

بلاذمة لا تروق الجليسا ۞ فعند الرواة ادير الكلام ۞ وبين السقاة ادير الكؤوسا
وطورًا ابو عظي اسيل الدموع ۞ وطورًا بلهوياتي انفوسا ۞ وافري المسامع لما نطقت
بيانًا يقود الحرون الشموسا ۞ وان شئت ادعف كفي البراع ۞ فساقط درًا يحلي الطروسا
وكم مشكل دحكين لبسها ۞ خفاء فضرت بكشفي شموسا ۞ وكم ملح لي خلبن العقول
واسأرن في كل قلب رسيسا ۞ وعذراء فهت بها فانثنى ۞ عليها الثناء طليقا حبيسا
على انني مذ زماني خصصت ۞ بكيد ولا كيد فرعون موسى ۞ يسعر لي كل يوم وغى
اطاء من لظاها وطيسا ۞ ويطرقني بالخطوب التي ۞ يذيب القوي وتنسي الرؤسا
ويبدي الي البعيد البغيض ۞ ويبعد عني القريب الانيسا ۞ ولولا خساسة اخلاقه
لما كان حظي منه خسيسا ۞ فقلت له خفض الاحزان ولا تلم الزمان واشكر لمن نقلك
من مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس فقال دع الهتار ولا تهتك الاستار
وانهض بنا الى مسجد يثرب فعسى ان نرخص بالمزار درن الاوزار فقلت
هيهات ان اسير او افقه التفسير فقال تالله لقد وجبت ذممًا وطلبت
اذ طلبت امما فهاك ما يشفي النفس وينفي اللبس خل فما أوضح لي المعنى

وكشف

وكشف عني الغمى شددنا الاكوار وسرنا وسان ولم ازل منى مسامرته
مدة مسايرته فيما انساني طعم المشقة ووددت معه بعد الشقة
حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا من الزيارة بالسؤل اشام
واعرق وغرب وشرق

المقامة الثالثة والثلاثون تعرف بالتفليسية

اخبر الحارث بن همام قال عاهدت الله مذ يفعت ان لا أوخر الصلوة ما استطعت
وكنت مع جوب الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات الصلوة واحاذر
من مأثم الفوات واذا ما رافقت في رحلة او حللت بحلة مرجت بصوت
الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين دخلت تفليس ان
صليت مع عصبة مفاليس فلما قضينا الصلاة وازمعنا الانفلاق
برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة والقوة فقال عزمت على من خلق من
طينة الحرية وتفوق در العصبية الا ما تكلف لي لبثة واستمع
مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد فعقد له القوم
الحبا ورسوا امثال الربا فلما آنس حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم

قال يا اولي الابصار الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني
عن الخبر العيان وينبي عن النار الدخان شيب لايح وضعف فادح
وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن ملك
ومال وولي واولي وافضل وافضال فلم تزل الحوايج تسحت والنوايب
تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر
والصبية يتضاغون من الطوي ويتمنون مصاصة النوي ولم اقم
هذا المقام الشاين واكشف لكم الدفاين الا بعد ما شقيت ولقيت
وشبت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم تاوه الاسيف وانشد بصوت ضعيف
اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه وحادثات قرعت مروتي
وقوضت مجدي وبنيانه واهتضمت عودي وباولت تهتصر الاحداث اغصانه
وامحلت ربعي حتى خلت من ربعي المحمل جردانه وغادرتني حايرا بايرا
اكابد الفقر واشجانه من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب في النعمة اردانه
يخبط العافون اوراقه ويحمد السارون نيرانه فاصبح اليوم كان لم يكن

اعانه الدهر الذي عانه فزور من كان له زايرا وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يجبر من جبره ما نوب من ضوء شيخ دهره خانه فيفرج الهم الذي همه
ويصلح الشان الذي شانه قال الراوي فصبت الجماعة الى ان تستثبت لتستجش
خباته وتستنفض حقيبته فقالوا له قد عرفنا قدر فريضتك ورأينا ذرفة دمعتك
فعرفنا دوحة شعبتك واحسر اللثام عن نسبتك فاعرض اعراض من مني
بالاعنات او بشر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من تقيض
المروات ثم انشد بلسان صادع وجرس خادع لعمرك ما كل فرع يدل
جناه اللذيذ على اصله فكم ما حلا حين نوبي به ولا تسأل الشهد عن نحله
وميز اذا ما عنصر الكريم سلافة عصر من خله لتعلي وترخص عن خبرة
وتشري كلا شري مثله فعاد على الفطن اللوذعي دخول الغبين في عقله
قال فادهش القوم بذكايه ودهايه واختلبهم بحسن ادايه مع دايه حتى
جمعوا له خبايا الخبن وخفايا البثن وقالوا له يا هذا انك حمت على ركية
بكية وتعرضت لحلية خلية فخذ هذه الصبابة وهبها لا اخطاء ولا اصابة

فنزل قلهم منزلة الكثير ووصل قبوله بالشكر ثم تولى يجر شقه ويشحب
بالخط طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصور لي انه محيل الحيلة متصنع
في مشيته فنهضت اقفو منهاجه واقفو ادراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني
هجرا حتى اذا اخلا الطريق وامكن التحقيق نظر الي نظرة من هش وبش وماحض
بعد ماغش وقال اني لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق
يرفق بك ويرفق وينفق عليك وينفق فقلت له لو تاتى هذا لاسنى التوفيق
فقال قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا
سويا واذا هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت
بلقيته وكذب لقوته وهممت بملامته على سوء مقامته فشحا فاه وقال
قبل ان الحاه ظهرت برث لكيما يقال فقير يرجي الزمان المزجا واظهرت
للناس ان قد فلجت فكم نال قلبي به ما رجا ولولا الرثاثة لم يرث لي
ولولا التفالج لم الق فلجا ثم قال انه لم يبق لي في هذه الارض مرتع ولا في
اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين

ورافقته

ورافقته عامين اجردين وكنت على ان اصحبه ما شئت فابى الدهر المشتت

المقامة الرابعة والثلاثون تعرف بالزبيدية حكى الحارث بن همام

قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده
ولقفته حتى اكمل رشده وكان انس باخلاقي واخبر بمجالب وفاقي فلم
يكن يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرامي لا جرم انه قربه الناطب بصغوي
واخلصته لحظري وسفري فالوى به الدهر المبيد حين ضمتنا
زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت عاما لا اسيغ طعاما
ولا اريغ غلاما حتى اجتنبني شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة
الى ان اعتاض عن الدر الخرز وارتاد من هو سداد من عوز فقصدت
من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت اريد غلاما يعجب اذا اقلب ويحمد
اذا جرب وليكن ممن خرجه الاكياس واخرجه الى السوق الافلاس
فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثم ادارت
الاهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما نجز وعدهم وعد ولا

سح لها رعد فلما رأيت النخاسين ناسين او متناسين علمت ان ليس
كل من خلق يفري وان لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب
التفويض وبرزت الى السوق بالصفر والبيض لاستعرض الغلمان
واستعرف الاثمان اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على
زند غلام وقال اتشتري مني غلاما مصنعا في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نيط به مضطلعا يشفيك ان قال وان قلت وعا وان تصبه
عثرة يقل لعا وان تسمه في النار سعى وان تصاحبه ولو يوما رعا
وان تقنعه بتلف قنعا وهو على الكيس الذي قد جمعا ما فاه قط
كاذبا ولا ادعا وطالما ابدع فيما صنعا وفاق في النثر وفي النظم معا
والله لولا ضنك عيش صدعا وصبية اضحوا عراة جوعا ما بعته بملك كسرى
اجمعا قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان
جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه
لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته

فلم

فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه فوهة امة ولا حرة فضربت عنه صفحا
وقلت قبحا لعيك وشقحا ففغر في الضحك وانجد ثم انغض رأسه الي وانشد
يا من تلهب غيظه ان لم ابح باسمي له ما هكذا من ينصف ان كان لا يرضيك الا كشفه
فاصخ له انا يوسف انا يوسف ولقد كشفت لك الغطا فان تكن فطنا عرفت
وما اخالك تعرف قال فسري عني بشعره واستسبى لبي بسحره
حتى شغفت عن التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم الا
مساومة مولاه واستطلاع طلع الثمن لا وفيه وكنت احسب انه سينظر
شزرا الي ويغلي السيمة علي فما حلق الى حيث حلقت ولا اعتلق بما به اعتلقت
بل قال ان العبد اذا زاد ثمنه وخفت مؤنته تبرك به مولاه والتحق به
هواه واني لاوثر تحبيب هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه عليك فزن مائتي درهم
ان شئت واشكر لي ما حييت فنقدته المبلغ في الحال كما ينقد في الرخيص الحلال ولم
يخطر لي ببال ان كل مرخص غال قال فلما تحققت الصفقة وحقت الرفقة
هملت عيني الغلام ولا هول دمع الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال في الحال

لحاك الله هل مثلي يباع ۝ لكي ما تشبع الكرش الجياع ۝ وهل في شرعة الانصاف اني
اكلف خطة لا نستطاع ۝ وان ابلى بروع بعد روع ۝ ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني ۝ نصايح لم يمازجها خداع ۝ وكم ارصدتني شركا لصيد
فرحت وفي حبايلي السباع ۝ ونطت بي المصاعب فاستقادت ۝ مطاوعة وكان بها امتناع
واي كريهة لم ابل فيها ۝ وغنم لم يكن لي فيه باع ۝ وما ابدت لي الايام جرما
فيكشف في مصارمتي القناع ۝ ولم يعثر بحمد الله مني ۝ على عيب يكتم او يذاع
فاني ساغ عندك نبذ عهدي ۝ كما نبذت براتيها الضياع ۝ وكم سمحت قرونك بامتهاني
واني اشتري كما يشترى المتاع ۝ وهل لا صنت عرضي عنه صوني ۝ حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا ۝ سكاب فما يعار ولا يباع ۝ فما انا دون ذاك الطرف لكن
طباعك فوقها تلك الطباع ۝ على اني سانشد عند بيعي ۝ اضاعوني واي فتى اضاعوا

قال فلما وعى الشيخ ابياته وعقل مناغاته تنفس الصعدا وبكى حتى ابكاه الله
البعداء ثم قال اني احل هذا الغلام محل ولدي ولا اميزه عن افلاذ كبدي
ولا اخلو من الحمى وخبو مصباحي لما درج عن عشي الى ان يشيع نعشي وقد رايت ما نزل

بي

بي من لوعة البين والمؤمن هين لين فهل لك في تسلية قلبه وتسرية
كربه بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت والا تستثقلني
اذا نقلت ففي الاثار المنتقاة المدونة عن الثقات من اقال نادما
بيعته اقال الله عثرته قال الحارث بن همام فوعدته وعدا ابرزه الحيا
وفي القلب اشياء فاستدنى حينئذ الغلام اليه وقبل ما بين عينيه
وانشد والدمع يرفض من جفنيه ۝ خفض عليك النفس ما تلاقي
من برحاء الوجد والاشفاق ۝ فما تطول مدة الفراق ۝ ولا تجد كايب التلاقي
بحسن عون القادر الخلاق ثم قال له اسود عنك من هو نعم المولى وشمر ذيله
وولى فلبث الغلام في زفير وعويل ريثما يقطع صدى ميل فلما استفاق
وكفكف دمعه المهراق قال اتدري لم اعولت وعلام عولت فقلت اظن
فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال انك لفي واد وانا في واد وكم بين
مريد ومراد ثم انشد ۝ لم ابك والله على الف نزح ۝ ولا على فوت نعيم وفرح
وانما مدمع اجفاني سفح ۝ على غبي لحظه حين طمح ۝ ورطه حتى تغنى وافتضح

وطبع المنقوشة البيض الوضح * ويك اما فاجتك هاتيك الملح * بانني
حر وبيعي لم يبح * اذ كان في يوسف معنى قد وضح * قال فتملت مقالته
في مرآة المداعب * ومعرض الملاعب * فصلب تصلب المحق * وتبرأ
من ظنة الرق * فجلنا في مخاصمة * تصلت بملاكمة * وافضت الى محاكمة *
فلما اوضحنا للقاضي الصورة * وتلونا عليه السورة * قال الان من انذر
فقد اعذر * ومن حذر كمن بشر * ومن بصر فما قصر * وان فيما شرحتماه
لدليلا على ان الغلام قد نبهك فما ارعويت * ونصح لك فما وعيت * فاستر
داء بلهك واكتمه * ولم نفسك ولا تلمه * واحذر من اعلوقة الطمع في
استراقة * فانه حر الاديم * غير معرض للتقويم * وقد كان ابوه احضره امس قبيل
افول الشمس * واعترف بانه فرعه الذي انشاه * وانه لا وارث له سواه *
فقلت للقاضي تعرف اباه اخزاه الله * فقال وهل يجهل ابو زيد الذي
جرحه جبار * وعند كل قاضي له اخبار واخبار * فتحرقت حينئذ وحولقت
وافقت ولكن حين فات الوقت * وايقنت ان لثامه كان شرك مكيدته

وبين

وبين قصيدته * فنكس طرفي ما لقيت * وآليت الا اعامل ملثما ما بقيت * ولم
ازل اتأوه لخسر صفقتي * والافتضاح بين رفقتي * فقال لي القاضي
حين رأى امتعاضي * وحرار تماضي * ياهذا ما ذهب من مالك ما وعظك *
ولا اجرم عليك من ايقظك * فاتعظ بما نابك * وكاتم اصحابك ما اصابك *
وتذكر ابدا ما دهمك لتتقي بذكرى دراهمك * وتخلق من ابتلي فصبر وتجلد
له العبر فاعتبر * فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن * ساحبا ذيلي الغبن
والغبن * ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر * ومصارمته مدى الدهر فجعلت
اتنكب عن ذراه * واتجنب ان اراه * الى ان غشيني في طريق ضيق فحياني
تحية شيق * فازورت على ان عبست وما نبست * فقال ما بالك شمخت بانفك
على الفك * فقلت انسيت انك احلت وخلت * وفعلتك التي فعلت فاضرط
بي متهازئا ثم انشد متلوفيا * يامن بدا منه صدود موحش وتجهم *
وغدا يرش ملاوما من دونهن الاسهم * ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما تتوهم * قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم *

هذا واقسم بالبيت يسري اليها المتهم، والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم
ما قمت ذا الموقف المخزي وعندي درهم، فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم
ثم قال اما معذرتي فقد لاحت، واما دراهمك فقد طاحت، فان كان اقشعرارك
مني وازورارك عني لفرط شفقتك على غبر نفقتك، فلست ممن يلسع مرتين،
ويوطي على جمرتين، وان كنت طويت كشحك، واطعت شحك، لتستنقذ ما علق باشراكي
فلتبك على عقلك البواكي قال الحرث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب، وسحره
الغالب، الى ان عدت له صفيا، وبه حفيا، وبذلت فعلته ظهريا، وان كانت شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلاثون تعرف بالشيرازية

روى الحرث بن همام
قال مررت في تطوافي بشيراز على نادٍ يستوقف المجتاز، ولو كان على اوفاز
فلم استطع تعديه، ولا خطت قدمي في تخطيه، فعجت اليه لاسبر جوهره
وانظر كيف ثمره من زهره، فاذا اهله افراد، والمائح اليهم مفاد، فبينما نحن
في فكاهة اطرب من الاغاريد، واطيب من حلب العناقيد، اذ احتف بنا
ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين، فحيي بلسان طليق، وابان ابانة منطيق

فحيي

ثم احتبى حبوة المسترشدين، وقال اللهم اجعلنا من المهتدين، فازدراه القوم
لطمريه، ونسوا ان المرء باصغريه، واخذوا يتداعون فصل الخطاب، ويعدون عوده
من الاحطاب، وهو لا يفيض بكلمة، ولا يبين عن سمة، الى ان سبر قرائحهم، وخبر
شائلهم ورائحهم، فحينئذ استخرج دفائنهم، واستنثل كنائنهم، قال يا قوم لو علمتم
ان وراء الفدام صفو المدام، لما احتقرتم ذا الاخلاق، وقلتم ما له من خلاق
ثم فجر من ينابيع الادب، والنكت النخب، ما جلب بدائع العجب، واستوجب ان
يكتب بذوب الذهب، فلما خلب كل خلب، وقلب كل قلب، تحلحل للرحل وتأهب
ليذهب، فعلقت الجماعة بذيله، وعاقت مسرب سيله، وقالت له قد
اريتنا وسمك فحدثك، فخبرنا عن قبضك ومحك، فصمت صموت من افحم، ثم اعول
حتى رحم، قال الراوي فلما رأيت شوب ابي زيد ورويه، واسلوبه المألوف
وصوبه، تاملت الشيخ على سهومة محياه، وسهوكة رياه، فاذا هو اياه فكتمت
سره كما يكتم الداء الدخيل، وسترت مكره وان لم يك بخيل، حتى اذا نزع عن
اعواله، وقد عرف عثوري على حاله، رمقني بعين مضحك، ثم طفق ينشد بلسان باكٍ

استغفر الله واعنو له من فرطات انفلتت ظهريه * يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الانديه *
قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او ديه * وكلما استذنبت في قتلها احلت بالذنب على الاقضيه *
ولم تزل نفسي في غيها وقتلها الابكار مستشريه * حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصيه *
فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا معصيه * وها انا اليوم على ما ترى امني من حرفتي المكديه *
ارب بكرا طال تعنيسها وحجبها عن الاهويه * وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المغنيه *
وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون الا ميه * واليد لا تزكى على درهم والارض قفر والسما مصحيه *
فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهيه * ونغسل الهم بصابونة والقلب من افكاره المضنيه *
ونقتني مني الثناء الذي يضوع رياه مع الادعيه * قال فلم يبق من الجماعة الا من نديت
له كفه * وابتاع اليه عرفه * فلما نجحت بغيته * وكملت منيته * اخذ يثني عليهم
بصالح * ويشمر عن ساق مسارح * فتبعته لاستعرف دبية خدره *
ومن قبل في حذاء امره * فكأن وشك قيامي * مثل له مرامي * فازدلف
مني * وقال افقه عني * قل خليلي يا صاح مزج المدام * ليس قتلي بلهذم او حسام *
والتي عنست هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام * ولتجهيزها الى الكاس والطا

س قيامي الذي ترى ومقامي * فتفهم ما قلته وتحكم * في التقاضي ان شئت او في الملام *
ثم قال انا عبيد وانت رعديد * وبيننا بون بعيد * ثم ودعني وانطلق * وزودني
نظرة من ذي علق *

المقامة السادسة والثلاثون تعرف بالملطية

اخبر الحرث بن همام قال انخت بملطية مطية البين * وحقيبتي ملأى من العين *
فجعلت مجيري مذ القيت بها عصاي * ان اتورد موارد المرح * واتصيد شوارد
الملح * فلم يفتني بها منتظر * ولا مستمع * ولا خلا مني ملعب ولا مرتع * حتى اذا
لم يبق لي فيها مأرب * ولا في الثواء بها مرغب * عمدت لانفاق الذهب في ابتياع
الأهب * فلما اكملت الاعداد * وتهيأ المظعن منها او كاد * رأيت تسعة رهط
قد استبوا اخوة * وارتبوا اربوة * ودماثتهم قيد الالحاظ * وفكاهتهم حلوة
الالفاظ * فنحوتهم طلبا للمنادمتهم * وشغفا بمحاورتهم لا بزجاجتهم * فلما
انتظمت عاشرهم * واضحيت معاشرهم * الفيتهم ابناء علات * وقد يقفو علوات
الا ان لحمة الادب قد الفت شملهم الفة النسب * وساوت بينهم في الرتب *
حتى لاحوا كشكل كواكب الجوزاء * او كالجملة المتناسبة الاجزاء * فانجحني الاهتدا الى التهام *

واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم وطفقت افيض بقدحي مع قداحهم
واستشفي براحهم لا براحهم حتى اذ ثنتنا شجون المفاوضة الى التحاجي
بالمعايطة كقولك اذا عنيت به الكرامات ما مثل النوم فات فانتأنا
بحلوها والمر ونجتني الشوكة والثمر وبينما نحن ننشر القشيب والرث
وننثل السمين والغث طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي خبره
وتبوع بحبل مقول من يسمع وينظر وليلتقط ما ينتثر الى ان نفضت
الاكياس وحصحص الياس فلما رئ اجبال القرائح واكداء الماتح والمائح
جمع اذياله وثنا قذاله وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا
به اعتلاق الحرباء بالاعواد وضربنا دون وجهته بالاسداد وقلنا له ان
دواء الشق ان يحاص والا فالقصاص للقصاص فلا تطمع في ان تجرح
وتنهر الفتق وتسرح فلوى عنانه ثم جثم بمكانه راجعا وقال اما اذا
استثرتموني بالبحث فاحكم حكم سليمان في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل
الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحجية لامتحان الالمعية واستخراج

الخبية

الخبية الخفية وشرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية
ولطيفة ادبية فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط
ولم ار كم حافظتم على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول والمردود فقلنا له
صدقت فكمل لنا من لبابك وافض علينا من عبابك فقال افعل لئلا يرتاب
المبطلون ويظنوا بي الظنون ثم قابل ناظورة القوم وقال يا من سما بذكاء
في المفضل ووري الزناد ما ذا يماثل قولي جوع امد زاد ثم ضحك الى الثاني
وقال يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته عين
ثم لحظ الى الثالث وقال يا من نتائج فكره مثل النقود الجائزة ما مثل قولك للذي
حاجيت صادف جائزة ثم التفت الى الرابع وقال يا مستنبط الغامض من لغز
واضمار الا اكشف لي ما مثل تناول الف دينار ثم رمى الخامس ببصره
وقال يا ايهذا الالمعي اخو الذكاء المتجلي ما مثل اهمل حلية بين هدبت وعجلي
ثم التفت لفت السادس وقال يا من تقصر عن مداه خطى مجاريه وتضعف
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك اكفف ثم خلج السابع بحاجبه وقال

يامن له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلت ۵ بين فما زلت ذا بيان
ماثل قولي الشفيق افلت ۵ ثم استنصت الثامن وقال يامن حدايق فضله
مطلولة الازهار غضة ۵ ماثل قولك للمحاجي ذي الحجي ما اختار فضة ۵
ثم حدج التاسع ببصر وقال يامن يناد اليه في القلب الذكي وفي البراعة ۵
اوضح لنا ماثل قولك للمحاجي دس جماعة ۵ قال الراوي فلما انتهي الي هنا
هنكي وقال يامن له النكت التي يشجي الخصوم بها وينكت ۵ انت المبين فقل
لنا ماثل قولي خالي اسكت ۵ ثم قال قد انهلتكم وامهلتكم وان شئتم ان
اعلمكم عللتكم قال فالجأنا الهب الغلل الي استشفاء العلل فقال لست كمن
يستاثر على نديمه ولا احمي سمنه في اديمه ثم كر على الاول وانشد
يا من اذا اشكل المعمي جلته افكاره الدقيقة ۵ ان قال يوما لك المحاجي خذ
تلك ماثله حقيقة ۵ ثم نحا جد الي الثاني وقال يامن بدا بيانه عن
فضله مجليا ۵ ما ذا امثال قولهم حاد وحتي حليا ۵ ثم اوحي الي الثالث بلحظه
يامن غدا في فضله وذكائه كالاصمعي ۵ ماثل قولك للذي حاجيت انفق تقمع ۵

ثم حلق

ثم حلق الى الرابع وقال يامن اذا ما عويص دجا انار ظلامه ۵ ماذا ايماثل قولي
استنشرح مدامه ۵ ثم اومض الى الخامس وقال يامن تنزه فكره عن ان يروي ويتسكا ۵
ماثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكي ۵ ثم اقبل قبل السادس وانشد
يا اخا الفطنة التي بان فيها كماله ۵ سار بالليل مدة اي شئ مثاله ۵ ثم نحا ببصره الي
السابع وقال يامن تجلي بفهم اقام في الناس سوقه ۵ لك البيان فبين ماثل احب فروقه ۵
ثم قصد قصد الثامن وانشد يامن تبوأ ذروة في الفضل فاقت كل ذروة ۵
ماثل قولك اعط ابريقا يلوح بغير عروة ۵ ثم ابتسم الى التاسع وقال يامن حوي
حسن الدراية والبيان بغير شك ۵ ما ماثل قولك للمحاجي ذي الذكا الثور ملكي ۵
ثم قبض بمجمعه على ردني وقال يامن سما بتعوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه ۵
ماذا امثال صفير جحفلة مبينة تنبانا يتم به ۵ قال الحرث بن همام فلما اطربنا بما
سمعنا وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا
بحل هذه العقد يدان فان انبئت مننت وان كتمت غممت فظل يستاور نفسيه ويقلب
قدحيه حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل حينئذ علي الجماعة وقال سأعلمكم

ورظننتم انكم تعلمون

مالم تكونوا تعلمون فاوكوا عليه الاوعية وروضوا به الاندية ثم اخذ في
تفسير صقل به الاذهان واستفرغ معه الاردان حتى اضحت الافهام انور من
الشمس والاكمام كأن لم تغن بالامس ولما هم بالمفر سئل عن المقر فتنفس
كما يتنفس الثكول ثم انشأ يقول كل شعب لي شعب وبه ربعي رحب غير اني بسروج
مستهام القلب صب هي ارض البكر والجو الذي منه المهب والي روضتها الغنا
دون الروض اصب ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب قال الراوي
فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي الذي ادنى ملحه الاحاجي واخذت اصف
لهم حسن توشيته وانقياد الكلام لمشيئته ثم التفت فاذا به قد طمر وناء
بما قمر فعجبنا مما صنع ولم ندر اين سكع وصقع تفسير الاحاجي المودعة
هذه المقامة اما جوع امد بزاد فمثله طوامير واما ظهر اصابته عين
فمثله مطاعين واما صاد في جائزه فمثله الفاصله واما تناول الف دينار
فمثله هاديا واما اهمل حليه فمثله الفاشية واما اكفف اكفف فمثله
مهمه واما الشقيق افلت فمثله الاخطل واما اضار فضه فمثله البارقه

لان الرقة

١١٠

لان الرقة من اسما الفضة وقد نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال
في الرقة ربع العشر واما دس جاعة فمثله طافيه واما خالي اسكت فمثله
خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة
ومتحركة وقد حذفها هاهنا في النداء كما حذف في اصل الاحجية وصه بمعنى
اسكت واما خذ تلك فمثله هاتيك واما حار وحش جلبا فمثله غرانين لان
الفرا حمار الوحش ومنه الخبر كل الصيد في جوف الفرا واما قوله النفق
تقمع فمثله منتقم لان الامر من مان يمون مُن ومضارع اقمت تقم واما
استنشى ريح مدامه فمثله رحراح لان الامر من استرواح الرائحة رح واما
غط هلكى فمثله صنبور لان البور هم الهلكى وفي القرآن وكنتم قوما بورا
واما ساس باليل مدة فمثله سراحين واما احب فروقة فمثله مقلوع
لان الامر من ومق يمق مق واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع اذا
كان جبانا جزوعا واما اعط ابريقا يلوح بغير عروة فمثله اسكوب
لان الاوس العطا والامر منه أس ومنه اشتقاق المواسا والكوب

الابرنق بغير عروة واما الثور فمثله الألى لان الالاء على وزن القنا
ثور الوحش واما صفير جحفلة فمثله مكاسفه لان المكا الصفير ومنه
قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية واصل المكا
المد ولكنه قصره في هذه الاحجية كما حذف همزة الفرا في الاحجية
التي قبلها وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز ٥

المقامة السابعة والثلاثون تعرف بالصعدية حكى الحرث بن همام

قال اصعدت الى صعدة وانا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد
يبد بنات صعدة فلما رأيت نظرتها ورعيت خضرتها سألت نحارير
الرواة عمن فيها من السراة ومعادن الخيرات لاتخذ جذوة عند الظلمات
ونجدة في الظلامات فنعت لي بها قاض رحيب الباع خصيب الرباع
والطباع فلم ازل انقرب اليه بالالمام وانفق عليه بالاحكام حتى صرت
صدا صوته وسلمان بيته وكنت مع اشتيار شهده وانتشاق رنده اشهد
مشاجر الخصوم واسفر بين المعصوم منهم والموصوم فبينا القاضي جالس للاسجال

في يوم

يوم المحفل والاحتفال اذ دخل شيخ بالي الرياش بادي الارتعاش
فنص الحفل بتبصر نقاد ثم زعم ان له خصما غير منقاد فلم يكن الا كضوء
بارقة او وحي اشارة حتى احضر غلام كانه ضرغام فقال الشيخ
ايد الله القاضي وعصمه التقاضي ان ابني هذا كالقلم الردي والسيف
الصدي يجهل اوصاف الانصاف ويرضع اخلاف الخلاف ان افهمته اجحم
وان اعربت اعجم وان اذكيت اخمد ومتى ثوبت ركد مع اني كفلته مذ دب
الى ان شب وكنت له الطف من ربي ورب فاكبر القاضي ما شكا اليه واطرق
به من حواليه ثم قال اشهد ان العقوق احد الثكلين ولرب عقم اقر للعين
فقال للغلام وقد امعضه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل
وحكمها في الفصل ما ادعى قط الا امت ولا ادعى الا آمنت
ولا لبى الا واحرمت ولا اورى الا واضرمت غير انه كمن يبغي بيض الانوق
ويطلب الطيران من النوق فقال له القاضي وبم اعنتك وامتحن طاعتك
قال انه صفر اليد من المال ومني بالامحال فسومني ان الحظ بالسؤال واستمطر

سحب النوال ليفيض شربه الذي غاض ويتجبر من حاله ما انهاض وقد كان حنى
اخذني بالدرس وعلمني ادب النفس أشرب قلبي ان الحرص متعبة والطمع
معتبة والشره متخمة والمسئلة ملامة ثم انشدني من فلق فيه ونحت قوافيه
ارض بادني العيش واشكر عليه شكر من القل كثير لديه وجانب الحرص الذي لم يزل
يحط قدر المترقي اليه وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه
واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغض عليه ولا ترق ماء المحيا ولو
خولك المسؤل ما في يديه فالحر من ان قذيت عينه اخفى قذى عينيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه لم ير ان يخلق ديباجتيه قال فعبس الشيخ واكفهر واندرأ
على ابنه وهر وقال له صه يا عقق يا من هو الشجي والشرق ويلك تعلم امك
البضاع وظئرك الارضاع لقد تحككت العقرب بالافعى واستنت الفصال حتى
القرعى ثم كانه ندم على ما فرط منه فيه وحدثه المقه على تلافيه فرنا اليه
بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال ويك يا بني ان من امر بالقناعة
وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو المكسبة بالصناعة فاما

ذو الضرورات

ذو الضرورات فقد استثني بهم في المحظورات وهبك جهلت هذا التأويل
ولم يبلغك ما قيل الست الذي عارض اباه اذ ما قال وما حاباه وانشد
لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر وانظر بعينك هل ارض معطلة
من النبات كارض حفها الشجر فعد عما يشير الاغبياء به فاي فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظميت به الى الجناب الذي يهمي به المطر واستنزل الري من در السحاب فان
بلت يداك به فليهنك الظفر وان رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر
فلما رأى القاضي تنافي قولي الفتى وفعله وتحليه بما ليس من اهله نظر
اليه بعين غضبه وقال اتميميا مرة وقيسيا اخرى اف لمن ينقض ما
يقول ويتلون كما يتلون الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا
للحق وفتاحا بين الخلق لقد انسيت منذ آسيت وصدي ذهني مذ صديت
على انه اين الباب الفتح والعطاء السمح وهل يبقى من يتبرع بالملهى واذا
استطعم يقول ها فقال له القاضي مه فمع الخواطئ سهم صائب وما كل
برق خالب فميز البروق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت فلما تبين الشيخ

ان القاضي قد غضب للكرام واعظم تبجيل جميع الانام علما انه سينصر كلمته
ويظهر اكرومته فما كذب ان نصب شبكة وشوى في الحريق سمكة وانشا يقول
يا ايها القاضي الذي علمه ۝ وحلمه ارجح من رضوى ۝ قد ادعى هذا على جهله ۝
ان ليس في الدنيا اخو جدوى ۝ وما درى انك من معشر ۝ عطاؤهم كالمن والسلوى ۝
فجد بما يثنيه مستخزيا ۝ مما افترى من كذب الدعوى ۝ وانثني خذلان اثني بما ۝
اوليت من جدوى ومن عدوى ۝ قال فهش القاضي لقوله واجزل له من طوله
ثم لفت وجهه الى الغلام وقد نضل له اسهم الملام وقال له رب بطل زعمك
وخطأ وهمك فلا تعجل بعدها بذام ولا تنحت عودا قبل عجم واياك وتابيك
عن مطاوعة ابيك فانك ان عدت تعقه حاق بك مني ما تستحقه فسقط
الفتى في يده ولاذ بحقو والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد
من ضامه او ضاره دهره ۝ فليقصد القاضي في صعدة ۝ سماحه ازرى بمن قبله ۝
وعدله اتعب من بعده ۝ قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان
احرورف لمسيره فاجبت النفس باتباعه ولو الى رباعه لعلي اظهر على اسراره

واعرف شجرة ناره فنبذت العلق وانطلقت حيث انطلق ولم ازل
اخطو واعقب ويبعد واقترب الى ان تراءى الشخصان وحق التعارف
على الخلصان فابدى الاهتشاش ورفع الارتعاش وقال من كاذب اخاه
فلا عاش فعرفت حينئذ انه السروجي بلا محالة ولا حول حاله واسرعت
اليه لاصافحه واستعرض سانحه وبارحه فقال دونك ابن اخيك البر وتركني
ومر فلم يلبث الفتى ان افتر ثم فر كما فر فعدت وقد استبنت عينهما ولكن اين هما

المقامة الثانية والثلاثون تعرف بالمروية حكى الحارث ابن همام

قال حبب الي مذ سعت قدمي ونفث قلمي ان اتخذ الادب شرعة والاقتباس
منه نجعة فكنت انقب على اخباره وخزنة اسراره فاذا الفيت منهم بغية
الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه
على اني لم الق كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهناء مواضع النقب
الا انه كان اسير من المثل واسرع من القمر في النقل وكنت لهوي بملاقاته
واستحسان مقاماته ارغب في الاغتراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب

فلما تطوحت الى مرو ولا غرو وبشرني بلقاه زجر الطير والفال
الذي هو بريد الخير فلم ازل انشد في المحافل وعند ملتقى القوافل فلا اجد
عنه مخبرا ولا ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب اليأس والطمع وانزوى
التأميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع الفضل
والسرو اذ طلع ابو زيد في خلق ملاوق وخلق ملاذق فحيا الوالي تحية
المحتاج اذا لقي رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم وكفيت الهم
ان من علقت به الاعمال واغلقت به الآمال ورفعت اليه الحاجات
وان السعيد من اذا قدر واتاه القدر ادى زكاة النعم كما يؤدي زكاة النعم
والتزم لاهل الحرم ما يلتزم للاهل والحرم وقد اصبحت بحمد الله عميد مصرك
وعماد عصرك ترجى الركائب الى حرمك وترجى الرغائب من كرمك وتنزل المطالب
بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل الله عليك عظيما
ثم اني شيخ ترب بعد الاتراب وعدم الاعشاب حين شاب قصدتك من محلة
نازحة وحالة رازحة آمل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة والتأ

والتأميل افضل وسائل السائل ونائل النائل فاوجب لي ما يجب عليك
واحسن كما احسن الله اليك واياك ان تلوي عذارك عني ازورارك
وتقبض راحتك عني امتاحك وامتيار سماحك فوالله ما مجد من جمد ولا
رشد من حشد بل اللبيب من اذا وجد جاد وان بدأ بعائدة عاد والكريم من
اذا استوهب الذهب لم يهب ان يهب ثم امسك ثم انبرى يرقب اكل غرسه
ويرصد مطية نفسه واحب الوالي ان يعلم هل نطفته ثمد ام لقريحته
مدد فاطرق يروي في استيراء زنده واستشفاف فرنده والتبس على ابي زيد
سر صمته وارجاء صلته فنزع عن غضبا وانشد مغضبا لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب
لان بدا خلق السربال سبروتا ولا تضع لاخي التأميل حرمته اكان ذا السن ام كان سكيتا
وانفح بعرفك من وافاك مختبطا وانعش بعونك من القيت منكوتا فخير مال الفتى مال اشاد له
ذكرا تناقله الركبان او صيتا وما على المشتري حمدا بموهبة غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا
لولا المروة ضاق العذر عن فطن اذا اشرأب الى ما جاوز القوتا لكنه لابتنا المجد جد ومن
حب السماح ثنى نحو الغنى ليتا وما تنشق نشر الشكر ذو كرم الا وازرى بنشر المسك مفتوتا

والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما حتى لقد خيل ناضبا وذا صوتا والسمح في الناس محبوب خلائقه
وجامد الكف ما ينفك ممقوتا وللشحيح على امواله علل يوسعنه ابدا ذما وتبكيتا
فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى يرى مجتدي جدواك مبهوتا وخذ نصيبك منه قبل رائعة
من الزمان تريك العود منحوتا فالدهر انكد من ان يستمر به حال تكرهت تلك الحال ام شئتا
فقال له الوالي تالله لقد احسنت فاي ولد الرجل انت فنظر اليه نظر من غض ثم انشد وهو مغض
لا تسل المرء من ابوه ورز خلاله ثم صله او فاصرم فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم
قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى احله مقعد الخاتن ثم فرض له من سيب
نيله ما آذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردن ملآن وقلب جذلان
وتبعته حاذيا قافيا خطوه حتى اذا خرج عن بابه وفصل عن غابه قلت
له هنئت بما اوتيت ومليت ما اوليت فاسفر وجهه وتلالا ووالى شكر الله تعالى
ثم خطر اختيالا وانشد ارتجالا من يكن نال بالحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول
فبفضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي ثم قال تعسا لمن جدب الادب
وطوبى لمن جد فيه ودأب ثم ودعني وذهب واودعني اللهب

المقامة

المقامة التاسعة والثلاثون تعرف بالصحارية حدث الحارث بن همام
قال لهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بان اجوب البراري على ظهور المهاري
انجد الحور واسلك تارة غورا حتى فليت المعالم والمجاهل ولبوت المنازل
والمناهل وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم
فلما مللت الاصحار وقد بدا لي ارب بصحار ملت الى اختبار التيار
واختيار الفلك السيار فنقلت اليه اساودي واستصحبت مزاودي ثم ركبت
فيه ركوب جاذر ناذر عاذل لنفسه وعاذر فلما شرعنا في القلعة
ورفعنا الشرع للسرعة سمعنا من شاطئ المرسى حين دجى الليل
واغسى هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القويم المزجى في البحر العظيم
بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له
اقبسنا نارك ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل فقال اتستصحبون
ابن سبيل زاده في زنبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل فاجمعنا
على الجنوح اليه والا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على الفلك قال

اعوذ بالله الملك من مسالك الهلك ثم قال انا روينا في الاخبار المنقولة
عن الاحبار ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء
ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة
براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول
وتفهموا واعملوا بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال اتدرون
ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم في البحر والجنة من الغم اذا جاش موج
اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت
به آي القرآن ثم قرأ بعد اساطير تلاها وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين او عباد الله المكرمين وقال
اما انا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين
وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين
قال الحارث بن همام فاعجبنا بيان البادي الطلاقة وعجبنا له
اصواتنا بالملاق وانس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه فقلت له

بالذي سخر البحر اللجي الست السروجي فقال لي بلى وهل يخفى ابن جلا
فأحمدت حينئذ السفر وسفرت عن نفسي اذ سفر ولم نزل نسير والبحر
رهو والجو صحو والعيش صفو والزمان لهو وانا اجد للقيانه وجد المثري
بعقيانه وافرح بمناجاته فرح الغريق بمنجاته الى ان عصفت الجنوب وعسفت
الجنوب ونسي السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فلجأنا لهذا الحدث
النائر الى احدى الجزائر لنريح ريثما تواتي الريح وتمادي اعتياص المسير
حتى نفد الزاد عن البسير فقال لي ابو زيد انه لن يحرز جني العود بالقعود
فهل لك في استثارة السعود بالصعود فقلت اني لك لاتبع من ظلك
واطوع من نعلك الى الجزيرة على ضعف من المريرة لنركض في امتراء الميرة
وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فاقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ
ظلالها حتى افضينا الى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة
من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما الى الارتقاء وارشية للاستقاء فالفينا
كلا منهم في مسك كسير وكرب سير فقلنا ايتها الغلمة لم هذه الغمة فلم

يجيبوا الندا ولا فاهو بيضا ولا سودا فلما رأيناهم نار الحاجب وضربهم كسراب

السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته

كبرة وعرته عبرة وقال يا قوم لا توسعونا سبا ولا توجعونا عتبا فانا في حزن

شامل وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفس خناق البث وانفث

ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عراقا كافيا ووصافا شافيا فقال اعلم

ان رب هذا هو قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة الا انه لم يخل من مكد

لخلوه من ولد ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش النفايس الى ان بشر

بحمل عقيلة واذنت رقلته بفسيلة فنذرت له النذور واحصيت الايام والشهور

ولما حان النتاج وصيغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف على الاصل

والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم النوم الا غرارا ثم اجهش بالبكا واعول

وردد الاسترجاع وطول فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر وابشر

بالفرج وبشر فعندي عزيمة الطلق التي انتشر سمعها في الخلق فتبادرت الغلمة

الى مولاهم متباشرين بانكشاف بلواهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من هلمّ بنا

اليه

اليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال لابي زيد ليهنيك منالك ان

صدق مقالك ولم يفل فالك فاستحضر قلما مبريا وزبدا بحريا وزعفرانا قد ديف

في ماء ورد نظيف فما ان رجع النفس حتى احضر ما التمس فسجد ابو زيد وعفر

وسبح واستغفر ثم اخذ القلم واسحنفر وكتب على الزبد بالمزعفر وانشد

ايها الجنين اني نصيح لك والنصح من شروط الدين انت مستعصم بكن كنين

وقرار من السكون مكين ما ترى فيه ما يروعك من الشخص مداج ولا عدو مبين

فلماذا تروم منه تحول تتالى منزل الاذى والهون وترائي لك الشقاء الذي تلـ

ـقى فتبكي له بدمع هتون فاسدر عنك الوعد واحذر ان تبيع المحقوق بالمظنون

واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين ولعمري لقد نصحتك لكن

كم نصيح مشبه بظنين ثم انه طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة وشد

الزبد في خرقة حرير بعدما ضمخها بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض

والا تعلق بها يد حائض فلم يك الا كذواق شارف او فواق حالب حتى

اندلق شخص الولد لخصيصي الزبد بقدرة الواحد الصمد وملأ القصر

صبوراً واستطير عميده سروراً واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه وتقبل يديه
وتتبرك بمساس طمريه حتى خيل لي انه القرني اويس او الاسدي دبيس
ثم انثال عليه من جوائز الجازات وصلات الصلات ما قيض له الغنى
وبيض وجه المنى ولم يزل يتنابه الدخل منذ نتج السخل الى ان اعطى البحر
الامان ونشيئ الاتمام الى عمان فاكتفى ابو زيد بالنحلة وتاهب للرحلة فلم
يسمح الوالي بحركته بعد تجربة بركته بل اوعز بضمه الى خزانته وان تطلق
يده في خزانته قال الحارث بن همام فلما رايته قد عاد الى حيث يكسب الملى التحيت اقبلت
عليه بالتعنيف وهجنت له مفارقة المالف والاليف فقال اليك عني واسمع مني

لا تصبون الى وطن فيه تضام وتمتهن وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن
واهرب الى كن يقي لو انه حضن حضن وارب بنفسك ان تقيم بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فايها ارضاك فاختره وطن ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن
واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن كالدر في الاصداف يستزري ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا انت لو اتبعت فاوضحت له معاذيره وقلت
لي

كن عذيري فعذر واعتذر وزود حتى لم يذر ثم شيعني تشييع الاقارب
الى ان ذكبت في القوارب فودعته وانا اشكو الفراق واذمه واود لو هلك الجنين وامه

المقامة الاربعون تعرف بالتبريزية اخبر الحارث بن همام قال ازمعت
التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينما
انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة لقيت ابا زيد السروجي ملتفا بكساء
ومحتفا بنساء فسألته عن خطبه والى اين يمم بسربه فاوما الى امرءة
منهن باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة
وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة تمطلني بحقي وتكلفني فوق
طوقي فانا منها نضو وجي وحليف شجو وشجي وها نحن قد تساعينا الى الحاكم
ليضرب على يد الظالم فان انتظم بيننا الوفاق والا فالطلاق والانطلاق
قال فملت الى ان اختبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي دبر اذني
وصحبتهما وان كنت لا اعني فلما حضر القاضي وكان ممن يرى فضل الامساك
ويظن بنفاثة السواك جثا ابو زيد بين يديه وقال ايد الله القاضي
بجي

وكان ممن يرى فضل الامساك ويظن واحسن اليه ان مطبني هذه
ابنة الفيا دكنبذة النرا دمع اني اطوع لها من بنانها واحنى عليها من جنانها
فقال لها القاضي ويحك اما علمت ان النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب
فقالت انه ممن يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار فقال له القاضي
تبا لك ابتذر في السباخ وتستفرخ حيث لا افراخ اغرب عني لا نعم عوفك
ولا امن خوفك فقال انها ومرسل الرياح لاكذب من سجاح فقالت بل هو ومن طوق
الحمامه وجنح النعامه اكذب من ابي ثمامه حين مخرق باليمامه فزفر ابو زيد
زفير الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار
يا غصة البعل والجار تعمدين في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي
وقد علمت اني حين بنيت عليك ورنوت اليك الفيتك اقبح من قردة وايبس
من قدة واخشن من ليفة وانتن من جيفة واثقل من هيضة واقذر من حيضة
وابرد من قرة واحمق من رجلة واوسع من دجلة فسترت
عوارك ولم ابدي عارك على انه لو حبتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها

وبلقيس بعرشها

وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء بملكها ورابعة بنسكها وخندف بفخرها
والخنساء بشعرها في صخرها لانفت ان تكوني قعيدة رحلي وطروقة فحلي قال فتذمرت
المرأة وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت وقالت يا الأم من مادر واشأم من
قاشر واجبن من صافر واطيش من طامر اترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك
وانت تعلم انك احقر من قلامه واعيب من بغلة ابي دلامه وافضح من
حبقة في حلقة واحير من بقة في حقة وهبك الحسن في فضله ووعظه
والشعبي في علمه وحفظه والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه
وقسا في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وابا عمرو
في قراءته واعرابه وابن قريب في روايته عن اعرابه اتظنني ارضاك اماما
لمحرابي وحساما لقرابي لا والله ولا بوابا لبابي ولا عصى لجرابي فقال لهما
القاضي اراكما شنا وطبقة وحداة وبندقة فاترك ايها الرجل اللدد واسلك
في سيرك الجدد واما انت فكفي عن سبابه وقري اذا اتى البيت من بابه
فقالت المرأة والله ما اسجن عنه لساني الا اذا كساني ولا ارفع له

شرابي دون اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلاث انه لا يملك سوى اطماره الرثاث فنظر القاضي في قصصهما نظر الالمعي وافكر فكرة اللوذعي ثم اقبل عليهما بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال الم يكفكما التسافه في مجلس الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى ترامَيتما عن فحش المقاذعة الى اخبث المخادعة وايم الله لقد اخطأت استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير المؤمنين اعز الله ببقائه الدين نصبني لاقضي بين الخصماء لا لاقضي دين الغرماء وحق نعمته التي احلتني هذا المحل وملكتني العقد والحل لئن لم توضحا لي جلية خطبكما وخبية خبكما لانددن بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو زيد اطراق الشجاع ثم قال سماع سماع

اعنة مع

انا السروجي وهذي عرسي ... وليس كفو البدر غير الشمس

وما تنافى انسها وانسي ... ولا تناءى ديرها عن قسي

ولا عدت سقيا ارض غرسي ... لكننا منذ ليال خمس

نصبح في ثوب الطوى ونمسي ... لا نعرف المضغ ولا التحسي

حتى كانا لخفوت النفس ... اشباح موتى نشروا من رمس

فحين عز الصبر والتاسي ... وشفنا الضر الاليم المس

قمنا



قمنا لسعد الجد او للنحس ... هذا المقام لاجتلاب فلس

والفقر يلجي الحر حين يرسي ... الى التحلي بلباس اللبس

فهذه حالي وهذا درسي ... فانظر الى يومي وسل عن امسي

وامر بجبري ان تشا او حبسي ... فمي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليتيسر انسك ولتطب نفسك فقد حق لك ان تغفر خطيئتك وتتوفر عطيتك فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت واشارت الى الحاضرين وقالت

يا اهل تبريز لكم حاكم ... اوفى على الحكام تبريزا

ما فيه من عيب سوى انه ... قسمته يوم الندا ضيزى

قصدته والشيخ نبغي جنى ... عود له ما زال مهزوزا

فسرح الشيخ وقد نال من ... جدواه تخصيصا وتمييزا

وردني اخيب من شائم ... برقا خفيا في شهر تموزا

كانه لم يدر اني التي ... لقنت الشيخ الاراجيزا

وانني ان شئت غادرته ... اضحوكة في اهل تبريزا

فلما رأى القاضي اجتراء جنانها وانصلات لسانها علم انه قد مني منهما بالداء العياء والداهية الدهياء وانه متى منح احد الزوجين وصرف الاخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين بالدين او صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم واقرنظم وبرطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة واخذ يذم القضا ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه

وبقفند طالبه وخاطبه ثم تنفس كما يتنفس المحب وانتحب حتى كاد يفضحه
النحيب ثم قال ان هذا الشيء عجيب اء رشق في موقف بسهمين اء لزم في قضية
مغرمين اء طبق ان ارضي الخصمين ومن ابي ومن ابن ثم عطف الى حاجبه
المنفذ لمأربه وقال البس هذا يوم حكم وقضاء وفصل وامضاء هذا يوم
الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران هذا يوم عصيب
هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فارحني من هذين المهنادين واقطع لسانهما
بدينارين ثم فرق الاصحاب واغلق الباب واشع انه يوم منهوم وان القاضي
فيه مهموم لئلا يحضر في خصوم قال فامن الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم
نقد ابازيد وعرسه المثقالين وقال اشهدا نكما لأحيل الثقلين لكن احترما
مجالس الحكام واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاض قاضي تبريز ولا كل وقت
ينفع الاراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكرك قد وجب ونهضا وقد حظيا
بدينارين واصليا قلب القاضي نارين **تفسير ما تضمن هذه المقامات** من الالفاظ
اللغوية والامثال العربية قوله لقيت منها عرق القربة هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة

من الامر

من الامر الذي يزاوله كما ان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق وقوله جملة
دبر ادبي بعين اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وكقوله اكذب من
سجاح يعني النبي تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره وتختبره
ثم آمنت ووهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه
من الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت
فاسجح وقولها اكذب من ابي ثمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة
ومخرق بها الى ان سار اليه خالد بن وليد فقتله وقوله لا انعم عوفك العوف الحال
والعوف ايضا الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال انعم عوفك وقوله يا دفار
ويا فجار هذان اسمان معدولان عن دفرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا
ام دفر وكل ما يسمى بصفة غالبة عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولك
يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في
ضرورة الشعر كقول الشاعر اطوف ما اطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع
واما قوله احمق من رجلة هي ضرب من الحمض ينبت في مجاري السيل فتجرفها واما قولها يا الأم من مادر

فهو رجل من بني هلال بن عامر كان ايتخذ حوضاً ليسقي ابله فلما رويت
سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع به من بعده واما قوله اشأم من
فاشر فانه فحل كان في بعض قبايل سعد بن زيد معناه ما طرق ابلاً الا
ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشر القشره وجه الارض
من النبات واما قولها اجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره فال بعضهم
عني به كل ما تصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من الجوارح في الجو
ومصايد الارض وقيل انه طاير بعينه اذا اجن الليل تعلق ببعض الا
غصان ولم يزل يصف طول ليلته خوفاً من ان ينام فيؤخذ وقيل انه
الذي يصف بالمرأة لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر علي
امره وقيل المراد به في المثل المصفور به وهو الذي ينذر بالصفير فعلي
هذا القول فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماءٍ دافق بمعنى مدفوق
وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول
بمعنى فاعل كقوله تعالى حجاباً مستوراً اى ساتراً واما قولها اطيش من

طامر

طامرٍ فالمراد به البرغوث ويسمى طامر لكثرة وثوبه واما قول القاضي ارا كما
شنا وطبقه وحداة وبندقه فانه اراد ان كلاً منكما كفو لصاحبه ومقاوم
له ويحمل من المثلين تفسير مختلف فيه اما شن وطبقه فان العلماء مختلفون
في معنى قولهم وافق شن طبقه فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو
ابن قصي بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار وطبقه حي من اياد
وكانت طبقه لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم كان
شن رجلاً من دهاة العرب وكان الزم نفسه الا يتزوج الا بدعيه وكان يجوب امراة صح
البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ منهما
السير قال له شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل يحمل الراكب
الراكب فامسك وسارا حتى اتيا علي زرع فقال له شن اتري هذا الزرع
أكل ام لا فقال له يا جاهل اما تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما
جنازة فقال له شن اتري صاحبها حياً فقال له ما رايت اجهل منك
ما تراهم حملوه الي القبر حياً ثم انهما وصلا الى قبره فاخذ به الرجل وصار

به الى منزله وكانت له بنت تسمّى طبقه فاخذ يطرفها بحديث رفيقه
فقالت له ما نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا عمّا يستفهم عن مثله امّا
قوله تحملني ام احملك فانه اراد تحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق
بالحديث واما قوله اتري هذا الزرع اكل ام لا فانه اراد هل استسلف
اربابه ثمنه واما استفهامه عن حياة صاحب الجنازة فانه اراد اخلّف عقباً
يحيي ذكره به ام لا فلما خرج الى الرجل حدثه بتأويل ابنته كلامه فخطبها اليه
فزوّجه اياها فلما اتى بها الى قومه وخبّروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا سار صح
وافق شن طبقه فصارت مثلا وحكي ان الاصمعي سئل عن تأويل هذا المثل
فقال الظن الشن وعاء من أدم كان قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب
فيه هذا المثل واما حداة وبندقة فانه يقال في المثل المضروب لمن يفزع
بعدوه او يبلى بنظيره حداء حداء وراءك بندقة وكان الاصل حداة باثبات
الهاء فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما الطائر المعروف
وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت حداة

وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرّت
بندقة على حداة فانحت عليهم وروي بعضهم هذا المثل حداحدا غير ممدود
على مثال عصا وقفا وزعم انه اسم القبيلة واما قوله اخطأت استك
الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطي في مقصده ويضع الشيء في غير موضعه
واما قوله طلسم وطرسم فمعنى طلسم كزّ وجهه ومعنى طرسم اي اطرق وقوله
اخرنطم وبرطم اي غضب وقطّب وقيل معنى اخرنطم غضب مع تكبر ومعنى برطم
اي غضب مع تعبّس وقوله همهم وغمغم اي لم يبيّن الكلام

المقامة الحادية والاربعون تعرف بالتنيسية

اخبر الحرث بن همام قال اطعت
دواعي التصابي في غلواء شبابي فلم ازل زيراً للغيد واذناً للاغاريد الى ان
وافى النذير وولّى العيش النضير فقرمت الى رشد الانتباه وندمت على ما فرطت
في جنب الله ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات وتلافي الهفوات قبل
الفوات فملت عن مغاداة الغادات الى ملاقاة الثقات وعن مقاناة
القينات الى مداناة اهل الديانات وآليت الا اصحب الا من نزع عن الغي

وقف

وفاء منشره لا الطي وان الفتى من هو خليع الرسن انابت داري عن داره
ونزحت من عزّه وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها الانيس رايت
به ذا حلقة ملتحمة ونظارة من رحمة وهو يقول بجاش متين ولسان مبين
مسكين ابن ادم واي مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين واستعصم منها بغير
مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها لغباوته ويكلَف عليها لشقاوته ويعتد
فيها لمفاخرته ولا يتزود منها لآخرته اقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ورفع
قدر الحجرين لو عقل ابن ادم لما نادم ولو افكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافات
لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل لحسّن قبح الاعمال يا عجبا كل العجب
ان يعظك وخط المشيب ويؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى ان تنيب
وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من يرشد يا ويح من انذره شيبه
وهو على غيّ الصبى منكمش يعشو الى نار الهوى بعدما اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتده اوطأ ما يفترش المفترش لم يهب الشيب الذي ما رأى
نجومه ذو اللب الا دهش ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا بالى بعرض خدش

فذاك

فذاك ان مات فسحقا له وان بقي فهو كمن لم يعش لا خير في محيا امرئ نشره
كنشر ميت بعد عشر نُبش وجدًا لمن عرضه طيّب يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه هلكت يا مسكين او تنتقش فاخلص التوبة تطمس بها
من الخطايا السود ما قد نقش وعاشر الناس بخلق رضي وداري من طاش ومن لم يطش
ودن جناح الحر ان حصّه زمانه لا كان من لم يرش وانجد الموتور ظلما فان
عجزت عن انجاده فاجهش وانعش اذا نادى اخو زلة عساك في الحشر به تنتعش
وهاك كاس النصح فاشرب وجُد بفضلة الكاس على من عطش قال فلما فرغ من مبكياته
وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شدن واعرى البدن وقال يا ذوي
الحصاة والانصات الى الوصاة قد وعيتم الانشاد وفقهتم الارشاد
فمن نوى منكم ان يقبل ويصلح المستقبل فليبرّ عن نيته ولا يعد عني
بعطيته فوالذي يعلم الاسرار ويغفر الاصرار ان سري لكاتم وان وجهي
لبسوجب الصون فاعينوني ذرقهم العون قال فاخذ الشيخ فيما يعطف عليه
القلوب ويسني له المطلوب حتى ابتسط حفره واعشوشب قفره فلما ان ترع الكيس

انصلت يمسس ويحمد تنيس ولم يحفل للشيخ المقام بعدما انصاع الغلام

فاسترفع الايدي للدعاء ثم تنحى لاتكفاء قال الراوي فارتحت الى ان

اعجمه واحل مترجمه فتبعته وهو يشتد في سمته ولا يفتر تقوصمه فلما

امن المفاجي وامكن التناجي لفت جيده الي وسلم تسليم البشاشة علي

وقال ارقك ذكا ذلك الشويذن فقلت اي والمؤمن المهيمن فقال انه فتى

السروجي ومخرج الدر من اللجي فقلت اشهد انك لشجرة ثمرته وشواظ شرارته

فصدق كهانتي واستحسن ابانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت لنتنازع

كاس الكميت فقلت له ويحك اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فافتر افترار

متضاحك ومر غير مماحك ثم بدا له ان تراجع الي وقال احفظها عني وعلي

اصرف بصرف الراح عنك الاسى وروح القلب ولا تكتئب

وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهم قدك اتئب ثم قال اما

انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق واذا كنت لا تصحب وتلايم من يطرب

فلست لي برفيق ولا طريقك لي بطريق فخل سبيلي ونكبه ولا تنقر عني ولا تنقب

ثم ولى

ثم ولى مدبرا ولم يعقب قال الحرث بن همام فالتهبت وجدا عند انطلاقه وودت لو لم الاقه

المقامة الثانية والاربعون تعرف بالنجرانية حكى الحرث بن همام

قال ترامت بي مرامي النوى ومساري الهوى الى ان صرت ابن كل تربة واخا

كل غربة الا اني لم اكن اقطع واديا ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب

المسلي عن الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي هذه النشنشة

وتناقلتها عني الالسنة وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة

بآل ابي صفرة فلما القيت الجران بنجران واصطفيت بها الخلان والجيران

اتخذت انديتها معمري وموسم فكاهتي وسمري فكنت اتعهدها صباح

مساء واظهر فيها على ما ساء وسر فبينما انا في ناد محشو ومحفل مشهود

اذ جثم لدينا هم عليه هدم فحيا بتحية ملق بلسان ذلق ثم قال يا بدور

المحافل وبحور النوافل قد بين الصبح لذي عينين وناب العيان مناب

عدلين فماذا ترون اتحسنون العون ام تنأون اذ تدعون فقالوا له

تالله لقد غلطت ورمت ان تنبط فغضت فناشدهم الله عماذا اصدهم

حتى استوجب ردهم فقالوا كنا نتناضل بالالغاز كما يتناضل يوم البراز

فما مالك ان شعبت من المنضول والحق هذا الفضل بنمط الفضول فلبسه

لبس القوم ووخزوه باسنة اللوم واخذ هو يتنصل من هفوته ويتندم

على فوهته وهم مضبون على مؤاخذته وملبون داعي منابذته الى ان قال

لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع فعدوا عن اللذع والقدع ثم هلم

الى ان نلغز ونحكم المبرز فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت عقدهم ورضوا

بما شرط عليهم واقترحوا ان يكون اولهم فامسك ريثما يعقد تسع او يشد

تسع ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش وملئتم العيش وانشد ملغزا في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلة ولكن على اثر المسير قفولها لها سائق من جنسها يستحثها

على انه في الاحتثاث رسيلها ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف قحولها

ثم قال وهاكم يا اولي الفضل ومراكن العقل وانشد ملغزا في حابول الرقلة

ومنتسب الى ام تنشا اصله منها يعانقها وقد كانت نفته برهة عنها

به يتوصل الجاني ولا يلحى ولا ينها ثم قال ودونكم الخفية العلم المعتكة

الظلم

الظلم وانشد ملغزا في القلم وماموم به عرف الامام كما باهت بصحبته الكرام

له اذ يرتوي طيشان صاد ويسكن حين يعروه الاوام ويذري حين يستسقي دموعا

يرق كما يروق الابتسام ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ماقيل وانشد

ملغزا في الميل وما ناكح اختين جهرا وخفية وليس عليه في النكاح سبيل

متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان ما لبعل لا تراه يميل يزيدهما عند المشيب

تعهدا وبرا وهذا في البعول قليل ثم قال وهذه يا اولي الالباب معيار الآداب

وانشد ملغزا في الدولاب وجاف وهو موصول وصول ليس بالجافي

غريق بادن فاعجب له من راسب طاف يسح دموع مهضوم

ويهضم هضم متلاف وتخشى منه حدته ولكن قلبه صاف

قال فلما رشق بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها

الخمس ثم رايكم وضم الذيل والازدياد من الكيل قال فاستفزت القوم شهوة

الزيادة على ما اشربوا من البلادة فقالوا له ان وقفنا دون حدك ليقصنا

عن استيراء زندك فان تممت عشرا فمن عندك فاهتز اهتزاز من فلج وانخزل

واستشفاف فرندك صح

مخصمة

خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة وانشد ملغزاً في المزملة ومسورة معمورة
طول دهرها وما هي تدري ما السرور ولا الغم تقرب احياناً لاجل جنينها
وكم ولد لولاه طلقت الام وتبعد احياناً وما طال عهدها وابعاد
من لم يستحل عهده ظلم اذا قصر الليل استلذ وصالها وان طال فالامر
عن وصلها نعم لها ملبس بادٍ انيق مبطن بما يزدري لكن كما يزدري الحكم
ثم كشر عن انيابه الصفر وانشد ملغزاً في الظفر ومرهوب الشبا نام وما يرعى ولا يشرب
يري في العشر دون النحر فاسمع وصفه واعجب ثم تخازر العفريت وانشد ملغزاً في الكبريت
وما محقورة تدني وتقصي وما منها اذا فكرت بد لها راسان مشتبهان جداً وكل منهما للاخر ضد
تعد ان هما خضبا وتلغى اذا عدما الخضاب ولا تعد ثم تخمط تخمط القرم وانشد ملغزاً
في حلب الكرم وما شيء اذا فسد تحول غيه رشدا وان هو راق اوصفا انال الشرحين بدا
زكي العرق والده ولكن بئس ما ولدا ثم اعتضد عصا التسيار وانشد ملغزاً في الطيار
وذي طيشة شقه مائل وما عابه بهما عاقل يرى ابداً فوق علية كما يعتلي الملك العادل
تساوي لديه الحصا والنضار وما يستوي الحق والباطل واعجب اوصافه ان نطق

لها

كما ينظر الكيس الفاضل ترضي الخصوم به حاكماً وقد عرفوا انه مائل فقال
فظلت الجماعة تهيم في اودية الافهام وتجول جولان المستهام الى ان
طال الامد وحصحص الكمد فلما راهم يرذون ولا سنا ويقضون النهار
بالمنى قال يا قوم الام تنظرون وحتام تنظرون اما ان لكم استخراج الخبي
واستسلام الغبي فقالوا له تالله لقد اعوصت ونصبت الشرك فقنصت
فتحكم كيف شئت وخذ الغنم والصيت ففرض على كل منهم فرضاً واستخلصه
منهم نضاً ثم فتح الاقفال ووسم الاغفال وحاول الاجفال فاعتلق
به مدرة القوم وقال له لا لبسة بعد اليوم فاستنسب قبل الانطلاق
وهبها متعة الطلاق فاطرق حتى قلنا مريب ثم انشد والدمع يجيب
سروج مطلع شمسي وربع لهوي وانسي لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغتراباً امرّ يومي وامسي مالي مقر بارض ولا قرار لعنسي
يوماً بنجد ويوماً بالشام اضحي وامسي ازجي الزمان بقوت منغص مستخس
ولا ابيت وعندي فلس هنالك بفلس ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس

ثم انه اختبى خلاصة النفس وندّ ضاربًا في الارض فناشدناه ان يعود

واستثبناه العود فلا وابيك ما رجع ولا الترغيب له نجع

المقامة الثالثة والاربعون تعرف بالحضرمية اخبر الحرث بن همام

قال هفا بي البين المطوّح والسير المبرّح الى ارض يضل بها الخرّيت وتفرق فيها

المصاليت فوجدت ما يجد الحاير الوحيد ورايت ما كنت منه احيد الا اني شجعت

قلبي المزؤود ونسأت نضوي المجهود وسرت سير الضارب بقدحين المستسلم

للحين ولم ازل بين وخد وذميل واجازة ميل بعد ميل الى ان كادت الشمس

تجب والضيا يحتجب فارتعت لاظلال الظلام واقتحام جيش حام ولم

ادر أأكفت الذيل واربط ام اعتمد الليل واختبط وبينما انا اقلّب العزم

وامتحض الحزم ترائى لي شبح جمل مستذر بجبل فرجيته قعدة مريح وقصدته

قصد مشيح فاذا الظن كهانة والقعدة عيرانة والمريح قد ادّرع ملحفة

بجاده واكتحل برقاده فجلست عند راسه حتى هبّ من نعاسه فلما

ازدهر سراجاه واحس بمن فاجاه نفر كما ينفر المريب وقال اخوك ام الذيب

فقلت

فقلت بل خابط ليل ضل المسلك فاضئ لي اقدح لك فقال ليسر عنك همك

فرب اخ لم تلده امك فانسرى عند ذلك اشفاقي واسرى الوسن الى اماقي فقال

عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى كما ارى فقلت اني لاطوع من حذائك

واوفق من غذائك فصدع بمحبتي وبخع بصحبتي ثم اجملنا مجدّين وارتحلنا

مدلجين ولم نزل نعاني السرى ونعاصي الكرى الى ان بلغ الليل غايته ورفع

الفجر رايته فلما اسفر الفاضح ولم يبق الا الواضح توسمت رفيق رحلتي وسمير ليلتي

فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين اذا التقيا

بعد البين ثم تباثثنا الاسرار وتناثثنا الاخبار وبعيري يخطو من الكلال وراحلته

تزف زفيف الرال فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد صبرها واخذت استشف

جوهرها واسئله من اين تخيرها فقال ان لهذه الناقة خبرًا حلو المذاقة

مليح السياقة فان احببت استماعه فانخ وان لم تشاء فلا تنخ فانخت

لقوله نضوي واهدفت السمع لما يروي فقال اعلم اني استعرضتها بحضرموت

وكابدت في تحصيلها الموت وما زلت اجوب عليها البلاد واطس باخفافها الظراب الى

وجدتها عبر اسفارٍ وعدة قِفارٍ لا يلحقها العناء ولا تواهقها وجناء
ولا تدري ما الهناء فارصدتها للخير والشر واحللتها محل البِرّ السِرّ فاتفق
ان ندّت منذ مدة وما لي سواها عُدّة فاستشعرت الاسف واستشرفت
التلف ونسيت كل رزءٍ سلف ومكثت ثلوثا لا استطيع انبعاثا ولا اطعم
اليوم الا حثاثا ثم اخذت في استقراء المسالك وتفقد المسارح والمبارك
وانا لا استنشي منها ريحا ولا استغشي بأسا مريحا وكلما ادكرت مضائها
في السير وابرأها بمباراة الطير لاعني الادكار واسهرني الافكار فبينما
انا في حِواء بعض الاحياء اذ سمعت من شخصٍ مبتعد وصوتٍ متجرد من ضل
له مطية حضرمية وطئة جلدها قد وُسِم وعرها قد حُسِم وزمامها
قد ضفر وظهرها كأن كُسر ثم جُبر ترتني الماشية وتغني الناشئة وتقطع
المسافة النائية وتظل ابدا لك مدانية لا يعنوها الونا ولا يعترضها
الوجى ولا تحوج الى العصا ولا تعصي فيمن عصى قال ابو زيد فجذبني الصوت
الى الصائت وبشرني بدرك الفائت فلما افضيت اليه وسلمت عليه قلت له

سلم المطية

غفرت خطيئتك صح

سلم المطية وتسلم العطية فقال وما مطيتك قلت ناقة جثتها كالهضبة
وذروتها كالقبة وحليبها ملء العلبة وكنت اعطيت بها عشرين اذ حللت
يبرين فاستزدت الذي اعطى ووددت انه اخطى قال فاعرض حين سمع
صفتي وقال لست بصاحب لقطتي فاخذت بتلابيبه واصررت على تكذيبه
وهممت بتمزيق جلابيبه وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك فاكفف من
غربك وعدّ عن سبك والا فقاضني الى حكم هذا الحي البريء من الغيّ
فان اوجبها لك فتسلّم وان زواها عنك فلا تتكلم فلم ار دواء قصتي
ولا مساغ غصتي الا ان اتي الحكم ولو لكم فانخرطنا الى شيخ ركين النصبة
انيق العصبة يونس منه سكون الطائر وان ليس بالجائر فاندرأت
اتظلم واتالم وصاحبي مرمّر لا يترمرم حتى اذا تبلت كنانتي وقضيت
من القصص لبانتي ابرز نعلا رذينة الوزن محذوّة لمسلك الحزن
وقال هذه التي عرفت واياها وصفت فان كانت هي التي اعطي بها
عشرين وها هو من المبصرين فقد كذب في دعواه وكبر ما افتراه اللهم

الا ان يمد قذاله ويبين مصداق ما قاله فقال الحكم اللهم غفرا وجعل

يقلب النعل بطنا وظهرا ثم قال اما هذه النعل فنعلي واما مطيتك ففي رجلي

فانهض لتتسلم ناقتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمت وقلت

اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين في الحرم انك من بين الورى نعم الحكم

وخير قاض في الاعاريب حكم فاسلم ودم ما كر ما في النعم فاجاب من غير روية ولا عقد نية

وقال جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم اذ لست استوجب شكرا يلتزم شر الانام من اذا استقضى ظلم

ثم من استرعى فلم يرع الحرم فذاك والكلب سواء في القيم ثم انه نفذ بين يدي من سلم الناقة

الي ولم يمن علي فرحت ذيل الطرب واولعت بالعجب قال الحارث ابن همام فالله

لقد اظرف وطرف بما عرف فناشدتك الله هل لقيت اسحر منك بلاغة واحسن

للفظ صياغة فقال اللهم نعم فاسمع وانعم كنت عرضت حين اتهمت على ان

اتخذ ضعينة لتكون لي معينة فحين نعى الخطب وكاد الامر يستتب

افكرت فكر المتحرز من الوهم المتأمل كيف سقوط السهم فبت ليلتي اناجي القلب

المعذب واقلب العزم المذبذب الى ان اجمعت على ان استخير واشاور اولا ابصر

فلما

فلما قوضت الظلمة اطنابها وولت الشهب اذنابها غدوت غدو المتعرف

وابتكرت ابتكار المتعسف فانبرى لي يافع في وجهه شافع فتيمنت بمنظره

البهيج واستقدحته في التزويج فقال اتبغيها عوانا ام بكرا ام ثيبا

فقلت اختر لي ما ترى فقد القيت اليك العرى فقال الي التبيين وعليك

التعيين فاستمع انا فديك بعد دفن اعاديك اما البكر فالدرة المخزونة

والبيضة المكنونة والباكورة الجنية والسلافة الشهية والروضة الانف

والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها

عابث ولا وكسها طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان العيي

والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة

والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا

يشيب واما الثيبة فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة

والطبة المعللة والقرينة المتحببة والخليلة المتقربة والصناع

المدبرة والفطنة المختبرة ثم انها عجالة الراكب وانشوطة الخاطب

وقعدة العاجز ونفرة المبان عريكتها لينة وعقلتها هينة ودخلتها
متبينة وخدمتها مزينة واقسم لقد صدقت في النعتين وجليت المهاتين
فبايهما هام قلبك وعلى ايتهما قام زندك قال ابو زيد فرايته جندلة تتقيها
المراجم وتدمي منها المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت ان البكر اكثر حبا واقل
خبا فقال قد لعمري قيل هذا ولكن كم قول اذى ويحك اما هي المهرة الابية
العنان والمطية البطية الاذعان والزندة العسرة الاقتداح والقلعة
المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤنتها كثيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة
ودالتها مكلفة ويدها خرقاء وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وفي
رياضتها عناء وعلى خبرتها غشاء وطالما اخزت المنازل وفركت المغازل واحنقت
المهازل واوجعت الفنق البازل ثم انها التي تقول انا البس واجلس
فاطلب من يطلق ويحبس فقلت له فما ترى في الثيب يا ابا الطيب فقال ويحك
اترغب في فضالة الماكل وثمالة المنهل واللبس المستبذل والوعاء المستعمل
والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح المتسلطة والمحتكة

المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما بغي علي فنصرت وشتان بين اليوم
وامس واين القمر من الشمس وان كانت الحنانة البروك والطماحة الهلوك
فهي الغل القمل والجرح الذي لا يندمل فقلت له فهل ترى ان اترهب واسلك هذا
المذهب فانتهرني انتهار المؤدب عند زلة المتادب ثم قال ويلك اتقتدي
بالرهبان والحق قد استبان اف لك ولوهن رايك وتبا لك ولاولئك
اتراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولا حدثت بمناكح نبيك عليه
السلام ثم اما تعلم ان القرينة الصالحة تربت بيتك وتلبي صوتك وتغض
طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك
وخلد ذكرك وذخيرة يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة
المتاهلين وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك
ما سمعته منك ثم اعرض اعراض المغضب وتنازى نزوان العنظب فقلت له
قاتلك الله انطلق متبحرا وتذرني متحيرا فقال اظنك تزعم الحين المجلب
علي وتستغني عن المهرة فقلت له قبح الله ظنك ولا اثبت قرنك ثم رحت عنه راح الحزين

من مشاورة الصبيان قال الحارث بن همام فقلت له اقسم بمن انبت الايك ان الجد
منك واليك فاغرب في الضحك وطرب طربة المنتهك ثم قال لعق العسل
ولا تسل فاخذت اسهب في مدح الادب وافضل ربه على ذي النشب وهو ينظر
الي نظر المستجهل ويغضي عني اغضاء المتمهل فلما افرطت في العصبية للعصابة
الادبية قال لي صه واسمع مني وافقه يقولون ان جمال الفتى وزينته ادب
راسخ وما ان يزين سوى المكثرين ومن طود سودده شامخ واما الفقير فخير
له من الادب الخبز والكامخ واي جمال له ان يقال اديب معلم او ناسخ
ثم قال ستستوضح لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا لا نالو جهدا ولا نستبقي
جهدا حتى اذا انا السير الى قرية غرب عنها الخير فدخلناها للارتياد وكلانا منفض
من الزاد فلما ان بلغنا المحط والمناخ اذ لقينا غلام لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه
ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم وساله وقفة المفهم فقال له وعما تسل
وفقك الله قال ايباع هاهنا الرطب بالخطب قال لا والله قال ولا البلح بالملح
قال كلا والله قال ولا التمر بالسمر قال هيهات والله قال ولا العصائد بالقصائد قال اسكت عافاك

الله قال ولا الثرائد بالفرائد قال اين يذهب بك ارشدك الله قال ولا
الدقيق بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد
ترجع السؤال والجواب والتكايل من هذا الجراب ولمح الغلام ان الشوط
بطين والشيخ شويطين فقال له حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك واستبن
انك تجد الجواب صبرة واكتفي به خبرة اما بهذا المكان فلا يشتري الشعر
بشعيرة ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة
ولا حكم لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل هذا الزمان فما
فيهم من يمنح اذا اصيغ له المديح ولا من يجيز اذا انشد الاجيز ولا من
يغيث اذا اطربه الحديث ولا من يمير ولو انه امير وعندهم ان مثل الاديب
كالربع الجديب اذا لم تجد الربع ديمة لم تكن له قيمة ولا دانته بهيمة
وكذا الاديب اذا لم يعضده نشب فدرسه نصب وخزانته حصب في التندر
يعدو اوتي يحدو فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب قد بار وولت انصاره
الادبار فبوئت له بحسن البصيرة وسلمت بحكم الضرورة فقال دعنا الان

من المصاع وخذ في حديث القصاع واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع
فما التدبير فيما يمسك الرمق ويطفي الحرق فقلت الامر اليك والزمام بيديك
فقال اري ان ترهن سيفك لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه واقم لانقلب
اليك بما نلتقم فاحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فما لبث ان ركب
الناقة ورفض الصدق والصداقة فمكثت مليًّا ارقبه ثم نهضت انقبه
فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف فلم القه ولا السيف

المقامة الرابعة والاربعون تعرف بالشتوية

حكى الحرث ابن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة
اللمم الى نار تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها مقرور وجيبها مزرور
ونجمها مغموم وغيمها مركوم وانا فيها اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء فلم ازل
انص عنسي واقول طوبى لك ولنفسي الى ان تبصر الموقد آلي فانحدر يعدو
الجمزى وينشد مرتجزا * حييت من خابط ليل سار * هداه بل اهداه ضوء النار
الى رحيب الباع رحب الدار * رحب بالطارق والممتار * ليس بمزور عن الزوار
رحب جديد الكف بالدينار * اذا اقشعرت ترب الاقطار * وضنت الانواء بالامطار

فهو علي

فهو على بؤس الزمان الطاوي * جم الرماد مرهف الشفار * لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر واد وافتداح واري * ثم تلقاني بمحيا حيي وصافحني مصافحة اريحي
واقتادني الى بيت عشاره تخور واعشاره تفور وولائده تمور وموائده تدور
وباكساره اضياف قد جلبهم جالبي وقلبوا في قالبي وهم يجتنون فاكهة الشتاء
ويمرحون مرح ذوي الغناء فاخذت ماخذهم في الاصطلاء ووجدت
بهم وجدا لثمل بالطلاء فلما ان سري الخصر وانسري الحصر اتينا بموائد
كالهالات دورا والروضات نورا وقد شحنت باطعمة الولائم وحمين
من العائب واللائم فرفضنا ما قيل في البطنة وراينا الامعان فيها من الفطنة
حتى اذا اكتلنا بصاع الحطم واشفينا على خطر التخم تعاورنا مسوغ الغمر
ثم تبوأنا مقاعد السمر واخذ كل منا يشول بلسانه وينشر ما في صوانه
ما عدا اشيخا منتبذا فوداه مخلولقا برداه فانه ربض حجرة واوسعنا
هجرة فغاظنا تجنبه الملتبس وموجبه المعتذر ورفيه مؤنبه الا انا النا له
القول وخشنا في المسئلة من العول وكلما رمنا ان ينبض كما نبضنا ويفيض كما افضنا

اعرض اعراض العلية عن الارذلين وتلا إن هذا الا اساطير الاولين ثم كأن
الحية هاجته والنفس الأبية ناجته فدلف وازدلف وخلع الصلف
وبدا له أن يتلافى ما سلف ثم استرعى سمع السامر واندفع كالسيل الهامر وقال
عندي اعاجيب ارويها بلا كذب عن العيان فكنوني ابا العجب
رأيت يا قوم اقواماً غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة العنب
بول العجوز لبن البقرة والعجوز اسم من اسماء البقرة ومستنبطين من الاعراب قوتهم
ان يشتووا خرقة تغني عن السغب الخرقة القطعة من الجراد وكاتبين
وما خطت انامِلهم حرفاً ولا قرؤا ما خط في الكتب الكاتبون الخارزون يقال
كتب السقاء والمزادة اذا خرزها وتابعين عقاباً في مسيرهم على تكميهم
في البيض والحلب العقاب الراية وكانت تسمى راية النبي صلعم العقاب
ومنتدين ذوي نبل بدت لهم نبيلة فانثنوا منها الى الهرب
النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات واروح وعصبة لم
تر البيت العتيق وقد حجت جيثا بلا شك على الركب وجني جم جانية

ونسوة

ونسوة بينما ادلجن من حلب صبحن كاظمة من غير ما تعب كاظمة في هذا
الموضع كاظمة الغيظ ومدلجين سروا من ارض كاظمة واصبحوا حين لاح
الصبح في حلب اي اصبحوا يحلبون اللبن وقادرين متى ما شاء صنعهم
واقصروا فيه قالوا الذنب للحطب القادر الطابخ والقدير المطبوخ في القدر
ويافع لم يلامس قط غانية شاهدته وله نسل من العقب النسل هاهنا
العدو وقوله تعالى من حدب ينسلون والعقب موخر العدو وشايئاً غير
مخف للمشيب بدا في البدو وهو فتي السن لم يشب الشائب هاهنا مازج اللبن
والمشيب اللبن الممزوج قال مشيب مشوب ومرضعاً بلبان لم يفه فمه
رأيته في شجار بين السبب الشجار المحفة ما لم تكن مظللة فان ظللت
فهي الهودج والسبب هاهنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب
الى السماء وزارعاً ذرة حتى اذا حصدت صارت غبيراً هواها اخو الطرب
الغبيراء المسكر من الذرة وفي الحديث اياكم والغبيراء فانها خمر العالم
وتسمى ايضا السكركة وراكضاً وهو مغلول على فرس قد غل ايضاً

وما ينفك عن جبب * المغلول ههنا العطشان وغل اي عطش
في خبب
وذا ايدٍ طلوقٍ نقضًا وراحلة * مستعجلًا وهو مأسور اخو كربِ * المأسور
يقتاده
الذي يحتل الاسر وهو احتباس البول وجالسًا ماشيًا نهوي مطيته * به وما
في الدنيا وردت من ريبٍ * الجالس الآتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته
وعليه فسر بعضهم قوله تعالى ان امشوا كانه دعا لهم بالنما وكثرة الماشية وحائك
اجذم الكفين ذا خرسٍ * فان عجبتم فكم في الخلق من عجبِ * الحائك ههنا
الذي اذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه وذا شططٍ كصدر الرمح قامته
صادقة بمني حينكوا من الحدب * الحدب ما ارتفع من الارض وساعيًا في
مسرات الانام يرى * افراحهم مأتمًا كالظلم والكذبِ * افراحهم
انتقالهم ومنه قوله عليه السلام لا يترك في الاسلام مفرح ومغرمًا بمناجاة الرجال له
وماله في حديث الخلق من اربِ * الخلق ههنا الكذب ومنه قوله تعالى ان هذا
الا خلق الاولين وذا ذمامٍ وفت بالعهد ذمته * ولا ذمام له في ذمة العرب
مذهب
الذمام الثاني جمع ذمة وهو البير القليلة الماء وعنى بالمذهب المسلك اي ماله

ابار

ابار قليله الماء في البدو وذا قوى ما استبانت قط لينته * ولينه مستبين
غير محتجبِ * اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة
وساجدًا فوق فحل غير مكترثٍ * بما اتى عمره في افضل القرب * الفحل الحصير المتخذ
بلا رياء
من فحل النخل وغادرًا موهمًا من ضل يغدره * مع التلطف والمغدور في صخب
الغادر الخائن والمغدور المخدوع وبلدة ما بها ما لمغترفٍ * والما يجري
عليها جري منسربِ * البلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمى ايضا البلجة وقرية
دون افحوص القطا شحنت * بديلمٍ عيشهم من خلسة السلب * القرية بيت
النمل والديلم النمل الكثير وكوكبًا يتوارى عند رؤيته آل * انسان
حتى يرى في امنع الحجب * الكوكب النقطة البياض الذي تحدث في العين
والانسان ههنا انسان العين وروثة قومت ما لا له خطرٍ * ونفس
صاحبها بالمال لم يطب * الروثة مقدم الانف وصفحة من نضار خالص
شربت * بعد المكاس بقيراطٍ من الذهب * النضار ههنا شجر النبع وقول بعض
التابعين لا بأس بان يشرب في قدح النضار عنى به هذا ومستحيًا

بخنشاشٍ ليدفع ما اظلّه من اعاديه فلم يجب * الخنشاش جماعة عليهم
دروع واسلحه وطال ما مرّ بي كلبٌ وفي فمه * ثورٌ ولكنّه ثورٌ بلا ذنبِ *
الثور القطعة من الاقِط وكم راي ناظري فيلاً على جملٍ * وقد تورّك فوق
الرحْل والقتبِ * الفيل الرجل الفايل الراي وكم لقيت بعرض البيد مشتكياً *
وما اشتكى قط في جدٍّ ولا لعبِ * المشتكي المتخذ شكوةً وهي القربة الصغيرة
وكم ابصرت كوّاراً لراعيه * بالدوّ ينظر من عينين كالشهبِ * الكوّار كبش
يحمل الراعي عليه اداته وكم رأت مقلتي عينين ما وهما * تجري من الغرب والعينان في حلبِ
الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتان وصادعاً بالقنا من غير ان علقت * كفاه
يوماً برمحٍ لا ولم يثبِ * القنا ارتفاع الانف وتحدّب وسطه وصدع بداي
كسفه وكم نزلت بارضٍ لا نخيل بها * وبعد يوم رأيت البسر في القلبِ * البسر
جمع بسرةٍ وهي الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب وكم رأيت باقطا
الفلا طبقاً * يطير في الجو منصبّاً الى صببِ * الطبق القطعة من الجراد وكم
مناخ في الدنيا أنهم * مخلدين ومن ينجو من العطبِ * المخلد الذي ابطأ شيبه وكم

بدالي

بدا لي وحشٌ يشتكي سغباً * بمنطقٍ ذلقٍ امضى من القضبِ * الوحش الرجل الجايع
وكم دعاني مستنجٍ فحادثني * وما اخلّ وما اخللت بالادبِ * المستنج الجالس على
نجوةٍ وهي المكان المرتفع الذي تظن انه يجاوز وكم انخت قلوصي تحت
جُنبُذةٍ * تظلّ ما شئت من عُربٍ ومن عَربِ * الجنبذة القبة والعرب جمع عروب
وكم نظرت الى من سُرّ ساعته * ودمعه مستهل القطر كالسحبِ * سُرّ اي
قُطع سرره ويسمى ما بقي بعد القطع السرّة وكم رأيت قميصاً ضرّ صاحبه *
حتى انثنى وآهى الاعضاء والعصبِ * القميص الدابة الكثيرة القماص وكم ازار
لو ان الدهر اتلفه * يجف لبد حثيث السير مضطربِ * الازار المراة ومنه قول الشاعر
فدى لك من اخي ثقةٍ ازاري هذا وكم من افانين مُعجبةٍ * عندي ومن مُلَحٍ
تُلهي ومن نُخَبِ * فان فطنتم للحن القول بان لكم * صدقي ودلّكم طلوعي على
رُطبي * وان شهدتم فان العار فيه على * من لا يميز بين العود والخشبِ *
قال الحرث ابن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه وتاويل معاريضه *
وهو يلمّ بنا لهو الخلي بالشجي ويقول ليس بعشك فادرجي الى ان تعسّر

التاج واسهمكم الارتياح فالقينا اليه المقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا
بين الطمع والياس وقال الايناس قبل الابساس فعلمنا انه ممن يرغب في
الشكم ويرتشي في الحكم وساءنا ان نعرض للغرم او نخيب بالرغم فاحضر
ناقة عيدية وحلة سعيدية وقال له خذهما لولا لاتزر اضيافي
ذبا الافقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية حاتمية ثم فاتنا بوجه
بشره يشف ونضرته ترف وقال ان الليل قد اجلوذ والنعاس قد استحوذ
فافزعوا الى المرقاد واغتنموا حيق الرقاد لتستجموا نشاطا وتبعثوا نشاطا فتعوا
ما افترش ويتسهل لكم المفترش فاستصوب كل ما راه وتوسد وسادة كراه فلما
وسنت الاجفان واغفت الضيفان وثب الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها ورحلها
وقال مخاطبا لها سيري يا ناق فسيري وخدي وادلجي واوبي واسئدي
حتى يطا اخفاك مرعاها الندي فتنعمي حينئذ وتسعدي وتامني ان تتهمي
وتنجدي ايه فدتك النفس جدي واجهدي وافري اديم فدفد ففدفد
واقتنعي بالنشح عند المورد ولا تحطي دون ذاك المقصد فقد حلقت

حلقة

حلقة المجتهد بحرمة البيت الرفيع المعمد انك ان احللتني في بلدي حللت
مني بمحل الولد قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع ابتاع واذا امال
الصاع انصاع ولما انبلج صباح اليوم وهب النوام من النوم اعلمتهم
ان الشيخ حين اغشاهم السبات طلقهم البتات وركب الناقة وفات
فاخذهم ما قدم منهم وما حدث ونسوا ما طاب منه بما خبث ثم انشعبنا
في كل مشعب وذهبنا تحت كل كوكب قال القسم بن علي قد فسر في سر كل لغز
تحته ولم ابعد على من يقراه كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها
هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من يقع اليه فاحببت
ايضاحها له ليكفى حيرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة
وبالله تعالى الاستعانة والقوة قوله عشوت الى نار يعني تنورتها
فقصدتها فان لم تقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اي من يعرض قوله وكنت
اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء هذان المثلان يضربان لمن يبلغ منه

البرد وذلك لان الجبا تدور ابدا مع الشمس وتستقبلها بعينها والعنز
الجربا لا تدفا في الشتا لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجرباء تصحيف
المثل الاول وقوله نحروا ديعني الجمل الكثير شحما الكثير مخا وقوله عشارة
نحور واعشارة تعقو العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة
كانها شعبت لعظمها ويقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال
وبرد اخلاق وحبل ارمال ووصف الجماعة منها كوصف الواحد وقوله
فالكمة الشتا يكنى به عن النار ومنه قول بعض المحدثين النار فاكهة الشتا
فمن يرد اكل الفواكه شتاً فليصطلي وقوله موائد كالهالات يعني دارات
القمر ودارة الشمس تسمى الطفارة وقوله مشوش النعم يعني المنديل يقال
امش يده بالمنديل اي امسحها ومنه قول امرء القيس نمش باعناق الجياد
اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب * وقوله مشتهباً فواده اي
صار من الشيب في لون الاشهب ومنه قول امرء القيس قالت الخنساء
لما جئتها * شاب بعدي راس هذا واشتهب * وقوله ربض بحجرة يعني ناحية

ويقال

ويقال في المثل لمن يشارك في الرخاء ويجانب عند البلاء يرفع وسطا ويربط
حجرة فاسترعى سمع السامر يعني السمار لان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحي
النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض اهل اللغة وهو اسم
للبقر مع رعاتها واشتقاق السامر من اسمر وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة
فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه واليه هذا
يرجع قولهم لا اكلمه القمر والشمس وقوله لبس بعشيك فادرجي هذا مثل يضرب لمن
يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في شجر فان كان في حايط او كهف جبل
فهو وكر وقوله الايناس قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغي ان يونس
الانسان ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبس بها
للحلب والابساس ان يقول لها بس لتسكن وتدر واذا كانت الناقة تدر على
الابساس سميت البسوس وقوله يرغب في الشكم الشكم ما اعطيته على سبيل المجازاة
فان اعطيت مبتدئا فهو الشكر وقوله ساء ابا مثوانا يعني المضيف الذي آوى
البدو تووا عنه قوله ناقة عبدية قيل انها منسوبة الى حي منتجب اسمه عبد وقيل

منسوبة الى فخذ من مهرة اسمه عبد وكانت مهرة وعبد تتخذان نجائب الابل
فنسبت اليها وقوله بحلة سعيدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص وكان كسا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام حلة فنسبت جنسها اليه وقوله لا ترزأ اضيافي
زبالا اي لا ترزأهم شيئا وان قل والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها وقوله
شنشنة اخزمية اشار به الى المثل الذي ضربه جد حاتم بن عبد الله بن سعد
بن الحشرج ابن اخزم الطائي حين نشا حاتم وتقيل اخلاق جده اخزم في الجود
فقال شنشنة اعرفها من اخزم ومثل عقيل بن علفة به حين قال ان بني ضرجوني
بالدم * من يلق اساد الرجال يكلم * شنشنة اعرفها من اخزم * ومراده ان
المثل له فقد شابهه وقوله اجلوذ اي اسرع في الذهاب ومثله احرقط
وقوله وثب الى الناقة فرحلها يعني شد عليها الرحل وبه سميت الراحلة لانها فاعلة
بمعنى مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية وقوله من ماء دافق اي مدفوق
والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وداوي
وقوله ارتحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فركب الحسين رضي الله عنه فابطأ

في سجوده فلما قضى صلوته قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله وقوله
رحلها اي ازعجها واشخصها قومها واخذتها في الرحيل ومنه الخبر يخرج عند
اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل الناس وقوله فادلج واوبي
واسئدي الادلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والاد لاج
بالتشديد ان تسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة
بفتح الدال وضمها بمعنى والتأويب سير النهار وحده والاسآد ان يسير ليلا
ونهارا والنشح ان تشرب دون الري وقوله فاخذهم ما قدم وما حدث
يقال ذلك لمن يستولي عليه الهم والدال من حدث يضم في هذا الموضع
ليوافق لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث
ومنه قولهم هنأني ومرأني تحذف الالف من مرأني اذا ذكر مع هنأني فان
افردته وجب ان تقول امرأني الشيء وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا
المثل يضرب لمن تختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم

المقامة الخامسة والاربعون تعرف بالرملية حكى الحرث بن

همام قال كنت اخذت عن اولي التجاريب ان السفر مرأة الاعاجيب فلم ازل
اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن
ما لمحته واغرب ما استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب
الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات جمال في اسمال
فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الاوضاح وخسأته
عن النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح
يا قاضي الرملة يا ذا الذي ❊ في يده التمرة والجمرة ❊ اليك اشكو جور بعلي الذي
لم يحج البيت سوى مره ❊ وليته لما قضى نسكه ❊ وخفف ظهرا اذ رمى الجمره
كان على راي ابي يوسف ❊ في صلة الحج بالعمره ❊ هذا على اني مذ ضمني
اليه لم اعص له امره ❊ فمره اما الفة حلوة ❊ ترضي واما فرقة مره
من قبل ان اخلع ثوب الحيا ❊ في طاعة الشيخ الى مره ❊ فقال له القاضي قد سمعت
ما عزتك اليه وتوعدتك عليه فجانب ما عرك وحاذر ان تفرك فجثا
الشيخ على ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال اسمع عداك الذم قول امرء

يوضح

يوضح فيما دابها عذره ❊ والله ما اعرضت عنها قلى ❊ ولا هوى قلبي فصادته ❊ وانما الدهر على صرفه
فابتز ما الدره والذره ❊ فمذ خلا قفري كاجيادها ❊ عطلا من الخرزه والشذره ❊ وكنت من قبل اربي في الهوى
ومنه ارى بي عدة ❊ فمذ نبا الدهر هجرت المها ❊ هجر ان عف اخا حذره ❊ وما عزوفي لا رغبة
عنه ولكن انفي بذره ❊ فلا تلم من هذه حاله ❊ واعطف عليه واحتمل هذره ❊ قال فالتفت المرأة من مقاله
وانتضت الحجة لجداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو لا طعام ولا طعان تضيق
بالولد ذرعا وتكل اكولة مرعى لقد ضل فهمك واخطا سهمك وسفهت نفسك
وشفيت بك عرسك فقال لها القاضي اما انت فلو جادلت الخنساء لانثنت خرساء
واما هو فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في هم ثبته ما يشغل عن ذنبه
فاطرق تنظر ازورارا ولا تزجر جوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر وحاق بها
الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت او كتمت ما عرفت فقالت ويحك
وهل بعد المنافرة كتم او بقي لنا على سر ختم وما فينا الا من صدق وهتك
صونه اذ نطق فليتنا لاقينا البكم ولم نلق الحكم ثم التفعت بوشاحها وتباكت
لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويتعجب في بكوم لهما الدهر ونوبه ثم احضر

من الورق الفني وقال ارضيا بهما الا جوفيني وعاصيا النازع بي الى الفني
فتكراه على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق القاضي بعد
مسرحهما وتنائي شبحهما يثني على ادبهما ويقول هل من عارف بهما فقال له
عين اعوانه وخالصة خلصانه اما الشيخ فالسروجي المشهور بفضيلة واما المراة
فقعيدة رحله واما تحاكمهما فمكيدة من فعله واحبولة من حبايل ختله
فاحفظ القاضي ما سمع وتلهب كيف خدع ثم قال للواشي قم فردهما ثم اقصدهما
وصدهما فمضى ينفض مذرويه ثم عاد يضرب اصدريه فقال له القاضي
اظهر لنا على ما نبثت وبين ما استطبت وما استخبثت فقال ما زلت استقري
الطرق واستفتح الغلق الى ان ادركتهما مصطحبين وقد نما مطي البين
فرغبتهما في العلل وكفلت لهما بنيل الامل فاشرب قلب الشيخ ان ييأس
وقال الفرار بقراب اكيس وقالت هي بل العود احمد والفروقة يكمد
فلما تبين الشيخ سفه رايها وغرر اجترائها امسك ذلاذلها ثم انشا
دونك نصحي فاقتفي سبله واغني من التفصيل بالجملة طيري متى نفرت من نخلة

وطلقها

١٤١

وطليقها بتة بتة وحاذري العود اليها ولو سبلها ناطورها الابله
فخير ما للص ان لا يرى في بقعة فيها له عمله ثم قال لي قد عنيت فيما
وليت فارجع من حيث جيت وقل لمرسلك ان شئت رويدك لا تعقب جميلك بالاذى
فضحي وشمل المال والحمد منصدع ولا تستغضب من تزيد سائل فما هو في صوغ الثنا بمبتدع
فان تك قوسا انك مني خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع فقال له القاضي قاتله
الله فما احسن شجونه واملح فنونه ثم اصحب بايده بردين وصرة من العين
وقال له سر سير من لا يرى الالتفات الى ان ترى الشيخ والفتاة فبل يديهما
بهذا الحباء وبين لهما انخداعي للادباء قال الراوي فلم ار في الاغتراب كهذا
العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والاربعون تعرف بالحلبية

الى حلب صح

حدث الحارث بن همام قال نزع بي شوق غلب وطلب يا له من
طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فاخذت اهبة السير وخففت
نحوها خفوق الطير ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها اقاني
الايام فيما يشفي الغرام ويروي الاوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه واستطال

غراب البين بعد وقوعه فاغرانى البال الخلو والمرح الحلو بان اقصد حمص
لاصطاف ببقعتها واستبرى رقاعة اهل رقعتها فاسرعت اليها اسراع النجم
اذا انقض للرجم فحين خيمت بربوعها ووجدت روح نسيمها لمح طرفى شيخا قد
اقبل هريرة وادبر غريرة وعنده عشرة صبيان صنوان وغير صنوان فطاوعت
فى قصده الحرص لاخبر به ادب اهل حمص فهش لى حين وافيته وحيا باحسن
ما حييته فجلست لابلو جنى نطقه واكتنه كنه حمقه فما لبث ان اشار بعصيته
الى اكبر اصيبيته وقال له انشد الابيات العواطل ولا تماطل فجثا جثوة ليث وانشد من غير ريث
اعدد لحسادك حد السلاح ✿ واورد الآمل ورد السماح ✿ وصارم اللهو ووصل المها
واعمل الكوم وسمر الرماح ✿ واسع لادراك محل سما ✿ عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا ✿ ولا مراد الحمد رود رداح ✿ واها صدره لحر واسع
وهمه ما سر اهل الصلاح ✿ سوده حلو لسؤاله ✿ وماله ما سالوه مطاح
ما اسمع الآمل ردا ولا ✿ ماطله والمطل لؤم صراح ✿ ولا اطاع اللهو لما دعى
ولا كسا راحاله كاس راح ✿ سواده اصلاحه سره ✿ ورده اهواءه والطماح

وحصل

وحصل المدح له علمه ✿ ما مهر العود مهر الصحاح ✿ فقال له احسنت يا بدير
يا راس الدير ثم قال لتلوه المشبه بصنوه ادن يا نويرة الدوحة فدنا ولم
يتباطى حتى حل منه مقعد المتعاطى فقال له اجل الابيات العرائس وان لم
تكن نفائس فبرى القلم وقط ثم احتجر اللوح وخط ✿ فتنتني فجننتني بتجني ✿
بتجن يفتن غب تجني ✿ شغفتني بجفن ظبي غضيض ✿ غنج يقتضي تغيض جفني ✿
غشيتني بزينة فتنتني ✿ يوم بنت بين تثني ✿ فتظنيت تجتبيني فتجزني
بنفث يشفي مخيب ظني ✿ ثبت في غش جيب تزيني ✿ خبث بغي تشفي ضغني ✿
فتزيت في تجنبي فتنتني ✿ بنشيج يشجي بغير فقص ✿ فلما نظر الشيخ الى ما حبره وتصفح
ما زبره قال له بورك فيك من طلا كما بورك في لا ولا ثم هتف اقرب يا قطرب
فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية او تمثال دمية فقال له ارقم الابيات الاخياف
وتجنب الخلاف فاخذ القلم ورقم ✿ اسمح فبث السماح زين ✿ ولا تخيب آملا تضيف ✿
ولا تجز رد ذي سؤال ✿ فنن ام في السؤال خفف ✿ ولا تظن الدهور تبقي ✿
مال ظنين ولو تقشف ✿ واحلم فجفن الكرام يغضي ✿ وصدرهم في العطا ينفف

ولا تخن عهد ذي وداد * ثبت ولا تبغ ما تزيف فقال له لا شلت يداك

ولا مداك ثم نادى يا عشمشم يا عطر من شم فلباه غلام كدرة غواص وجوذر

قناص فقال له اكتب الابيات المتائيم ولا تكن من المشائيم فتناول القلم

المثقف فكتب ولم يتوقف زينت زينب بقد يقد * وتلاه ويلاه نهد يهد

جيدها جندها وطرف وظرف * ناعس يجد بحد * فارقتني فارقتني وشطت

ثم نم وسطت وجد وجد * قد زها قد زهي وتاهت وتاهت * واعتدت واغتدت بجد بجد

فدنت فديت وجنت وصدت * مغضبا مغضبا يود يود قال فطفق الشيخ يتأمل ما

سطره ويقلب فيه نظره فلما استحسن خطه واستصح ضبطه قال له لا شل

عشرك ولا استخبث نشرك ثم اهاب بفتى فتان يسفر عن ازهار بستان

المشتبهي الطرفين صح — فقال له انشد البيتين المطرفين الذين اسكتا كل نافث وامنا ان يعززا

بثالث فقال له لا وقر سمعك ولا هزم جمعك وانشد يقول ....

هم شيمة بخس انادها * واشكر لمن اعطى ولو سمسمه * والمكر مهما اسطعت لا تاته

لتقتني السودد والمكرمه فقال له اجدت يا زغلول يا ابا الغلول ثم نادى يا

اوضح

اوضح يا ياسين ما يشكل من ذوات السين فنهض ولم يتان وانشد بصوت اغن

نق الدواة ورسغ الكف منتبة سيناهما ان هما خطا ان درسا وهكذا السين في قسب وباقية

والسلح والبخس واقسر واعتس قبسا وفي تقسيت بالليل الكلام وفي مسيطر وتسوير واتخذ جرسا

وفي قرس وبرد فارس فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا فقال له احسنت يا نغيش

يا صناجة الجيش ثم قال له ثب يا عنبس وبين الصادات الملتبسه فوثب

وثبة شبل لهنا وانشد من غير عثار بالصاد تكتب قد قبصت دراهما بالملي

واصخ لتستمع الخبر وبصقت ابصق والصماخ وصنجه والقص وهو الصدر

واقتص الاثر ونحصت مقلته وهذي فرصة قد اعد منه الفريصة للخور

وعصرت هذا اي حبست وقد دنا فصح النصاري وهو عيد منتظر وقرصته

والخمر قارصة اذا حذق اللسان وكل ذلك مستطر فقال له بورك لك يا بني

فلقد اقررت عيني ثم استنهض ذاجنة كالبيذق ونغشة كالشوذق

وامره بان يقف بالمرصاد ويسرد ما يجري على السين والصاد فنهض يسحب

برديه ثم انشا مشيرا بيديه ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه وان تشا

فهو بالصادات يكتب مغص وقفص ومسطار ومملص وسالغ وصراط الحوق والتقب
المغص الوجع المعترض في الجوف وهو بتسكين الغين والقفص البيضة
والمسطار الخمرة المرة والمملص الذي يسقط من يدك ولا تشعر به والسالغ آخر
اسنان ذوات الظلف والسقب القرب والصامغان وصقر والسويق
ومصلاق وعن كل هذا يفصح الكتب الصامغان جانبا الفم والمصلاق
الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد فقال له احسنت
يا حبقة يا عين بقة ثم نادى يا دعفل يا ابا زنفل ثم ناد والزنفل
الداهية وهي مشية المتقل فلباه فتى احسن من بيضة في روضة فقال له
ما عقد هجا الافعال التي آخرها حرف اعتلال فقال اسمع لا صمم صداك
ولا سمعت عداك ثم انشد اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه فالحق به تاء الخطاب
ولا تقف فان تر قبل التاء ياء فكتبه بياء والا فهو يكتب بالالف
ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه والمهموز في ذاك يختلف فطرب
الشيخ لما اداه وعوذه وفداه ثم قال هلم يا قهقاع يا باقعة البقاع

فاقبل

فاقبل احسن من نار القرى في عين ابن السرى فقال له اصدع بتمييز الظاء
من الضاد لتصدع اكباد الاضداد فبش وهش ثم انشد بصوت اجش
ايها السائلي عن الضاد والظاء لكيلا تضله الالفاظ ان حفظ الظاءات
يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ وهي ظمياء والمظالم والاظلام
والظلم والظبى واللحاظ والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى
والشواظ والتظني واللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والظما واللماظ
والحظى والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والايقاظ والتشظي
والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ والاظافير والمظفر
والمحظور والحافظون والاحفاظ والحظيرات والمظنة والظنة والكاظمون
والمغتاظ والوظيفات والمواظب والكظة والانتظار والالظاظ ووظيف
وظالع وعظيم وظهير والفظ والاغلاظ ونظيف والظرف والظلف
الظاهر والفظيع والوعاظ الظلف منع النفس عن المقابح والظهارات
والظهار والظهران ثم الظران والازعاظ الظهارات جمع ظهارة ضد البطانة

والظهاير جمع ظهيرة نصف النهار والظهران جمع ظهارة وهو ما ظهر من ريش
السهام والظران الحجارة والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم وعكاظ
والظعن والمظظ والحنظل والقارظان والاوشاظ العارظ جاني القرظ وهو قت يدبغ
به والاوشاظ الاخلاط والجماعات وظرابي الظربان والشظف الباهظ والجعظري
والجواظ الظراب الربا الصغار واحدتها ظرب والظران الحجارة المحددة
والجعظري المتنفخ بما ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل الاكول المحتال
والظرابي والحناظب والعنظب ثم الظيان والارعاظ الظرابي جمع ظربان
وهي دابة لا يطاق فسوها ويجمع ايضا على ظرابي بحذف النون والحناظب ذكور
الخنافس والعنظب ذكر الجراد والظيان ياسمين البر والارعاظ جمع رعظ
وهو مدخل النصل في السهم والشناظي والدلظ والظاب والظبظاب والعنظوان
والجنعاظ الشناظي نواحي الجبل والدلظ الدفع والظاب الصخب وتبدل
الباء ميما وقيل ان الظاب والظام اسمان لسلف الرجل والعنظوان نبت
والظبظاب الداء يقال ما به ظبظاب كما يقال ما به قلبة والجنعاظ الاحمق

وقيل

وقيل المتسخط عند الطعام والشناظير والتعاظل والمعظلم والبظر والانعاظ
الشناظير جمع شنظير وهو سيء الخلق والتعاظل تلازم الجراد والكلاب عند
السفاد والمعظلم الخطب هي هذه سوى النوادر فاحفظها لتقفو اثارك
الحفاظ واقض فيما صرف منها كما تقضيه في اصله كقيظ وقاظ فقال له
الشيخ احسنت لا نظر فوك ولا بر من يجفوك فوالله انك مع الصبي الغض
لاحفظ من الارض واجمع من يوم العرض ولقد اوردتك ورفعتك وثقفتكم
تثقيف رماح العوالي فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال الحرث
ابن همام فعجبت لما ابدى من براعة معجونة برقاعة واوضح من حذاقة ممزوجة
بحماقة ولم يزل طرفي يصعد فيه ويصوب ويتقرعنه وينقب وهو كمن
ينظر في ظلماء او يسري في يهماء فلما استراب تنبهي واستبان تدلهي حملق
الي وتبسم وتنسم وقال لم يبق من تنوستم فبهت النحوي كلامه ووجدته ابا
زيد عند ابتسامه واخذت الومه على تدنيه بقعة النوكي وتخيره حرفة
الحمقى فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا الا انه انشد وما تمادى

تخير تحص وهذي الصناعة لا رزق وحظوة اهل الرقاعة فما يصطفي الدهر غير الرقيع
ولا يوطئ المال الا بقاعه ولا لاخي اللب من دهره سوى ما العيش ربيط بقاعه
ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة واربح بضاعة وانجح شفاعة وافضل
براعة وربه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يسيطر
تسيطر امير ويحتبي ترتيب وزير ويحتكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير
لولا انه يخرف في امد يسير ويتسم بحمق ويتقلب بعقل المذلل لسبل الكلام

ولا ينبئك مثل خبير فقلت لله درك انك لابن الايام ومعلم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام صح

ثم لم ازل معتكفا بناديه ومغترفا من سيل واديه الى ان غلبت الايام
الغر ونابت الاحداث الغبر ففارقته ولعيني العبر

المقامة السابعة والاربعون تعرف باليمامية

حكى الحرث بن همام قال احتجت الى الحجامة
وانا بحجر اليمامة فارشدت الى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت
غلامي لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره وابطأ بعدما انطلق حتى
خلت فقد ابق او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مسعاه الكل على مولاه
فقلت لدويك ابطأ فند وصلود زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين

وفي حرب

وفي حرب لكروب حنين فعففت المشي الى حجام وحرق بين اقدام واحجام
ثم رأيت ان لا تعنيف على من يأتي الكنيف فلما تمهدت موسمه وشاهدت
ميسمه رأيت شيخا هيئته نظيفه وحركته خفيفه وعليه من النظارة اطواق
ومن الزحام طباق وبين يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة
والشيخ يقول اراك قد ابرزت راسك قبل ان تبرز قرطاسك ووليتني
قذالك ولم تقل لي ذلك ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب اثرا بعد عين
فان انت رضخت بالعين حجمت بالاخدعين وان كنت ترى الشح اولى وقرن
الفلس في النفس احلى فاقرا عبس وتولى واغرب عني والا فقال الفتى
والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرمين اني لافلس من ابن يومين
فثق بسيل تلعتي وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ويحك ان مثل الوعود
كغرس العود هو بين ان يدركه العطب او يدرك منه الرطب فما
يدريني ايحصل من عودك جنا ام احصل منه على ضنا ثم بانك تستبعد
ستفي بما تعد وقد صار الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل فارحني من

من التعذيب وارحل الى حيث يعوي الذيب فاستوى الغلام اليه
وقد استولى الخجل عليه وقال والله ما يخيس بالوعد الا الخسيس
ولا يرد غدير الغدر الا الوضيع القدر ولو عرفت من انا
لما اسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت وحيث وجب ان تسجد ثلث
وما اقبح الغربة والاقلال واحسن قول من قال ان الغريب طويل الذيل ممتهن
فكيف حال غريب ماله قوت لكنه ما يشين الحر موجعة فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلي الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت فقال له الشيخ
ياويلة ابيك وعولة اهليك انت في موقف فخر تظهر وحسب تشهر
ام موقف جلد يكشط وقفا يشرط وهبك انك ذلك البيت كما ادعيت لتحصل
بذلك حجم فذلك لا والله ولو ان اباك اناف على عبد مناف او خالك
دان عبد المدان فلا تضرب بحديد بارد ولا تطلب ما ليس لك
بواجد وباه اذا باهيت بموجودك لا بجدودك وبمحصولك
لا باصولك وبصفاتك لا برفاتك وباعلاقك لا باعراقك

ولا تطع

ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك ولله در القائل لابنه
بني استمع فالعود تنمي عروقه قويا وينشاه اذا ما النوى اتوى ولا تطع الحرص المذل وكن فتى
اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى وعاص الهوى المردي فكم من محلق الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف ذوي القربى فيقبح ان ترى على من الى الحق اللباب انضوى ضوى وحافظ على من لا يخون اذا نبا
زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى وان يعتذر فاصفح فذ حبي في امري اذا اعتلقتا ادعاء بالشوى شوى
واياك والشكوى فلم ترد انما شكى بل اخو الجهل الذي ما ان غوى عوى فقال الغلام لنظارة
يا للعجيبة والطرفة الغريبة انف في السماء واست في الماء ولفظ كالصهبا وفعل
كالحصبا ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال اف لك من
صواغ باللسان رواغ عن الاحسان تامر بالبر وتعق عقوق الهر فان يك
سبب تمشك نفاق صنعتك فرماها الله بالكساد وافساد الفساد حتى ترى
افرغ من حجام ساباط واضيق رزقا من سم الخياط فقال له الشيخ بل سلطه
الله عليك بثر الفم وتبيغ الدم حتى تلجا الى حجام عظيم الاستطاط ثقيل
الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط قال فلما تبين الفتى انه يشكو

الى غير مصمت بطلب ويزاول الاستفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام
واحتفز للقيام وعلم الشيخ انه قد الام بما اسمع الغلام فجنح الى سلمه وبذل
ان يذعن لحكمه وان لا يبغي اجرا على حجمه وابى الغلام الا التجني بدائه والهرب
من لقائه وما زالا في حجاج وسباب ولزاز وجذاب الى ان ضج الفتى
من الشقاق وتلا ورده سورة الانشقاق فاعول الجنيد لو فارق حشرم وانفطر
غرضه وطرم واخذ الشيخ يعتذر عن فرطاته ويغيض من عبراته وهو لا يصغي
الى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره الى ان قال له فداك عمك وعداك ما يغمك
اما تسأم الاعوال اما تعرف الاحتمال الم تسمع بمن قال واخذ بقول من قال
اخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنى جاني
فقال له الغلام اما انك لو ظهرت
على عيبتي المنكد لعذرت في دمعي المنهمر ولكن هان على الاملس ما لاقى الدبر
ثم كانه نزع الى الاستحياء فاقلع عن البكاء وفاء الى الارعواء فقال الشيخ
قد صرت الى ما اشتهيت فارقع ما اوهيت فقال لهما شغلت شعابي جدواي فشم

بارق ثم انه نهض يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد في ضمن ما هو يطوف
اقسم بالبيت الحرام الذي تهوي اليه الزمر المحرمه لو ان عندي قوت يوم لما امتسنت يدي المشراط والمحجمه
ولا ارتضت نفسي التي لم تزل تسمو الى المجد بهذي السمه ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا شاكيته مني حمه
لكن صروف الدهر غادرنني كخابط في الليلة المظلمه واضطرني الفقر الى موقف من دونه خوض اللظى المضرمه
فهل فتى يذكر رقة علي او تعطفه مرحمه فقال الحارث بن همام فكنت اول من اوى لبلواه
ورق لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت لا احمانا ولو كان ذا مين فابتهج بباكورة جناه
وتفاءل بهما لغناه ولم تزل الدراهم تنهال عليه وتنثال لديه حتى آل ذا عيشة
خضراء وحقيبة بجراء فازدهاه الفرح عند ذلك وهنأ نفسه هنالك وقال للغلام
هذا ربيع انت بذره وحلب انت شطره فهل لنقتسم ولا نحتشم فقاسمه بينهما شق
الابلمه ونهضا متفقي الكلمه ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح
قلت له قد تروع دمي ونقلت البلاد قدمي فهل لك في ان تحميني وتكفكف ما دهمني
فصوب طرفي وصعده ثم ازدلف الي وانشد كيف رايت خدعتي وختلي
وما جرى بيني وبين سخلي حتى انثنيت فائزا بالخصل ارعى رياض الخصب بعد المحل

بالله يا مهجة قلبي قل لي هل ابصرت عيناك قط مثلي يفتح بالرقية كل قفل
ويسبي بالسحر كل عقل ويعجز الجدباء الهزل ان يكن الاسكندري قبلي
فالطل قد يبدو امام الوبل والفضل للوابل لا للطل قال فبهتتني ارجوزته عليه
وارتني انه شيخنا المشار اليه فقرعته على الابتذال والالتحاق بالا
رذال فاعرض عما سمع ولم يبل بما قرع وقال كل الحذا يحتذي الحافي الوقع
ثم قاصاني مقاصاة المهان وانطلق وابنه كفرسي رهان قال القسم بن علي
قد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من امثال العرب فسرت منها
ما خلته يلتبس على من يقتبس اما قوله بطء فند فهو مولى عائشة بنت
سعد بن ابي وقاص وكانت بعثته الى المدينة ليقتبس لها نارا فقصد
مصر فاقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة ومعه جمر فتبدد فقال
تعست العجلة واما ذات النحيين فهي امراة من بني تيم الله بن ثعلبة حضرت
سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري
ليبتاعهما منها ففتح احدهما وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها

وفتح الاخر وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي
لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على السمن فلما قام
عنها قالت لا هناك الله فيضرب بها المثل فيمن يفعل وهي في هذا المثل
مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال التي على افعل يأتي من فعل الفاعل واما
قوله انف في السماء واست في الماء يضرب هذا المثل لمن يتكثر مقالا ويصغر
فعالا واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما ملازما ساباط
المداين يحجم الجندي بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يحجم فيها
احد وكان يبرز امه عند تمادي عطلته فيحجمها لكيلا يفرغ بالبطالة
فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت واما قوله يشكو الى غير مصمت فهو مثل
يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ويبالي باستمرار شكايته لانه لو
اشكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا وله
انك لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت ونحو هذا المثل هان
على الاملس ما لاقى الدبر واما قوله شغلت شعابي جدواي فالمراد به

انه ليس يفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النوجي ولحدها شعب

وقوله كل الحذا يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع

ان تصيب الحجارة القدم فتوهنا فاما البعير فهو الذي اثار الدبر ظهره

المقامة الثامنة والاربعون تعرف بالحرامية

روى الحرث بن همام

عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي

احن الى عيان البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجتمع عليه ارباب الدراية

واصحاب الرواية من خصايص معالمها وعلمايها وماثر مشاهدها

وشهدايها واسال الله ان يوطيني ثراها لافوز بمراها وان يمطيني قراها

لاقتري قراها فلما احلنيها الحظ وسرح فيها اللحظ رايت بها ما يملا

العين قرة ويسلي عن الاوطان كل غريب فغلست في بعض الايام حين نصل

خضاب الظلام وهتف ابو المنذر بالنوام لاخطو في خططها واقضي

الوطر من توسطها فاداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها

الى محلة موسومة بالاحترام منسوبة الى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض



مودوده ومبانٍ وثيقة ومغانٍ انيقة وخصايص اثيرة ومزايا كثيرة شعر

بها ما شيت من دينٍ ودنيا وجيرانٍ تنافوا في المعاني

ومشغوف بايات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني

وكم من قاري فيها وقاري اضر بالجفون وبالجفاني

وكم من معلم للعلم فيها ونادٍ للندى حلو المجاني

ومغنى ما تزال تغن فيه اغاريد الغواني والاغاني

فصل ان شيت فيها من يصلي وان ما شيت فادن من الدنان

ودونك صحبة الاكياس فيها او الكاسات منطلق العنان

قال فبينا انا مستن في طرقها ومفتن في تقويم قبلها اذ لمحت

عند دلوك براح صفقة وانطلاق الرواح مسجدا مشتهرا بطايفة من دهر بطوايفه

وقد اجرى اهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لاستمطر نوهم لا لاتبع

نحوهم فما كان الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الاصوات بالاذان ثم ردف التاذين

بروز الامام فاغمدت ظبى الكلام وحلت الحبا للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت

وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضينا صلاة الفرض وكاد الجمع ينفض انبرى من

الجماعة كهل حلو البراعة له مع السمت الحسن ذلاقة اللسن وفصاحة الحسن فقال يا جيرة الذين

اصطفيتهم على اغصان شجرتي وجعلت خطتهم دار هجرتي واتخذتهم كرشي وعيبتي
واعددتهم لمحضري وغيبتي اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى الملابس الفاخرة وان
فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة وان الدين امحاض النصيحة والارشاد
عنوان العقيدة الصحيحة وان المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن
وان اخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك من صدقك لا من
صدّقك فقال له الحاضرون ايها الخل الودود والخدن المودود ما سر
كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي تبغيه منا لننجز فوالذي
حابانا بحبك وجعلنا من صفوة احبتك ما نالوك نصحا ولا ندخر عنك
نصحا فقال لهم جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فانكم من لا ينبئ بكم جليس ولا يصدر عنهم
تلبيس ولا يحجب فيهم مظنون ولا يطوى دونهم مكنون وسانبئكم ما حاك في صدري
واستفتيكم فيما عيل صبري اعلموا اني كنت عند صلود الزند وصدود الجد
مع الله نية العقد واعطيته صفقة العهد على ان لا اسبأ مداما ولا اعاقر
نداما ولا احتسي قهوة ولا اكتسي نشوة فسولت لي نفسي المضلة والشهوة المذلة حتى نادمت

الابطال

الابطال وعاطيت الارطال واضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت
مطا الكميت وتناسيت التوبة كالميت ثم لم اقنع بما اتيت المرة في طاعة ابي
مرة حتى عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع الصهباء في الليلة الغراء
وها انا بادي الكآبة لرفض الانابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد
الاشفاق من نقض الميثاق معترف بالاسراف في عب السلاف فياقوم هل
من توبة تعرفونها تباعد من ذنبي وتدني الى ربي قال ابو زيد فلما حل
انشوطة نفثته وفرغ من اشتكاء بثه ناجتني نفسي يا ابا زيد هذه نهزة
صيد فشمر عن يد وايد فنهضت عن مجثمي نهضة الشهم وانخرطت من الصف
انخراط السهم وقلت ايها الاروع الذي فاق مجدا وسوددا والذي يبتغي
الرشاد لينجو به غدا ان عندي علاج ما بت منه مسهدا فاسمعها عجيبة
غادرتني مبلدا انا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى كنت ذا ثروة بها
مطاعا مسودا ثم ربعي مألف الضيوف ومالي لهم سدى اشتري الحمد باللهى
واقي العرض بالجدا لا ابالي بمنفس طاح في البذل والندى اوقد النار باليفاع

اذا النكس اخمدا ويراني المؤمّلون ملاذاً او مقصدا لم يشم بارقي صدا فانثنى

يشتكي الصدا ولا ارام قابس قدح زندي فاصلدا طالما ساعد الزمان فاصبحت

مسعدا فقضى الله ان يغير ما كان عوّدا بوّأ الروم ارضنا بعد ضغن

تولّدا فاستباحوا حريم من صادفوه موحّدا وحووا كلّ ما استسرّ بها لحي وما

بدا فطوحت في البلاد طريدا مشرّدا اجتدي الناس بعد ما كنت من قبل مجتدا

وتري لي خصاصة اتمنّى بها الردّا والبلاء الذي به شمل انسي تبدّدا

استباؤا ابنتي التي اسروها لتفتدا فاستبن محنتي ومدّ الي نصرتي يدا

واجرني من الزمان فقد جار واعتدا واعنّي على فكاك ابنتي من يد العدا

فبذا تمحي المآثم عن من تمرّدا وبه تقبل الانابة ممّن تزهّدا

وهي كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى ولئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا

فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدى واسمح الآن بالذي يستني لتحمدا

قال ابو زيد فلما اتممت هذرمتي واوهمت المسؤل صدق كلمتي اغراه القوم

الي الكرم بمواساتي ورغبة الكلف في مقاساتي فرضخ لي على الحافرة ونضح لي

بالعدة

بالعدة الوافرة فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري قد حصلت من صوغ المكيدة على

سوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة الي لوك العصيدة قال الحرث بن همام

فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب في الضحك ثم انشد ولم

عش بالخداع فانت في دهر بنوه كأسد بيشه وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فان تعذّر صيدها فاقنع بريشه واجن الثمار فان تفتك فارض نفسك بالحشيشه

وارح فؤادك ان نبى دهر من الفكر المطيشه فتغاير الاحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون تعرف بالنهضية حكى الحرث بن همام

قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتزّه قيد الهرم النهضة احضر

ابنه بعد ما استجاش ذهنه وقال له يا بني انه قد دنى ارتحالي من الفناء

واكتحالي بمرود الفنا وانت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية

من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا ولكن قد يذكر

الي الادكار وجعل صيقلا للافكار واني اوصيك ما لم يوص به شيث

الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي

ونذكر مثالي فانك اذا اصبحت بصبحي واستنصحت بنصحي طاب معاشك
وامرع جانبك وارتفع دخانك وان تأبيت سور نصحي وبذت مشورتي فقل زماد
اثافيك وزهد اهلك ورهطك فيك يا بني اني جربت حقائق الامور وبلوت
قضايا الدهور فرأيت المرء بنشبه لا بنسبه والتفحص عن مكسبه لا عن حسبه
وكنت سمعت ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة فمارست
هذه الاربع لانظر ايها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة ولا استرغدت
فيها عيشة اما فرص الولايات وخلس الامارات فكاضغاث الاحلام والفيء المنتسخ
بالظلام وناهيك بها غصة بمرارة الفطام واما بضائع التجارات فعرضة
للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور الطيارات واما اتخاذ
الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض وقيود عائقة عن الارتكاض
وقلما خلا ربهما من اذلال او رزق روح بال واما حرف اولي الصناعات
فغير فاضلة عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات ومعظمها معصوب بشبيبة
الحياة ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وافي المكسب الا الحرفة

التي

التي وضع ساسان اساسها ونوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها واوضح
لبني غبراء منارها فتهدت وقايعها معلما واخترقت سيماها ميسما اذ كانت المتجر
الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي لا يعشو اليه الجمهور ويستصبح
به العمي والعور وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل لا يرهقهم مس حيف ولا يقلقهم
سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون من
برق ورعد ولا يحفلون بمن قام وقعد انديتهم منزهة واسرارهم مرفهة
وطعمهم معجلة واوقاتهم غر محجلة اينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا
خرطوا لا يتخذون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عمن يغدو خماصا
ويروح بطانا فقال له ابنه يا ابتي لقد صدقت فيما نطقت ولكنك رتقت وما
فتقت فبين لي كيف اقتطف ومن اين تؤكل الكتف فقال يا بني ان الارتكاض
بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن اجول من
قطرب واسرى من جندب وانشط من ظبي مقمر واوقح من ذئب متنمر واقدح زند
جدك بجدك واقرع باب رعيك بسعيك وجب كل فج وخض كل لج وانتجع

كل زوض والق دلوك الى كل حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب فقد كان
مكتوبا على عصي شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال نال واياك والكسل
فانه عنوان النحوس ولبوس ذي البوس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة
وشيمة الوكلة وشنشنة العجزة الجهلة وما اشتار العسل من اختار الكسل
ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام
فان جرأة الجنان تطلق العنان وتنطق اللسان وبها تدرك الحظوة وتملك
الثروة وكان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأ للعمل ومخيبة للامل
ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر
وجرأة ابي الحارث وحزامة ابي قرة وحيل ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط
ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي غزوان وتلون ابي
براقش قال الحارث بن همام فاخبرت ان بني ساسان حين سمعوا هذه فضلوها
على وصية لقمان وحفظوها كما تحفظ ام القرآن حتى انهم يرونها
الى الآن اولى ما لقنوه الصبيان وانفع لهم من نحلة العقيان
واسئل الركبان قبل المنتجع ودمث لجنبك
قبل المضطجع واشحذ بصيرتك للقيافة وانعم
نظرك في القيافة فان من صدقت توسمه
طال تبسمه ومن اخطأت فراسته
ابطأت فريسته وكن يا بني خفيف الكل
قليل الدل راغبا عن العل قانعا من الوبل
بالطل وعظم وقع الحقير واشكر على النقير
ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح الصلد
المقامة

المقامة الخمسون الحريرية حكى الحارث بن همام قال اشعرت في بعض
الايام هما برح بي استعاره ولاح على شعاره وكنت سمعت ان غشيان
مجالس الذكر تسرو غواشي الفكر فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة الا قصد
الجامع بالبصرة وكان اذ ذاك ماهول المساند مشفوه الموارد يجتنى من
رياضه ازاهير الكلام ويسمع في ارجائه صرير الاقلام فانطلقت اليه
غير وان ولا لاو على شان فلما وطئت حصاه واستشرفت اقصاه تراءى لي
ذو اطمار بالية فوق صخرة عالية وقد عصبت به عصب لا يحصي عديدهم
ولا ينادي وليدهم فابتدرت قصده وتوردت ورده ورجوت ان اجد
شفاي عنده ولم ازل انتقل في المراكز واتخطى اللاكز والواكز الى ان
جلست تجاهه وامنت اشتباهه فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا
لبس يخفيه فتسرى بمراه همي وارفضت كتيبة غمي وحين راني وبصر بمكاني
قال يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى تقاكم فما اضوع رياكم
وافضل مزاياكم بلدكم اوفى البلاد طهرة وازكاها فطرة وافسحها رقعة
رقعة

وامرعها بقعة واقومها قبلة واوسعها دجلة واكثرها انهارًا ونخلة تفصيلا واحسنها

وجلة دهليز البلد الحرام وقبالة الباب والمقام واحد جناحي الدنيا

والمصر المؤسس على التقوي لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف به

الاوثان ولا سجد على اديمه لغير الرحمن ذو المشاهد المشهودة والمساجد

المقصودة والمعالم المشهورة والمقابر المزورة والاثار المحمودة والخطط

المحدودة به يلتقي الفلك والركائب والحيتان والضباب والحادي

والملاح والقانص والفلاح والناشب والرامح والسارح والسابح

وله اية المد الفائض والجزر الغائض وانتم انتم من لا يختلف في خصائصهم العالم

اثنان ولا ينكرها ذو شنان دهماؤكم اطوع رعية لسلطان واشكرهم

لاحسان وزهادكم اورع الخليقة واحسنهم طريقة على الحقيقة وعلماؤكم

علامة كل زمان والحجة البالغة في كل اوان ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه

وابتدع ميزان الشعر واخترعه وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولي

والقدح المعلي وانتم به احق واولى ثم انكم اكثر اهل الارض مؤذنين واحسنهم

في النسك

في النسك قوانين وبكم اقتدي في التعريف وعرف التسحير في الشهر الشريف وكم

اذا اقرق المضاجع وهجع الهاجع تذكار يوقظ النائم ويونس القائم ولا ابتسم

ثغر في برد ولا حر الا ولنا ديكم بالاسحار دوي كدوي الرياح في البحار

وبهذا اعنكم صدع النقل واخبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وبين ان دويكم

بالاسحار كدوي النحل في القفار فبشرى لكم ببشارة المصطفى وواها لمصركم

وان كان قد عفا ولم يبق منه الا الاشفا ثم انه خزن لسانه وخطم بيانه حتى

حدج بالابصار وقرف بالاقصار فتنفس تنفس من قيد للقود ونشبت به

براثن اسد ثم قال يا اهل البصرة فما منكم الا العلم المعروف ومن له المعرفة

والمعروف واما انا فمن عرفني فانا ذاك وشر المعارف من اذاك ومن لم

يثبت عرفتي فساصدقه صفتي انا الذي انجد واتهم وايمن واشام واصحر

وابحر وادلج واسحر نشات بسروج وربيت على السروج ثم ولجت المضايق

وفتحت المغالق وشهدت المعارك ولنت العرائك واقتدت الشوامس

وارغمت المعاطس واذبت الجوامد وامعت الجلامد وسلوا عني المشارق

والمغارب والمناسم والغوارب والمحافل والجحافل والقنابل والقبائل واستو

ضحوني من نقلة الاخبار ورواة الاسمار وحداة الركبان وحذاق الكهان

لتعلموا كم فج سلكت وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة الحمت وكم

الباب خدعت وبدع ابتدعت وفرص اختلست واسد افترست وكم محلق

غادرته لقى وكامنٍ استخرجته بالرقى وجمر سحرته حتى انصدع واستنبطت

زلاله بالجذع ولكن فرط ما فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب

قشيب فاما الان فقد استسن الاديم وتاود القويم واستنار الليل البهيم

فليس الا الندم ان نفع وترقيع الخرق الذي قد اتسع وكنت رويت في الاثار

المسندة والاخبار المعتمدة ان لله في كل يوم نظرة وان سلاح الناس

كلهم الحديد وسلاحكم الادعية فقصدتكم انضي الرواحل واطوي المراحل

حتى قمت هذا المقام فيكم ولا منّ لي عليكم اذ ما سعيت الا في حاجتي ولا

تعنيت الا لراحتي ولست ابغي اعطيتكم بل استدعي ادعيتكم ولا اسالكم

اموالكم بل استنزل سؤلكم فادعوا الله بتوفيقي للمتاب والاعداد للمآب

فانه

فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

ويعفوا عن السيئات ثم انشد استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت

كم خضت بحر الضلال جهلا ورحت في البغي واعتديت وكم اطعت الهوى اغترارا

واعتلت واختلت واعتليت وكم خلعت العذار ركضا الى المعاصي وما ونيت

وكم تناهيت بالتخطي الى الخطايا وما انتهيت فليتني كنت قبل هذا نسيا

ولم اجن ما جنيت فالموت للمجرمين خير من المساعي الذي سعيت يا رب

عفوا فانت اهل للعفو عني وان عصيت قال الراوي فطفقت الجماعة

تمده بالدعاء وهو يقلب وجهه في السماء الى ان دمعت اجفانه وبدا

خفقانه فصاح الله اكبر بانت امارة الاستجابة وانجابت غشاوة الاسترابة

فجزيتم يا اهل البصرة جزاء من هدي من الحيرة فلم يبق في القوم الا من سر

بسروره ورضخ له بميسوره فقبل عفو برهم واطنب في شكرهم ثم انحدر من

الصخرة يام شاطئ البصرة واعتقبته الى حيث تخالينا وامنا التجسس

علينا وقلت له لقد اغربت في هذه النوبة فما رايك في التوبة فقال

اقسم بعلام الخفايات وغفار الخطايات ان نشاتي لعجاب وان دعا قومك
لمجاب فقلت زدني افصاحا زادك الله صلاحا فقال والله لقد قمت
فيهم مقام المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت
قلوبهم اليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودعني وانطلق واودعني
القلق فلم ازل اعاني لاجله الفكر واتشوف الى خبرة ماذكر وكلما استنشيت
خبره من الركبان وجوابه البلدان كنت كمن حاور عجماء او نادي صخرة صماء الى
ان لقيت بعد تراخي الامد وتراقي الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت هل من مغربة
خبر فقالوا ان عندنا لخبرا اغرب من العنقا واعجب من نظر الزرقا فسالتهم
ايضاح ما قالوا وان يكيلوا لي كما اكتالوا فحكوا انهم المّوا بسروج بعدما فارقها
العلوج فراوا ابا زيد ها المعروف قد لبس الصوف وامّ الصفوف وصار
بها الزاهد الموصوف فقلت اتعنون صاحب المقامات فقالوا انه الآن
ذو كرامات فحفزني اليه النزاع ورايتها فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة
المعتد وسرت سير المجد حتى حللت بمسجده وقراره ومتعبده فاذا به قد نبذ

صحبه



صحبة اصحابه وانتصب في محرابه وهو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة وهيبة
مهابة من ولج على الاسود والفيته فيمن سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ولما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير ان نغم معي بحديث ولا استخبرني
عن قديم ولا حديث ثم اقبل على اوراده وتركني اعجب من اجتهاده واغبط من
يهدي الله من عباده ولم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع واخبات وخضوع
الى ان اكمل اقامة الخمس وصار اليوم امس فحينئذ انكفى بي الى بيته واسهمني
في قرصه وزيته ثم نهض الى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا التمع
الفجر وحق للمجتهد الاجر عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح
وجعل يرجع بصوت فصيح خل ادكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع
وعد عنه ودع وانذب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا
على القبيح الشنع كم ليلة اودعتها ماثما اشرعتها لشهوة اطعتها في مرقد
ومضجع وكم خطى حثثتها في خزية احدثتها وتوبة نكثتها لملعب ومرتع وكم تجرات
على رب السموات العلى ولم تراقبه ولا صدقت فيما تدعي وكم غمطت برة وكم

أمنتَ مكره ✽ وكم نبذتَ أمره ✽ نبذ الحذا المرقّع ✽ وكم ركضتَ في اللعب ✽ وفهتَ عمدًا بالكذب
ولم تراعِ ما يجب ✽ من عهده المتّبع ✽ فاخضع خضوع المعترف ✽ ولذ ملاذ المقترف
واعصِ هواك وانحرف ✽ عنه انحراف المقلع ✽ والبس شعار المذم ✽ واسكب شآبيب الدم
قبل زوال القدم ✽ وقبل سوء المصرع ✽ الامَ تسهو وتني ✽ ومعظم العمر فني ✽ فيما يضر
ولست بالمرتدع
المقتني ✽ وانت غير مقلع ✽ اما ترى الشيب وخط ✽ وخطّ في الراس خُطط ✽ ومن
يلح وخط الشمط ✽ بفوده فقد نُعي ✽ ويحك يا نفس احرصي ✽ على ارتياد المخلص
وطاوعي واخلصي ✽ واستمعِ النصح وعي ✽ واعتبري بمن مضى ✽ من القرون وانقضى
واستنهجي صح
واخشي مفاجات القضا ✽ وحاذري ان تخدَعي ✽ وانتهجي سبل الهدى ✽ وادّكري
وشك الردى ✽ وان مثواكِ غدا ✽ في قعر لحدٍ بلقعِ ✽ آهًا له بيت البلا ✽ والمنزل
القفر الخلا ✽ ومورد السفر الاولى ✽ واللاحق المتّبع ✽ بيتٌ يرى من اودعه
قد ضمّه واستودعه ✽ بعد الفضاء والسعه ✽ قيد ثلاث اذرعِ ✽ لا فرق ان يحلّه
داهيةٌ او ابله ✽ او معسر او من له ✽ ملك كملك تبّع ✽ وبعده العرض الذي ✽ يحوي
والمبتدي والمحتذي ومن رعى ومن رُعي صح
الحيي والبذي ✽ وينتضم كل ذي ✽ صدق وكل مدّعي ✽ ويا مفاز المتقي ✽ وعظم

عبدٍ قد صح
ربح من وُقي ✽ سوء الحساب الموبقِ ✽ وهول يوم الفزعِ ✽ ويا خسار من بغى
ومن تعدّى وطغى ✽ وشبّ نيران الوغى ✽ لمطعمٍ او مطمعِ ✽ يا من عليه المتّكل ✽ قد زاد
ما بي من وجل ✽ لما اجترحتُ من زلل ✽ في عمري المضيّع ✽ فاغفر لعبدٍ مجترم
وارحم بكاه المنسجم ✽ فانت اولى من رحم ✽ وخير مدعوٍّ دعي ✽ قال فلم يزل
يردّدها بصوت رفيق ✽ ويصلها بزفير وشهيق ✽ حتى بكيت لبكاء عينيه ✽ كما كنت
من قبل بكيت عليه ✽ ثم برز الى مسجده بوضوء تهجّده ✽ فانطلقت ردفه ✽ وصليت مع من صلى
ولمّا
خلفه ✽ انفضّ من حضر ✽ وتفرّقوا شغر بغر ✽ اخذ يهينم بدرسه ✽ ويبكيه في يومه
قابل صح حتى
تعامه ✽ وفي ضمن ذلك يرن ارنان الرقوب ✽ ويبكي ولا بكاء يعقوب ✽ فذا استبنت
المراة التي لا يعيش لها ولد قلبه
انه قد لحق بالافراد ✽ واشرب هوى الانفراد ✽ فاخطرت بقلبي عزمة الارتحال
وتخليته بتلك الحال ✽ وكأنّه تفرّس ما نويت ✽ او كوشف بما اخفيت ✽ فزفر زفير
ذا فسجلت صح
الاوّاه ✽ ثم قرا فاعزمت فتوكّل على الله ✽ فاسحت عند ذلك بصدق المحدّثين
وايقنت ان في الامّة محدّثين ✽ ثم دنوت منه كما يدنو المصافح ✽ وقلت له اوصني
ايها العبد الصالح ✽ فقال اجعل الموت نصب عينك ✽ وهذا فراق بيني وبينك

نود عنه وعبرا في بخلده قال القاسم بن علي الحريري هذا آخر المقامات
التي أنشأتها بالاغترار وأمليتها بلسان الاضطرار وقد ألجئت إلى أن أبديتها
للاستعراض وناديت عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بأنها من
سقط المتاع ومما يستوجب أن يباع ولا يبتاع ولو أعشتني
نور التوفيق ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت
عواري الذي لم يزل مستورا ولكن كان ذلك في



الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله تعالى
مما أودعتها من أباطيل اللغو وأضاليل
اللهو وأسترشده إلى ما يعصم
من السهو ويحظي بالعفو
إنه هو أهل التقوى
وأهل المغفرة
وولي الدنيا
والآخرة
تم

جلد مجلد

نسخ صحيح اصلي جديد

١٢٠ نسخ صحيح [illegible]

١٨٠ على [illegible]

٢٠٠ نسخ الجوري على [illegible] داعيا [illegible]

٠٥٦ [illegible]

٠١٩ حبه على الشيخ احمد [illegible]

٢٦٩

٠٨٢ [illegible]

٣٥١

[illegible]

٢٨١٩٦

٦١٩٢		٢٧٩٦
٤٤٩٤	٧٨٩٠	١١٢٨٤
	١٦٩٨	٩٤٨٨

١٠٥٣١٥٤٥٨٧٥٤

٧٩٦٧٨١٩٦

١٠٥٤٢٣١٥

٤٢٢٨٥٠٩٧٢٣١٦		٢٥٠٦٢٠٤٦٠٨٥٨
٣٦٩٣٥٧١٦٥٦٢٢	٦٢٥٦٦٢٢٨٠٧٥	٤
	١٥٣١٥٢٥٥٧٥٤	٢٠٧١٨٩٧٨٣٨٢٦